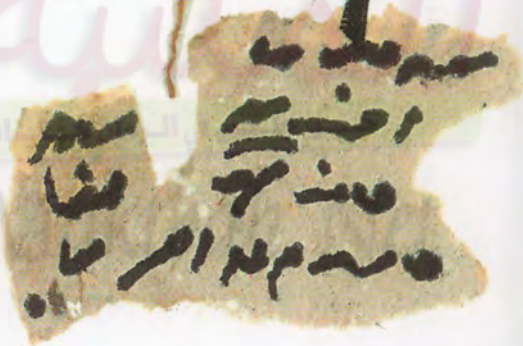


الطبعة الخامسة
منقحة ومزودة

أدونيس

ديوان الشعر العربي

الجزء الثاني



مكتبة بغداد

دار
الساقي

أدونيس

ديولن الشعر العربي

الجزء الثاني

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net



الهاف

بيروت - لندن

© دار الساقى
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الخامسة ٢٠١٠، مُنقَّحة ومزودة

ISBN 978-1-85516-370-6

دار الساقى
بناية النور، شارع العوينى، فردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ - ٢٠٣٣
هاتف: ٨٦٦٤٤٢ ١ ٠٩٦١، فاكس: ٨٦٦٤٤٣ ١ ٠٩٦١
e-mail: info@daralsaqi.com

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

١ - حرب

مَنْ مُبْلِغُ الْحَجَّاجِ أَنِّي
قَدْ نَدَبْتُ إِلَيْهِ حَرْبًا
حَرْبًا مَذْكُورَةً عَوَانًا
تَتْرِكُ الشَّبَّانَ شُهَبًا.

٢ - صورة وصفية

... لَا تَرْهَبُ الدَّهْرَ وَأَيَّامَهُ
وَتَجْرُدُ الْأَرْضَ مَعَ الْجَارِدِ
إِنْ يَكُ مَكْرُوهٌ تُهْجِنَا لَهُ
وَأَنْتَ فِي الْمَعْرُوفِ كَالرَّاقِدِ.

اسمه عبد الرحمن. كان في بداية حياته من الفقهاء القراء أسر في الديلم في إحدى الغزوات، فأحبته هناك ابنة الأمير الفارسي، كما يروى، وهو في الأسر. ثم خلصته في الليل وهربت معه. قتله الحجاج نحو ٧٠٢م = ٨٣هـ.

٣ - صورة وصفية

وَإِذَا جَاثَا لِلزَّرْعِ يَوْمَ حَصَادِهِ
قَطَعَ النَّهَارَ تَأْوُهَاً وَصْفِيرًا.

٤ - حب وفتوحات

.. وَفِي أَرْبَعِينَ تَوْقِيئُهَا
وَعَشْرٍ مَضَتْ، لِي مُسْتَبْصِرُ
وَمَوْعِظَةٌ لِأَمْرِي حَازِمُ
إِذَا كَانَ يَسْمَعُ أَوْ يُبْصِرُ
.. كَأَنِّي لَمْ أَزَلْ جَسْرَةً
وَلَمْ أَجْفِهَا بَعْدَمَا تَضَمَّرُ
فَأَجْشِمُهَا كُلَّ دِيْمُومَةٍ
وَيَعْرِفُهَا الْبَلَدُ الْمَقْفَرُ
وَلَمْ أَشْهَدْ الْبَأْسَ يَوْمَ الْوَغَى
عَلَيَّ الْمُفَاضَةُ وَالْمِغْفَرُ
وَلَمْ أَخْرِقِ الصَّفَّ حَتَّى تَمِيلَ
دَارِعَةُ الْقُومِ وَالْحُسْرُ
أَطَاعَنُ بِالرَّمْحِ حَتَّى اللَّبَانُ
يَجْرِي بِهِ الْعَلَقُ الْأَحْمَرُ

أَجِيبُ الصَّريخَ إِذَا مَا دَعَا
وَعِنْدَ الْهِيَاجِ أَنَا الْمِسْعَرُ.

... وَبِضَاءٍ مِثْلَ مَهَاةِ الْكُثِيبِ
لَا عَيْبَ فِيهَا لِمَنْ يَنْظُرُ
كَأَنَّ مَقْلَدَهَا إِذْ بَدَا

بِهِ الدَّرُّ وَالشَّذْرُ وَالْجَوْهَرُ
مُقْلَدُ أَذْمَاءِ نَجْدِيَّةٍ
يَعِينُ لَهَا شَادِنُ أَحْوَرُ

كَأَنَّ جَنَى النَّحْلِ وَالزَّنَجَبِيلَ
وَالْفَارِسِيَّةَ إِذْ تُعَصِّرُ
يُصَبِّ عَلَى بَرْدِ أَنْيَابِهَا

يُخَالِطُهُ الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
فَتُورُ الْقِيَامِ رُخِيمُ الْكَلَامِ
يُفْزِعُهَا الصَّوْتُ إِذْ تُزْجَرُ،

... فَتِلْكَ الَّتِي شَفَّنِي حُبُّهَا
وَحَمَّلَنِي فَوْقَ مَا أَقْدِرُ،

فَلَا تَعْذِلَانِي فِي حُبِّهَا
فَإِنِّي بِمَعْذَرَةٍ أَجْدُرُ

وقولا لذي طَرَبٍ عاشقٍ
 أَشَطَّ المزارُ بمن تذكُرُ؟
 بكوفيَّةٍ أصلُها بالفرات
 تبدو هنالك أو تحضُرُ
 وأنتَ تَسِيرُ إلى مُكَرَّانٍ،
 فقد شحط الوردُ والمصدرُ
 ولم تَكُ من حاجتي مُكَرَّانُ
 ولا الغزو فيها ولا المتجرُ
 وخُبِرْتُ عنها ولم آتِها
 فما زلتُ من ذِكْرِها أَدْعُرُ
 بأنَّ الكثير بها جائِعُ
 وأنَّ القليلَ بها مُقْتِرُ
 وأنَّ لِحَى النَّاسِ من حَرِّها
 تطول فتُجْلَمُ أو تُضْفَرُ
 ويزعم من جاءها قبلنا
 بأنَّا سَنُشْهِمُ أو نُنْحَرُ
 أعوذ برَّبِّي من المخزيات
 في ما أُسِرُّ وما أُجْهِرُ.

... وما كان بي من نشاطٍ لها
 وإنِّي لذو عِدَّةٍ مُّوسِرٌ
 ولكن بُعِثْتُ لها كارهاً
 وقيل انطلقَ لِلَّذِي يُؤْمَرُ
 فكان النَّجاءُ ولم ألتفتْ
 إليهم وشرُّهم مُنْكَرٌ
 هو السَّيْفُ جُرِّدَ من غمدهِ
 فليس عن السَّيْفِ مُسْتَأْخَرُ
 وكم من أخٍ لي مُسْتَأْنِسٍ
 يظَلُّ به الدَّمْعُ يَسْتَحْسِرُ
 يودِّعني وأنتَ تحتَ عبرةٍ
 له كالجداول أو أغرزُ
 فليستُ بلاقِيهِ من بعدها
 يدَ الدَّهرِ ما هَبَّتِ الصَّرَصُ
 وقد قيل إنكم عابرون بحرأ
 لها لم يكن يُغَبَرُ
 إلى السَّند والهند في أرضهم
 هم الجِنُّ لكتَّهم أنكرُ

وما رام غزواً لها قبلنا
أكابرُ عادٍ ولا حميرُ
ولا رام سابورُ غزواً لها
ولا الشَّيخ كسرى ولا قيصرُ
ومن دونها معبرٌ واسعٌ
وأجرٌ عظيمٌ لمن يؤجرُ.

٥ - ميت

عليك محمدُ، لمّا ثويتَ
تبكي البلادُ وأشجارُها،
... وكنتَ كدجلةٍ إذ ترتمي
فَيُقْذَفُ في البحرِ تيّارُها.

٦ - الميت

... فما تزودَ ممّا كان يجمعه
إلاَّ حُطوطاً وما وارههُ من خرقِ
وغيرِ نَفْحَةٍ أَعوادٍ تُشَبُّ له
وقلّ ذلك من زادٍ لِمُنْطَلِقِ.

٧ - صورة وصفية

ويركبُ رأسه في كلِّ وَحْلٍ
ويعثرُ في الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ.

٨ - الحبيبة والشاعر

تجلو بمسْوَإِ الأَرَاكِ مُنْظَمًا
عَذْبًا، إِذَا ضَحِكْتَ تَهَلَّلَ يَنْطَفُ
وَكَأَنَّ رِيْقَتَهَا عَلَى عِلَلِ الْكَرَى
عَسَلٌ مَصْفَى فِي الْقِلَالِ وَقَرْفُ
وَكَأَنَّمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِي ظُبِيَّةً
تَحْنُو عَلَى خِشْفٍ لَهَا وَتَعَطَّفُ
تَقُلْتُ رَوَادِفُهَا وَمَالٍ بِخَصَرِهَا
كَفَلٌ كَمَا مَالِ النَّقَا الْمُتَقَصِّفُ،
وَلَهَا ذِرَاعَا بَكْرَةٍ رَحْبِيَّةٍ
وَلَهَا بَنَانٌ بِالْخَضَابِ مُطَرَّفُ
وَعَوَارِضٌ مَضْقُولَةٌ وَتَرَائِبُ
بَيْضُ، وَبَطْنٌ كَالسَّبِيكِهَةِ مُخْطَفُ
وَلَهَا بَهَاءٌ فِي النِّسَاءِ وَبَهْجَةٌ
وَبِهَا تَحُلُّ الشَّمْسُ حِينَ تُشَرِّفُ

... أَصْبَحْتُ رَهْنًا لِلْعِدَاةِ مُكَبَّلًا
أُمْسِي وَأُصْبِحُ فِي الْأَدَاهِمِ أَرْسُفُ
وَلَقَدْ أُرَانِي قَبْلَ ذَلِكَ نَاعِمًا
جَذْلَانِ، أَبَى أَنْ أُضَامَ وَآنِفُ
وَأَغِيرُ غَارَاتٍ وَأَشْهَدُ مَشْهَدًا
قَلْبُ الْجَبَانِ بِهِ يَطِيرُ وَيَرْجُفُ
وَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءُ حَوِيْثُهَا
فِيصَدَّنِي عَنْهَا غِنَى وَتَعَقَّفُ.

إِنْ نَلْتُ لَمْ أَفْرَحْ بِشَيْءٍ نَلْتُهُ
وَإِذَا سُبِقْتُ بِهِ، فَلَا أَتَلَهَّفُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - سلام

ولو أنَّ ليلي الأخيلىَّةَ سلَّمت
عليَّ ودوني جُنْدَلٌ وصفائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ البشاشةِ، أوزقا
إليها صدىً من جانبِ القبرِ صائِحُ.

٢ - الهوى

مَلَأَ الهوى قلبي، فَضِقت بِحَمْلِهِ
حَتَّى نَطَقْتُ بِهِ بغيرِ تَكْلُفٍ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

اشتهر بحبه لليلي الأخيلىة. قتل نحو ٧٠٤م = ٨٥هـ.

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ

١ - عودة الحب

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرَبِ
فَالذَّمْعُ مِنْ مُقْلَتِيهِ يَنْسَكُبُ
وَاللَّهُ مَا إِنْ صَبَتْ إِلَيَّ وَلَا
يُعْلَمُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَبَبُ
إِلَّا الَّذِي أَوْرَثْتُ كَثِيرَةً فِي الْقَلْبِ،
وَلِلْحَبِّ سَوْرَةٌ عَجَبُ،

مَا ضَرَّهَا لَوْ غَدَا بِحَاجَتِنَا
غَادِ كَرِيمٌ أَوْ زَائِرٌ جُنُبُ
لَمْ يَأْتِ عَنْ رِيْبَةٍ وَأَجْشَمَهُ الْحَبُّ،
فَأَمْسَى وَقَلْبُهُ وَصِيبُ.

توفي نحو ٧٠٤م = ٨٥هـ.

٢ - صورة وصفية

مَرَّةً فَوْقَ جِلْدِهِ صَدَأَ الدَّرْعُ
وَيَوْمًا يَجْرِي عَلَيْهِ الْعَبِيرُ.

٣ - نار

أَوْقَدْتُهَا بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الرَّطْبِ
فَتَاءٌ قَدْ ضَاقَ عَنْهَا الْإِزَارُ
وَيَقِيهَا الْحَرِيرُ مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ
وَحَزُّ الْعِرَاقِ وَالْأَسْتَارُ،
تِلْكَ نَارٌ لَهَا أَضَاءُ سَنَاها
لِمُحِبٍّ لَهُ بِيَثْرِبَ دَارُ.

٤ - وما كلمتنا

وَمَا كَلَّمْتُنَا، وَلَكِنَّهَا
جَلَّتْ فِلْقَةَ الْقَمَرِ الْأَبْلَجِ
تَخَافُ كَثِيرَةً مِّنْ حَوْلِهَا
وَتَقْتُلُ بِالنَّظَرِ الْأَدْعَجِ.

٥ - امرأة

وَبَدَتْ لَنَا مِنْ تَحْتِ كِلْتَاهَا
كَالشَّمْسِ أَوْ كَغَمَامَةِ الْبَرْقِ
فَظَلَلْتُ كَالْمَقْهُورِ مَهْجُتُهُ
هَذَا الْجَنُونُ - وَلَيْسَ بِالْعَشَقِ.

٦ - امرأة

سَخْنَةً فِي الشِّتَاءِ، بَارِدَةَ الصَّيْفِ،
سِرَاجٌ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ.

٧ - رحيل

أَنْدَبُ الْحَبِّ فِي فَوَادِي فَفِيهِ
لَوْ تَرَأَى لِلنَّازِلِينَ كُلُّوْمُ،
صَدَرُوا لَيْلَةً أَنْقَضَى الْحَجُّ، فِيهِمْ
حُرَّةٌ زَانَهَا أَغْرُ وَسِيمُ
يَتَّقِي أَهْلَهَا الْعَيُونَ عَلَيْهَا
فَعَلَى نَحْرِهَا الرُّقَى وَالتَّمِيمُ.

... أَلَا هَزِئْتُ بِنَا قُرَشِيَّةً يَهْتَزُّ مُوَكَّبُهَا
رَأَتْ بِي شَيْبَةً فِي الرَّأْسِ مِنِّي مَا أُغَيِّبُهَا،

... لَهَا بَعْلٌ غَيُورٌ قَاعِدٌ بِالْبَابِ يَحْجُبُهَا
يَرَانِي هَكَذَا أَمْشِي فَيُوعِدُهَا وَيَضْرِبُهَا،
ظَلَلْتُ عَلَى نِمَارِقِهَا أُفْدِيهَا وَأَخْلِبُهَا
أُحَدِّثُهَا فَتُؤْمِنُ لِي فَأُصَدِّقُهَا وَأُكْذِبُهَا،

... أَتُثْنِي فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: هَذَا حِينَ أُعَقِّبُهَا
فَلَمَّا أَنْ فَرِحْتُ بِهَا وَمَالَ عَلَيَّ أَعْذَبُهَا
شَرِبْتُ بِرِيقِهَا حَتَّى نَهَلْتُ وَبِتُّ أَشْرَبُهَا
وَبِتُّ ضَجِيْعَهَا جَذْلَانِ تُعْجِبُنِي وَأُعْجِبُهَا
وَأُضْحِكُهَا وَأُبْكِيهَا وَالْبَسُهَا وَأَسْلِبُهَا
فَكَانَتْ لَيْلَةً فِي النَّوْمِ نَسَمَرُهَا وَنَلْعَبُهَا
فَأَيْقَظُنَا مُنَادٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَرْقُبُهَا
فَكَانَ الطَّيْفُ مِنْ جَنِّيَّةٍ لَمْ يُذَر مَذْهَبُهَا
يُؤَرِّقُنَا إِذَا نَمْنَا وَيَبْعُدُ عَنْكَ مَسْرَبُهَا.

١ - أمير

إذا ما نَديمي عَلَّني، ثُمَّ عَلَّني
ثلاث زجاجاتٍ لهنَّ هديرُ
خرجتُ أجرَ الذَّيلِ تيهًا، كأنني
عليك أميرَ المؤمنين، أميرُ.

٢ - خمرة

صَريعُ مُدامٍ يرفع الشَّرْبُ رأسَه
ليحيا، وقد ماتت عِظامٌ ومَفْصِلُ
نُهاديه أخياناً وحيناً نجره
وما كاد إلاَّ بالحُشاشةِ يَغْقِلُ

www.Maktabah.Net

اسمه غياث. سماه عبد الملك بن مروان «شاعر بني أمية» كان يرى أن
الخمرة تبعث على كتابة الشعر وإجادته. قال مرة، يخاطب شاعراً: «لو نبحت
الخمرة في جوفك لكنت أشعر الناس» وكان يقول: «أشعر الناس الأعشى ثم
أنا». وُلِدَ حوالي ٦٤٠م = ١٩هـ، ومات نحو ٧٠٨م = ٩٠هـ.

إِذَا رَفَعُوا عَظْمًا تَحَامَلَ صَدْرُهُ
 وَآخِرُ مِمَّا نَالَ مِنْهَا مُخَبِّلٌ،
 فَصَبُّوا عُقَارًا فِي إِنَاءٍ كَأَنَّهَا
 إِذَا لَمَحُوهَا، جُذُوءٌ تَتَأَكَّلُ
 تَدِبُّ دَبِيبًا فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ
 دَبِيبُ نِمَالٍ فِي نَقَا يَتَهَيَّلُ،
 رَبَتْ وَرَبَا فِي حَجَرِهَا ابْنُ مَدِينَةٍ
 يَظَلُّ عَلَى مِسْحَاتِهِ يَتَرَكَّلُ
 إِذَا خَافَ مِنْ نَجْمٍ عَلَيْهَا ظَمَاءٌ
 أَدَبَ إِلَيْهَا جَدُولًا يَتَسَلَّسَلُ.

... تَرَى لَامِعَاتِ الْآلِ فِيهَا كَأَنَّهَا
 رِجَالٌ تَعْرِى تَارَةً وَتَسْرِبُلُ (*).

خبر جليس في الزمان كتاب

٣ - خمرة

لَهَا رِذَاءٌ إِنْ نَسَجُ الْعَنْكَبُوتِ وَقَدْ
 لُفَّتْ بِآخِرٍ مِنْ لَيْفٍ وَمِنْ قَارِ

(*) يصف في البيت الأخير الصحراء.

صَهْبَاءٌ قَدْ عَنَسَتْ مِنْ طَوْلِ مَا حُبِسَتْ
فِي مُخْدَعٍ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ،
كَأَنَّهَا الْمِسْكُ نَهَبَى بَيْنَ أَرْحُلِنَا
مِمَّا تَضَوَّعَ مِنْ نَاجُودِهَا الْجَارِي.

٤ - صوب الغمامة

وَإِنِّي وَإِيَّاهَا، إِذَا مَا لَقِيْتُهَا
لِكَالْمَاءِ، مِنْ صَوْبِ الْغَمَامَةِ، وَالْخَمْرِ.

٥ - قوم

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافُ كَلْبَهُمْ
قَالُوا لِأَمَّهُمْ: بُولِي عَلَى النَّارِ،
لَا يَثَارُونَ بِقَتْلَاهُمْ إِذَا قُتِلُوا
وَلَا يَكْرُثُونَ يَوْمًا عِنْدَ إِجْحَارِ
وَلَا يَزَالُونَ شَتَّى فِي بَيُوتِهِمْ
يَسْعُونَ مِنْ بَيْنِ مَلْهَوفٍ وَفَرَارٍ.

٦ - تُميت وتحيي

شَرَبْنَا فَمِثْنَا مِيتَةً جَاهِلِيَّةً
مَضَى أَهْلُهَا لَمْ يَعْرِفُوا مَا التَّشَهُدُ

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا تَنَبَّهْتَ
حُشَّاشَاتُ أَرْوَاحٍ لَدَيْنَا تَرَدَّدُ
حِينًا حَيَاةً لَمْ تَكُنْ مِنْ قِيَامَةٍ
عَلَيْنَا، وَلَا حَشَرٌ أَتَى فِيهِ مَوْعِدُ
حَيَاةٍ مَرَضٍ، حَوْلَهُمْ بَعْدَمَا صَحَوْا
مِنَ النَّاسِ شَتَّى - عَاذِلُونَ وَعُودُ،
تُمِيتُ وَتُحْيِي بَعْدَ مَوْتٍ، وَمَوْتُهَا
لَذِيذٌ، وَمَحْيَاهَا أَلَذُّ وَأَحْمَدُ.

٧ - نوح

كَلَانَا عَلَى هَمٍّ يَبِيتُ، كَأَنَّمَا
بِجَنْبِيهِ مِنْ مَسِّ الْفِرَاشِ قُرُوحُ
عَلَى زَوْجِهَا الْمَاضِي تَنُوحُ وَإِنِّي
عَلَى زَوْجَتِي الْأُخْرَى كَذَاكَ أَنْوَحُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - سِرّ

يَظْلُون شَتَّى فِي الْبِلَادِ وَسِرُّهُمْ
إِلَى صَخْرَةٍ أَغْيَا الرِّجَالِ انْصِدَاعُهَا.

٢ - اللَّيْل

وَمَطْوِيٌّ أَثْنَاءَ اللِّسَانِ بَعَثْتُهُ
تَخَالُ النُّعَاسَ فِي مَفَاصِلِهِ خَمْرًا
بَأَرْضٍ كَسَاهَا اللَّيْلُ ثَوْبًا كَأَنَّمَا
كَسَاهَا مُسَوِّحًا أَوْ طَيَالِسَةً خُضْرًا.

٣ - سيرة ذاتية

وَرَبَّ أُمُورٍ قَدْ بَرَزْتُ لِحَاءِهَا
وَقَوِّمْتُ مِنْ أَضْلَابِهَا ثُمَّ رُعْتُهَا
أُقِيمُ بَدَارَ الْحَزْمِ مَا لَمْ أَهْنُ بِهَا
فَإِنْ خِفْتُ مِنْ دَارٍ هَوَانًا، تَرَكْتُهَا

اسمه ربيعة. مات نحو ٧٠٨ م = ٨٩ هـ.

ولستُ بولاجِ البيوتِ لِفاقةٍ
ولكن إذا استَغْنيتُ عنها ولجْتُها
أبيتُ عن الإدلاجِ في الحَيِّ نائماً
وأرضُ بادلَجٍ وهَمَّ قَطَعْتُها.



المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

ذو الخِرَق الطُّهَوِيّ

فيئي إليك . . .

لَمَّا رَأَتْ إِبْلِي جَاءَتْ حُلُوبَتُهَا
هَزَلَى عِجَافاً عَلَيْهَا الرِّيشُ وَالْخِرَقُ
قَالَتْ: أَلَا تَبْتَغِي مَالاً تَعِيشُ بِهِ
مِمَّا تُتْلَاقِي، وَشَرَّ الْعِيشَةِ الرَّمَقُ؟
فِيئِي إِلَيْكَ، فَإِنَّا مَعْشَرٌ صَبْرٌ
فِي الْجَذْبِ، لَا خِفَّةَ فِينَا وَلَا نَزَقُ
إِنَّا إِذَا حَطْمَةٌ حَتَّتْ لَنَا وَرَقاً
نُمارِسُ الْعُودَ حَتَّى يَنْبَتَ الْوَرَقُ.

خبر جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

اسمه جندل، وقيل خليفة، من الشعراء الفرسان مات نحو ٧٠٨م = ٩٠هـ.

١ - زينب

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانٍ إِذْ مَشَتْ
به زينبُ في نِسْوَةٍ عَطْرَاتِ
له أَرْجٌ من مِجْمَرِ الهِنْدِ سَاطِعُ
تَطْلَعُ رِيَّاهُ من الكَفَرَاتِ (*)
يُحَبِّئْنَ أَطْرَافَ البَنَانِ من الثَّقَى
ويقتلنَ بالألحاظِ مقتدراتِ،
فكدتُ، اشتِياقاً نحوها وصبابةً،
تَقَطَّعُ نَفْسِي إِثْرَهَا حَسَرَاتِ .

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

اسمه محمد. اشتهر بحبه لزينب أخت الحجاج، فكان هذا يتهدده،
فهرب إلى اليمن. مات نحو ٧٠٩م = ٩٠هـ.
(*) الكفرات: الجبال الكبيرة.

أَتَتْنِي عَنْ الْحَجَّاجِ وَالْبَحْرِ بَيْنَنَا
 عَقَارُبُ تَسْرِي، وَالْعَيُونُ هَوَاجِعُ
 وَحَلَّ بِي الْخَطْبُ الَّذِي جَاءَنِي بِهِ
 سَمِيعٌ، فَلَيْسَتْ تَسْتَقِرُّ الْأَصَالِعُ،
 وَمَا أَمِنْتُ نَفْسِي الَّذِي خَفْتُ شَرَّهُ
 وَلَا طَابَ لِي، مِمَّا خَشِيتُ، الْمَضَاجِعُ
 إِلَى أَنْ بَدَأَ لِي رَأْسُ إِسْبِيلَ طَالِعاً
 وَإِسْبِيلُ حَصْنٌ لَمْ تَنْلُهُ الْأَصَابِعُ.

١ - الجوع والضيافة

... فَلَمَّا أَتَوْنَا فَاشْتَكَيْنَا إِلَيْهِمْ
بَكَوْا، وَكِلَا الْحَيَّيْنِ مِمَّا بِهِ بَكَى
بَكَى مُعَوِّزٌ مِنْ أَنْ يُلَامَ، وَطَارِقٌ
يَشُدُّ مِنَ الْجُوعِ الْإِزَارَ عَلَى الْحِشَاءِ،
فَالْطَفْتُ عَيْنِي - هَلْ أَرَى مِنْ سَمِينَةٍ
وَوَطَنْتُ نَفْسِي لِلْغَرَامَةِ وَالْقِرَى.

... كَأَنِّي وَقَدْ أَشْبَعْتُهُمْ مِنْ سَنَامِهَا
جَلَوْتُ غِطَاءً مِنْ فَوَادِي فَأُنْجَلَى.

٢ - امرأة

وَبِيضَاءِ مَكْسَالٍ لَعُوبٍ خَرِيدَةٍ
لَذِيذٍ لَدَى لَيْلِ التَّمَامِ التَّزَامِهَا

اسمه عبيد. مات نحو ٧٠٩م = ٩٠هـ.

كَأَنَّ وَمِيضَ الْبَرْقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
إِذَا حَانَ مِنْ بَعْضِ الْبُيُوتِ ابْتِسَامُهَا.

٣ - الإبل

... فِي مَهْمَةٍ قَلَقَتْ بِهَا هَامَاتُهَا
قَلَقَ الْفُؤُوسِ، إِذَا أَرَدْنَ نُصُولَا،
... فَسَقُوا صَوَادِي يَسْمَعُونَ عَشِيَّةً
لِلْمَاءِ فِي أَجَوَافِهِنَّ صَلِيلَا.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

عبد الله بن الحشر الجعدي

إلى صديق سابق (*)

أَطْلَ حَمْلَ الشَّناءِ لي وبُغْضِي
وعِشْ ما شئتَ، فانظرْ مَنْ تَضِيرُ
فما بيدِكَ نفعٌ أرتجيه
وغير صدودك الخطبُ الكبيرُ
ألم تر أن شعري سار عني
وشعركَ حول بيتك لا يسيرُ؟
إذا أبصرتني، أعرضت عني
كأنَّ الشَّمسَ مِن قبلي تدورُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

اشتهر بكرمه، وقد طلق امرأته لأنها كانت تلومه لكرمه. مات نحو ٧٠٩م = ٩٠هـ.

(*) تنسب أيضاً هذه الأبيات إلى عترة بن الأخرس المعني.

عبد الله بن الحجاج الثعلبي

الخائف(*)

رأيتُ بلادَ الله، وهيَ عريضةٌ
على الخائفِ المطرودِ كِفَّةُ حابلٍ
تُؤدِّي إليه أنَّ كلَّ ثَنِيَّةٍ
تَيَمَّمُها، ترمي إليه بقاتلٍ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

من الفرسان الصعاليك الفاتكين . مات نحو ٧٠٨م = ٩٠هـ .
(*) ينسب أيضاً هذان البيتان للقتال الكلابي .

عبد الله بن سبرة الحرشي

العدو البطل

كلُّ ينوءُ بماضي الحَدِّ ذي شُطْبٍ
جَلَا الصَّيَاقِلُ عَنْ ذُرِّيهِ الطَّبَعَا
حَاسِيَتُهُ الْمَوْتَ حَتَّى اسْتَفَّ آخِرَهُ
فَمَا اسْتَكَانَ لِمَا لَاقَى وَلَا جَزَعَا.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

توفي حوالي ٩٠هـ.

١ - روضة

يا رَوْضَةَ الوَضّاحِ قد
عَنَيْتِ وَضّاحَ اليَمَنِ
فَاسْقِي خَلِيلَكَ مِنْ شَرَابٍ
لَمْ يُكَدِّرْهُ الدَّرَنُ
أَلرَّيْحَ رِيحُ سَفَرَجَلٍ
وَالطَّعْمُ طَعْمُ سُلاَفِ دَنٍ،
أَبْلَغْتُ عَنْكَ تَبْدُلًا
وَأَتَى بِذَلِكَ مُؤْتَمَنُ
وَضَنَنْتُ أَنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ
فَكَدْتُ مِنْ حَزَنِ أَجَنٍّ .

اسمه عبد الرحمن . غلب عليه لقب وضاح لجماله وبهائه . يروى أنه كان يقنع وجهه في المواسم خوفاً من العين ، وحذراً على نفسه من النساء ، اشتهر بحبه لامرأة لم يتزوجها اسمها روضة . دفنه الوليد بن عبد الملك حياً في بئر لأنه تغزل بابنته فاطمة ، نحو ٧٠٨م = ٩٠هـ .

قالت: أَلَا لَا تَلِجَنَّ دَارَنَا
 إِنَّ أَبَانَا رَجُلٌ غَائِرُ
 قُلْتُ فَإِنِّي طَالِبٌ غِرَّةً
 منه، وسيفي صارمٌ باتِرُ
 قالت فَإِنَّ الْقَصَرَ مِنْ دُونِنَا
 قُلْتُ فَإِنِّي فَوْقَهُ ظَاهِرُ
 قالت فَإِنَّ الْبَحْرَ مِنْ دُونِنَا
 قُلْتُ فَإِنِّي سَابِغٌ مَاهِرُ
 قالت فحولِي إِخْوَةٌ سَبْعَةٌ
 قُلْتُ فَإِنِّي غَالِبٌ قَاهِرُ
 قالت فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ فَوْقِنَا
 قُلْتُ فَرَبِّي رَاحِمٌ غَافِرُ
 قالت: لَقَدْ أَغْيَيْتَنَا حُجَّةً
 فَأَتِ إِذَا مَا هَجَعَ السَّامِرُ
 وَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسْقُوطِ النَّدَى
 لَيْلَةٌ لَا نَاهٍ وَلَا زَاجِرُ.

كنا لعمرك ناعمين بِغِبْطَةٍ
مع ما نُحِبُّ مَبِيتَهُ وَمَظْلَهُ
فأرى الذي كنّا وكان بِغِرَّةٍ
نلهو بِغِرَّتِهِ ونهوى دَلَّهُ
كالطّيفِ وافق ذا هوى، فَلَهَا بِهِ
حتّى إذا ذَهَبَ الرُّقَادُ أَضَلَّهُ.

٤ - بعد الشيب

تَرَجَّلَ وَضَّاحٌ وَأُسْبَلُ بَعْدَمَا
تكهّل حيناً في الكهول، وما احتلّم
وعُلّقَ بيضاء العوارضِ طِفْلَةً
مَخْضَبَةً الْأَطْرَافِ طَيِّبَةَ النَّسَمِ.

٥ - مرثية أخ

أَعْلُ بِزَفْرَةٍ مِنْ بَعْدِ أُخْرَى
لَهَا فِي الْقَلْبِ حَرٌّ كَالْحَرِيقِ
كَأَنِّي إِذْ أَكْفِكُفُ دَمْعَ عَيْنِي
وَأَنْهَاهَا، أَقُولُ لَهَا: هَرِيقِي.

٦ - طيف الحبيبة

زائرٌ في قصورِ صنعاءٍ يسري
كلَّ أرضٍ مَخُوفَةٍ وجبالٍ
يقطعُ الحَزْنَ والمهامِةَ والبيدَ
وَمِن دونهِ ثَمَانُ لِيالي

عَاتِبٌ في المنامِ - أَحِبُّ بِعُثْبَاهِ
إِلَيْنَا، وَقَوْلُهُ مِنْ مَقَالٍ،
حَبَّذَا مِنْ إِذَا خَلَوْنَا نَجِيًّا
قال: أَهْلِي لَكَ الْفِدَاءُ وَمَالِي
وهي الهمُّ والمنى وهوى النَّفْسِ
إِذَا اعْتَلَّ ذُو هَوًى بِاعْتِلَالٍ،
قِسْتُ مَا كَانَ قَبْلَنَا مِنْ هَوَى النَّاسِ،
فَمَا قِسْتُ حَبَّهَا بِمِثَالٍ
لَمْ أَجِدْ حَبَّهَا يَشَاكِلُهُ الْحَبُّ
ولا وَجَدْنَا كَوِجِدِ الرَّجَالِ.

نُجْبَة بن جُنَادَة العُذْرِي

حصار الحب (*)

...وقد تَرَاخَتْ بِنَا عَنْهَا نَوَى قُدْفُ
هِيَهَات مُضْبَحُهَا مِنْ بَعْدِ مُمَسَاهَا
مِنْ حُبِّهَا أَتَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي
مِنْ نَحْوِ بَلَدَتِهَا نَاعٍ فَيَنْعَاهَا
كَيْمَا أَقُولَ: فِرَاقُ لَا لِقَاءَ لَهُ
وَتُضْمِرُ النَّفْسُ يَأْساً ثُمَّ تَسْلَاهَا
وَلَوْ تَمَوْتُ لَرَاعَتْنِي وَقَلْتُ لَهَا:
يَا بُؤْسَ لِلْمَوْتِ، لَيْتَ الدَّهْرَ أَبْقَاهَا.

فيل جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

عاصر عمر بن أبي ربيعة أو قبله بقليل .
(*) نسبت هذه الأيات في «عيار الشعر» لجنادة بن نجية . وورد «نجبة» في بعض المصادر باسم «نجية» .

١ - نَعْم

تهيمُ إلى نَعْمٍ، فلا السَّمْلُ جامعُ
ولا الحبلُ موصولٌ ولا أنتَ مُقَصِّرُ
ولا قُرْبُ نَعْمٍ إنْ دَنَتْ لَكَ نَافِعُ
ولا نَائِيها يُسْلِي، ولا أنتَ تَصْبِرُ،
وأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نَعْمٍ، ومثلُها
نَهَى ذَا النُّهَى، لو تَرَعَوِي أو تُفَكِّرُ
إذا زَرْتِ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُو قَرَابَةِ
لِهَا، كُلَّمَا لَاقَيْتُهَا، يَتَنَمَّرُ
رَأَتْ رَجُلًا، أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
فَيُضْحَى، وَأَمَّا بِالْعِشِيِّ فَيُخْصَرُ
أَخَا سَفَرٍ جَوَّابِ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ
بِهِ فَلَوَاتٌ، فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

وقف شعره على الحب والغزل. وُلِدَ ٦٤٤م = ٢٣هـ ومات ٧١٢م =

٩٣هـ.

قليلٌ على ظهر المطيَّةِ ظلُّه
سوى ما نفى عنه الرِّداء المحبَّرُ،
وأعجبَها من عيشِها ظلُّ غرفةٍ
ورِيَّانُ مُلْتَفِّ الحقائقِ أخْضَرُ
ووالٍ كفاها كلَّ شيءٍ يهْمُها
فليست لشيءٍ آخرَ اللَّيلِ تسهرُ
وليلةٌ ذي دورانٍ جَسَمَتَنِي السُّرى
وقد يجشُمُ الهولَ المحبُّ المغرَّرُ
فَبِتَ رقيباً لِلرِّفاقِ على شَفَا
أحاذِرُ منهم من يطوفُ وأنظرُ

وبِتُّ أناجي النَّفسَ: أين خباؤها
وكيف، لما آتني من الأمرِ مَصدرُ؟
فدَلَّ عليها القلبَ رِيًّا عرفتُها
لها وهوى النَّفسِ الذي كاد يظهرُ،
فلَمَّا فقدتُ الصَّوتَ منهم وأُطفِئْتُ
مَصابيحُ شُبَّتْ بالعشاءِ وأنورُ
وغابَ قُميرٌ كنتُ أرجو غيوبَهُ
ورَوَّحَ رُعيانُ ونَومَ سُمَمَرُ

وَحُفِّضَ عَنِي الصَّوْتُ، أَقْبَلْتُ مِشْيَةً
الْحُبَابَ، وَشَخْصِي خَشِيَّةَ الْحَيِّ أَزُورُ
فَحَيِّتُ إِذْ فَاجَأْتُهَا فَتَوَلَّهَتْ
وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحِيَةِ تَجْهَرُ

... فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ
وَمَا كَانَ لَيْلِي، قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ
وَيَا لَكَ مِنْ مَلَهَى هُنَاكَ وَمَجْلِسِ
لَنَا، لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكَدِّرُ،
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ
وَكَادَتْ هَوَادِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا مَنَادٍ تَرَحَّلُوا
وَقَدْ لَاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ،
فَقَامَتْ كَثِيبًا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌّ
مِنَ الْحُزَنِ تُذْهِرِي عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ
فَقَالَتْ لِأَخْتَيْهَا: أَعَيْنَا عَلَى فَتَى
أَتَى زَائِرًا، وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقْدَرُ،
فَأَقْبَلْتَا فَارْتَاعَتَا، ثُمَّ قَالَتَا
أَقْلِي عَلَيْكَ اللَّوْمَ، فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ

يقوم فيمشي بيننا مُتَنَكِّراً
فلا سِرْنَا يفشو ولا هو يظهَرُ،
فكانَ مَجْنِيّ دونَ من كنتُ أَتَّقِي
ثلاثُ شُخُوصٍ: كاعبانِ ومُعَصِرُ

وقلنَ أهذا دأْبُكَ الدَّهْرَ سادِراً
أما تَسْتَحِي أو تَرْعوي أو تُفَكِّرُ؟
إذا جئتَ فامْنَحْ طَرْفَ عَيْنِكَ غَيْرَنَا
لكي يحسبوا أَنَّ الهوى حيثَ تنظُرُ.

٣ - امرأة

خَوْدُ تُضِيءُ ظلامَ البيتِ صورتُها
كما يُضِيءُ ظلامَ الحِنْدِسِ القَمَرُ
مَجْدولة الخَلْقِ لم توضع مَناكِبُها
مِلءُ العنَاقِ، أَلُوفُ، جِيْدُها عَطِرُ
هيفاءُ لَفَّاءُ مَضْقُولُ عوارِضُها
تَكَادُ مِنْ ثِقَلِ الأَرْدافِ تَنْبَتِرُ

لا أَضْرِفُ الدَّهْرَ وَدِّيَ عَنكَ، أَمْنَحُ
أُخْرَى أواصِلُها، ما أورِقَ الشَّجَرُ

أَنْتِ الْمَنَى وَحَدِيثِ النَّفْسِ، خَالِيَةً
وَفِي الْجَمِيعِ، وَأَنْتِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ.

٣ - إِلَى امْرَأَةٍ

... وَبِكَ الْهَمِّ، مَا مَشَيْتُ صَحِيحاً
وَسَوَارِي الْأَحْلَامِ وَالْأَشْعَارُ
وَأَرَى الْيَوْمَ إِنْ نَأَيْتُ طَوِيلاً
وَاللَّيَالِي، إِذَا دَنَوْتُ، قَصَارُ.

٤ - تَقُولُ

تَقُولُ إِذْ أَيْقَنْتُ أَنِّي مُفَارِقُهَا
يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ الْيَوْمِ يَا عُمَرُ!

٥ - الْقَمَرُ

... لَلَّتِي قَالَتْ لِأَثْرَابٍ لَهَا
قُطُفٍ فِيهِنَّ أَنْسٌ وَخَفَرُ
إِذْ تَمْشَيْنَ بِجَوْ مُؤْنِقٍ
نَيِّرِ النَّبْتِ تَغْشَاهُ الزَّهَرُ:
قَدْ خَلَوْنَا، فَتَمَثُّيْنَ بِنَا
إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ، نُبْدِي مَا نُسِرُّ.

فَعَرَفْنَ الشُّوقَ فِي مَقْلَتِهَا
وَحَبَابُ الشَّوْقِ يُبْدِيهِ النَّظَرُ،
قَلْنَ يَسْتَرْضِيْنَهَا مُنِيْتُنَا
لَوْ أَتَانَا الْيَوْمَ فِي سِرٍّ عُمَرُ.

بَيْنَمَا يَذْكُرْنَنِي أَبْصَرْتَنِي
دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَغْدُو بِي الْأَغْرُ
قَلْنَ: تَعْرِفْنَ الْفَتَى؟ قَلْنَ: بَلَى
قَدْ عَرَفْنَاهُ - وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ؟

٦ - اللَّهُ جَارٌ لَهُ

... وَقَوْلُهَا لِلْفَتَاةِ، إِذْ أَفِدَ
الْبَيْنُ: أَغَادِ أَمْ رَائِحُ عُمَرُ؟
أَلَلَّهُ جَارٌ لَهُ، إِذَا نَزَحْتَ
دَارٌ بِهِ، أَوْ بَدَا لَهُ سَفَرُ.

www.Maktabah.Net

٧ - نَسَاء

... فَلَمَّا تَوَافَقْنَا وَسَلَّمْتُ، أَشْرَقَتْ
وَجُوهُ زَهَايَا الْحُسْنِ أَنْ تَتَقَنَّعَا

تَبَالَهُنَ بِالْعُرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنِي
وَقَلْنَ امْرُؤٌ بَاغٍ أَكَلٌ وَأَوْضَعَا
وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الصُّبَا لِمَتِّمْ
يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسَنَ إِصْبَعَا.

٨ - الظنون

وَتَقَلَّبْتُ فِي الْفَرَاشِ وَلَا تَعْرِفُ
إِلَّا الظَّنُّونَ أَيْنَ مَكَانِي.

٩ - كيف صبري

... فَأَنْطَلِقُ صَاغِرًا، فَلَيْسَ لَهَا
الصَّرمُ لَدُنْيَا، وَلَا إِلَيْهَا الْهَوَانُ
كَيْفَ صَبْرِي عَنْ بَعْضِ نَفْسِي،
وَهَلْ يَصْبِرُ عَنْ بَعْضِ نَفْسِهِ إِنْسَانُ؟

١٠ - مواعيد

أَجْرِي عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا وَيُخْلِفْنِي
فَمَا أَمَلٌ، وَمَا تُوفِي الْمَوَاعِيدَا.

١١ - سحر

حَدَّثُونَا أَنَّهَا لِي نَفَثَتْ
عُقْدًا - يَا حَبَّذا تِلْكَ الْعُقْدُ
كَلَّمَا قَلْتُ: مَتَى مِيعَادُنَا
ضَحِكْتَ هِنْدُ وَقَالَتْ: بَعْدَ غَدٍ.

١٢ - رقية

... وَتَدَلَّلتْ عِنْدَ الْعِتَابِ، فَمَرْحَبًا بِعِتَابِهَا
تُبْدِي مَوَاعِدَ جَمَّةٍ وَتَضُنُّ عِنْدَ ثَوَابِهَا،
حَدَّثْتُهَا فَصَدَّقْتُهَا وَكَذَبْتُهَا بِكَذَابِهَا
وَبَعَثْتُ كَاتِمَةَ الْحَدِيثِ رَفِيقَةً بِخَطَابِهَا
وَحَشِيَّةً إِنْسِيَّةً خَرَّاجَةً مِنْ بَابِهَا
فَرَقْتُ، فَسَهَّلْتُ الْمَعَارِضَ مِنْ سَبِيلِ نِقَابِهَا.

١٣ - الدمية

دَمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ
صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْمَحْرَابِ
أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى
بَيْنَ خُمْسٍ كَوَاعِبٍ أَثْرَابِ

وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْيَرُ مِنْهَا
فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ
ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّهَا؟ قُلْتُ بَهْرًا:
عَدَدَ النُّجْمِ وَالْحَصَا وَالثُّرَابِ.
غَضَبَتْني مَجَّاجَةُ الْمِسْكِ نَفْسِي
فَسَلُّوها مَاذَا أَحَلَّ اغْتِصَابِي؟

١٤ - ليلة القدر

... فِي لَيْلَةٍ كَانَتْ مَبَارَكَةً
ظَلَّتْ عَلَيَّ كَلِيلَةُ الْقَدْرِ
حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ آذَنَنَا
وَبَدَتْ سَوَاطِعُ مِنْ سَنَا الْفَجْرِ،
جَعَلْتُ تُحَدِّرُ مَاءَ مَقْلَتِهَا
وَتَقُولُ: مَالِي عَنْكَ مِنْ صَبْرِ.

١٥ - الريح

أَلرَّيْحُ تَسْحَبُ أَذْيَالًا وَتَنْشُرُهَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الرَّيْحُ.

١٦ - حَبّ

سَلامٌ عَلَيْهَا، مَا أَحَبَّتْ سَلامَنَا
فَإِنْ كَرِهْتَهُ، فَالسَّلامُ عَلَى أُخْرَى.

١٧ - نِساء (*)

... وَكَنَّ إِذَا أَبْصَرَنِي أَوْ سَمِعَنَ بِي
جَرِينٌ فَرَقَّعَنَ الْكُوى بِالْمَحَاجِرِ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

(*) ينسب هذا البيت للعتبي أيضاً.

١ - قلب

كَأَنَّ فؤادي، من تذكّره الحِمَى
وأهل الحِمَى، يهفو به ريشُ طائرٍ.

٢ - حنين

حَنَنْتَ إِلَى رَيّا، ونفْسُكَ باعدت
مَزارَكَ مِنْ رَيّا وشَعْبائُكُما مَعا
فما حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الأَمَرَ طائِعاً
وتَجزَعُ أَنْ داعِيَ الصَّبابةِ أَسْمَعاً،
كَأَنَّكَ بِذُعْ لَمْ تَرَ البَيْنَ قَبْلَها
ولَمْ تَكُ بِالْأُلَافِ قَبْلُ، مُفَجَّعاً

بنفسي تلك الأرض - ما أطيب الرُّبى
وما أَحَسَنَ المِصْطافَ والمُتَرَبَّعاً

مات نحو ٧١٤م = ٩٥هـ.

وأذكر أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنثْنِي
على كبدي، مِنْ خَشْيَةٍ، أَنْ تَصَدَّعَا
وليست عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ
إِلَيْكَ، وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنُكَ تَذْمَعَا

كَأَنَّا خُلِقْنَا لِلنَّوَى، وَكَأَنَّمَا
حَرَامٌ عَلَى الْأَيَّامِ أَنْ نَتَجَمَّعَا.

المكتبة

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - عِينان

... فكأنَّها، بين النِّساء، أعارها
عِينيه، أَخَوْرُ مِنْ جَاذِرِ جاسِمِ
وَسَنانُ أَقْصَدُهُ التُّعاسِ فرنَّقتُ
في عِينِهِ سِنَّةٌ وليس بنائِمِ،
يَضْطادُ يَقْظانَ الرِّجالِ حديثُها
وتطيرُ بهجَّتُها بروحِ الحالِمِ.

٢ - ليل الشاعر

وكأنَّ ليلي، حين تُغرب شمسُهُ
بِسوادِ آخَرَ مثلهِ موصولُ
أرعى النُّجومَ إذا تغيَّبَ كوَكَبُ
أبصرتُ آخَرَ كالسَّراجِ يَجولُ.

مات نحو ٧١٤م = ٩٤هـ.

... أَهْوَاهَا يَشْفُهُ، أُمُ أُعْيِرْتُ
منظراً فوق ما أُعْيِرَ النِّسَاءُ؟



المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

قَعْنَبُ بْنُ ضَمْرَةَ

سلمى والآخرون

عُلِّقَتْ سلمى على عصر الشَّبَابِ، فقد
أودى الشَّبَابُ، وسلمى الهَمُّ والحَزَنُ
حَلَّتْ بِأَبْيُنَ فِي حَيٍّ مجاورةً
بينى وبينهم الأحقادُ والدمَنُ
واحتلَّ أهلك من صرف النوى بهم
أرضاً يُحاكُ بها الكَتَّانُ والقَطُنُ
أرضاً بها الطَّعْنُ والطَّاعونُ ينكؤهم
كما تُنَحَّرُ في لَبَّاتِها البُدنُ
لا نومَ إلا على خوفٍ وزَلْزَلَةٍ
فيها ولا مالَ إلا السَّيفُ والبَدَنُ
فانظُرْ وأنتَ بصيرٌ، هل ترى طُعْناً
تُحدى بنجدٍ، ومن أنى لك الطُّعْنُ؟

يقال له «ابن أم صاحب» مات نحو ٧١٤م = ٩٥هـ.

وفي الخدورِ لو أنَّ الدَّارَ جَامِعَةٌ
حُورٌ أَوَانِسُ فِي أَصْوَاتِهَا غُنْنٌ...
مَا بَالُ قَوْمٍ صَدِيقًا، ثُمَّ لَيْسَ لَهُمْ
عَهْدٌ، وَلَيْسَ لَهُمْ دِينَ إِذَا اتَّعَمِنُوا؟
إِنْ يَسْمَعُوا رَيْبَةً طَارُوا لَهَا فَرَحًا
مَنِّي، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ
وإِنْ ذُكِرْتُ بِسَوْءٍ عِنْدَهُمْ أَذْنُوا
مِثْلُ الْعَصَافِيرِ أَحْلَامًا وَمَقْدَرَةً
لَوْ يُوزَنُونَ بِزِفِّ الرِّيشِ مَا وَزَنُوا.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ الْهُذَلِيِّ

١ - حب

تَغْلَغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فُؤَادِي
فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ
تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابُ
وَلَا حَزْنٌ، وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ،
أَكَادُ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهَا
أَطِيرُ لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا يَطِيرُ
غَنِيُّ النَّفْسِ أَنْ أَرْدَادَ حُبًّا
وَلَكِنِّي إِلَى وَصَلِ فَقِيرُ.

٢ - هم

لَعَمْرِي، لَئِنْ شَطَطَتْ بِعَثْمَةَ دَارُهَا
لَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَشْكِ الْفِرَاقِ أَلِيحُ

مؤدب عمر بن عبد العزيز. من الفقهاء الذين روي عنهم الفقه والحديث. كان مفتي المدينة. توفي ٧١٦م = ٩٨هـ.

أَرُوحُ بِهِمَّ، ثُمَّ أَغْدُو بِمِثْلِهِ
وَيُحَسَبُ أَنِّي فِي الثِّيَابِ صَاحِبٌ.

٣ - لَذَّة

سَأُنْفِقُ مَالِي عَلَى لَذَّتِي
وَأُوْثِرُ نَفْسِي عَلَى الْوَارِثِ
أُبَادِرُ إِهْلَاكَ مُسْتَهْلِكِ
لِمَالِي، أَوْ عَبَثَ الْعَابِثِ.

٤ - هَجْرَان

أَتَّركُ إِيَّانَ الْحَبِيبِ تَأْتِمًا
أَلَا إِنَّ هَجْرَانَ الْحَبِيبِ هُوَ الْإِثْمُ
فَذُقْ هَجْرَهَا، قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ
رَشَادٌ، أَلَا يَا رَبِّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

طلاق

بِتُّ لَدِيهَا بِشَرِّ مَنْزِلَةٍ
لَأَنَا فِي نِعْمَةٍ، وَلَا فَرَسِي
هَذَا، عَلَى الْخَسَفِ، لَا قَاضٍ لَهُ
وَبِتُّ - مَا إِنْ يَسُوءُ لِي نَفْسِي، -
تَجَهَّزِي لِلطَّلَاقِ وَاضْطَبِّرِي
ذَلِكَ دَوَاءَ الْجَوَامِحِ الشُّمُسِ
مَا أَنْتِ بِالْحَنَّةِ الْوَلُودِ وَلَا
عِنْدَكَ خَيْرٌ يُرْجَى لِمَلْتَمَسِ
لَلَّيْلَتِي حِينَ بِتُّ طَالِقَةً
أَلَذُّ عِنْدِي مِنْ لَيْلَةِ الْعُرُسِ.

www.Maktabah.Net

١ - فرسان

... كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ تَحْتَ لَوَائِهَا
إِذَا طَلَعَتْ، أَغْشَى الْعَيُونَ حَدِيدُهَا
يَمُورُونَ مَوْرَ الرِّيحِ إِمَّا ذَهَلْتُمْ
وَزَلَّتْ بِأَكْفَالِ الرِّجَالِ لُبُودُهَا
شِعَارُهُمْ سِيَمَا النَّبِيِّ وَرَايَةً
بِهَا انْتَقَمَ الرَّحْمَانُ مِمَّنْ يَكِيدُهَا
تَخَطُّفُهُمْ إِيَّاكُمْ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
كَخَطْفِ ضَوَارِي الطَّيْرِ، طَيْرًا تَصِيدُهَا.

٢ - وحده

وَحُلِّفْتُ سَهْمًا فِي الْكِنَانَةِ وَاحِدًا
سَيَّرَمِي بِهِ، أَوْ يَكْسِرُ السَّهْمَ كَاسِرُهُ.

هو عامر بن وائلة. شاعر فارس. ثار مطالباً بدم الحسين. آخر من مات
من الصحابة. قال عنه الحجاج: «قاتله الله منافقاً ما أشعره!»، مشيراً بنفاقه
إلى تشيعه. مات نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

٣ - تَكَسَّرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبَابَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ

تَكَسَّرْتُ، بِاسْمِ اللَّهِ فِي مَنْ تَكَسَّرَا.



المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

أعمى ومقعد(*)

حَبْسِي وَحَبْسُ أَبِي عَلِيَّةٍ مِنْ أَعَاجِبِ الزَّمَانِ
أَعْمَى يُقَادُ وَمُقْعَدٌ لَا الرَّجُلُ مِنْهُ وَلَا الْيَدَانِ،
يَا مَنْ رَأَى ضَبَّ الْفَلَاةِ قَرِينَ حَوْتٍ فِي مَكَانٍ.
مَنْ يَفْتَخِرُ بِجَوَادِهِ فَجِيادُنَا عُكَازَتَانِ
طَرَفَانِ لَا عَلْفَاهُمَا يُشْرَى، وَلَا يَتَصَاوِلَانِ،
هَبْنِي وَإِيَّاهُ الْحَرِيقَ أَكَانَ يَسْطَعُ بِالْذُّخَانِ؟

كان أعرج أحذب. ويروى أنه كان يكتب على عصاه حاجته ويبيعث بها مع رسله، فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة. فاشتهرت العصا حتى قال شاعر وهو يحيى بن نوفل:

عصا حكم في الدار أول داخل
ونحن على الأبواب، نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية
وهذي لعمر الله أدهى وأعجب.

ومات الحكم بن عبدل نحو ٧١٨ م = ١٠٠ هـ.

(*) كتب الشاعر هذه الأبيات في السجن، وكان محبوساً مع صديق له أعمى، كنيته أبو عليّة واسمه يحيى.

١ - حديث وشراب

أَيْنَمَا دَارَتْ الزُّجَاجَةُ دُرْنَا
يَحْسَبُ الْجَاهِلُونَ أَنَّا جُنُنَا
... مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ دَمٌ جَوْفٍ
يَثْرُكُ الْكَهْلَ كَالْفَتَى مُرْجِحِنًا.
... وَحَدِيثُ أَلَذِّهِ هُوَ مِمَّا
تَشْتَهِيهِ النَّفُوسُ، يُوزَنُ وَزْنًا
مَنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلَحُّنُ أَحْيَانًا
وَحَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا،
أَمُغْطَى مِنِّي عَلَى بَصَرِي بِالْحَبِّ،
أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا؟
... وَتَزِيدِينَ طَيِّبَ الطَّيِّبِ طَيِّبًا
إِنْ تَمَسَّيْهِ، أَيْنَ مِثْلُكَ أَيْنَا؟

مات نحو ٧١٨ م = ١٠٠ هـ.

وَإِذَا الدَّرُّ زَادَ حُسْنَ وَجْوهِ
كَانَ لِلدَّرِّ حُسْنُ وَجْهِكَ زَيْنًا.

٢ - طيب المكان

وَلَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلًا طَلَّه النَّدى
أَنْيَقًا وَبَسْتَانًا مِنَ النُّورِ حَالِيَا
أَجَدَّ لَنَا طِيبَ الْمَكَانِ وَحُسْنُهُ
مَنْى، فَتَمَنَّيْنَا، فَكُنْتَ الْأَمَانِيَا.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

مرثية

لِتَغْدُ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا
مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنَ عَقِيلٍ
طَوِيلُ نِجَادِ السَّيْفِ وَهُمْ كَأَنَّمَا
تَصُولُ، إِذَا اسْتَنْجَدَتْهُ بِقَبِيلٍ
كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا
لَهَا تِرَةً، أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلٍ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

كان أعرج، جافياً، كثير الهوج كثير البذخ مات نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

١ - امرأة

تَطَأُ الْحَزَّ وَلَا تُكْرِمُهُ
وَتُطِيلُ الذِّلَّ مِنْهُ وَتَجْرُ
وَهْيَ، لَوْ يُعَصِّرُ مِنْ أُرْدَانِهَا
عَبَقُ الْمِسْكِ لَكَادَتْ تَنْعَصِرُ.

تَرْكُتْنِي - لَسْتُ بِالْحَيِّ وَلَا
مَيِّتٍ لَاقِيَ وَفَاةٍ فَقُيِّرُ
يَسْأَلُ النَّاسُ: أَحْمَى دَاؤُهُ
أَمْ بِهِ كَانَ سُلالٌ مُسْتَسِيرٌ؟
وَهِيَ دَائِي، وَشَفَائِي عِنْدَهَا
مَنْعَتُهُ، فَهُوَ مَلَوِي عَسِرُ.

اسمه زياد. مات نحو ٧١٨م = ١٠٠هـ.

٢ - امرأة

بيضاء مطعمة الملاحه، مثلها
لهو الجليس وغرة المتفرس
من بعد ما لبست ملياً حسنها
وكأن ثوب جمالها لم يلبس.

٣ - رياح الشام

إذا هبَّ علويّ الرّياح وجدتني
كأنّي لعلويّ الرّياح نسيبُ
وكانت رياح الشّام تُكره مرّةً
فقد جعلت تلك الرّياح تطيبُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

مرثية شخصية

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي، هَلْ يَقُولُ فَوَارِسُ
وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ قِفُولُ:
تَرَكْنَا، وَلَمْ نُجِنِ مِنَ الطَّيْرِ لَحْمَهُ
أَبَا الْأَبْيَضِ الْعَبْسِيِّ، وَهُوَ قَتِيلُ.

وَذِي أَمَلٍ يَرْجُو تُرَاثِي وَإِنَّ مَا
يَصِيرُ لَهُ مِنِّي غَدًا لَقَلِيلُ
وَمَالِي مَالٌ غَيْرُ دِرْعٍ وَمَغْفَرٍ
وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلُ
وَأَسْمَرُ خِطِّي الْقَنَآةِ مَثْقَفُ
وَأَجْرُدُ عُريَانَ السَّرَاةِ طَوِيلُ
أَقِيهِ بِنَفْسِي فِي الْحُرُوبِ وَأَتَّقِي
بِهَادِيهِ - إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولُ.

يروى أنه رأى في نومه أنه أكل تمرًا ودخل الجنة، وفي الغد أكل تمرًا
وذهب يقاتل حتى قتل. مات في نهاية الربع الأول من القرن الثامن الميلادي.

١ - أمية

أَهْوَى أُمَيَّةَ، إِنْ شَطَّتْ وَإِنْ قَرُبَتْ
يَوْمًا، وَأَهْدِي لَهَا نُضْحِي وَأَشْعَارِي
وَلَوْ وَرَدْتُ عَلَيْهَا الْفَيْضَ، مَا حَفَلْتُ
وَلَا شَفَتُ عَطْشِي مِنْ مَائِهِ الْجَارِي.

٢ - لبنى

كَأَنَّ لُبْنَى صَبِيرُ غَادِيَةٍ
أَوْ دُمَيَّةٌ زُيِّنَتْ بِهَا الْبَيْعُ
أَلَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَمِهَا
يَفِرُّ مِنِّي بِهَا، وَأَتَّبِعُ.

www.Maktabah.Net

اسمه عبد الله. نفي إلى دهلك وهي جزيرة في بحر القلزم، ضيقة حارة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها، وسبب نفيه تغزله بنساء المدينة. مات نحو ٧٢٣هـ = ١٠٥هـ.

٣ - أحب شيء

أَدْعُو إِلَى هَجْرِهَا قَلْبِي فَيَتْبَعُنِي
حَتَّى إِذَا قُلْتُ هَذَا صَادِقٌ نَزَعًا،
وَزَادَنِي كَلَفًا فِي الْحَبِّ أَنْ مُنِعْتُ:
أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا.

٤ - حيرة العاشق

وَإِنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ مَا إِنْ أُحِبُّهُ
وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَهُوَ حَبِيبُ
وَأَحْبَسَ عَنْكَ النَّفْسَ، وَالنَّفْسَ صَبَّةً
بِقُرْبِكَ، وَالْمَمْشَى إِلَيْكَ قَرِيبُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - إرادة

إذا ما أرادَ الغزو، لم تثنِ همَّه
حصانٌ عليها عقدٌ دُرٌّ يزيئُها
نهتهُ فلمَّا لم ترَ النَّهيَ عاقه
بكتُ، فبكى ممَّا شجاها قطينُها.

٢ - غمرات الموت

قضى كلَّ ذي دَيْنٍ فوقَي غريمه
وعزَّةٌ ممطولٌ مُعنى غريمها،
إذا سُمْتُ نفسي هجرها واجتنابها
رأت غمراتِ الموتِ في ما أسومها.

اشتهر بحبه لعزة، كان يؤمن بالرجعة والتناسخ. كان كثير الاعتداد بنفسه. ويقال إن الناس كانوا يجيئون من وراء فيأخذون رداءه فلا يلتفت من الكبر. كان عدد النساء اللواتي شيعنه حتى موته أكثر من عدد الرجال. مات ٧٢٣م = ١٠٥هـ.

وما كنتُ أدري قَبْلَ عَزَّةَ ما الهوى
ولا مُوجعاتِ القلبِ حتَّى تَوَلَّيتِ
وكنّا سلكنا في صعودٍ من الهوى
فلما توافينا ثبُتُ، وزَلَّتِ،
فليت قُلُوصي عند عَزَّةَ قُيِّدتِ
بِحَبْلِ ضَعِيفٍ بَانَ منها فَضَلَّتِ،

... فقلتُ لها يا عَزَّ، كلِّ مَصِيبَةٍ
إذا وُطِنْتُ يوماً لها النَّفْسُ ذَلَّتِ.
هَنِيئاً مَرِيئاً غيرَ داءٍ مُخَامِرٍ
لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا ما اسْتَحَلَّتِ
تَمَنِّيْتُهَا حتَّى إذا ما رَأَيْتُهَا
رَأَيْتُ المَنَايا شُرْعاً قد أَظَلَّتِ
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حينَ أَعْرَضْتُ
مِن الصَّمِّ، لو تَمَشَّى بها العُضْمُ زَلَّتِ
صَفُوحاً فما تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ
فمن مَلَّ منها ذلك الوصلَ مَلَّتِ.

... وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بِعَزَّةٍ بَعْدَمَا
تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّلَتْ
لَكَ الْمَرْتَجِي ظِلَّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا
تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ، اِضْمَحَلَّتْ،
كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سَحَائِبُ مُمَحِلٍ
رَجَاهَا، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ اسْتَهَلَّتْ.

٤ - الطريق إلى الحبيبة(*)

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سُعْدَى بِأَرْضِهَا
أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّى لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا
مِنْ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا
إِذَا مَا انْقَضَتْ أَحَدُوهُ، لَوْ تُعِيدُهَا.

٥ - العين

أَقُولُ لِمَاءِ الْعَيْنِ: أَمْعِنُ، لَعَلَّهُ
بِمَا لَا يُرَى مِنْ غَائِبِ الْوَجْدِ يَشْهَدُ
فَلَمْ أَذَرِ أَنَّ الْعَيْنَ قَبْلَ فِرَاقِهَا
غَدَاةَ الشَّبَابِ مِنْ لَاعِجِ الْوَجْدِ تَجْمَدُ

(*) ينسب أيضاً البيت الأول إلى نصيب.

ولم أرَ مثل العين ضنّت بمائها
عليّ، ولا مثلي على الدّمع يُحسدُ.

٦ - وحبك يُنسيني

وحبك يُنسيني من الشّيء في يدي
ويُذهّلني عن كلّ شيء أزاو له
كريمٌ يُميتُ السّرّ حتى كآته
إذا استبحثوه عن حديثك، جاهلُهُ،
... يودّ بأن يُمسي سقيماً لعلّها
إذا سمعتُ عنه بشكوى، تُراسِلُهُ
فلو كنتُ في كَبَلٍ وبَحْتُ بلوعتي
إليه، لأنّ رحمةً لي سلاسلُهُ.

٧ - أريد لأنسى

أريدُ لأنسى ذكرها فكأنّما
تمثّل لي ليلي بكلّ سَبيلٍ.

٨ - فريقان

... وما ذكركِ النَّفسُ إلّا تفرّقت
فريقين منها - عاذرٌ لي ولائمٌ

فَرِيقٌ أَبَى أَنْ يَقْبَلَ الضَّيْمَ عَنْوَةً
وَأَخْرُ مِنْهَا قَابِلُ الضَّيْمِ رَاغِمٌ.

٩ - وَأَذْنَيْتَنِي

وَأَذْنَيْتَنِي، حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتَنِي
بِقَوْلٍ يُحَلُّ الْعُضْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
تَنَاهَيْتِ عَنِّي، حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ
وَعَادَرْتِ مَا غَادَرْتِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ.

١٠ - سَفَرٌ (*)

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلَّ حَاجَةٍ
وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ
وَشُدَّتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارَى رِحَالُهَا
وَلَمْ يَنْظُرِ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحٌ
أَخَذَنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا
وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطْيِ الْأَبَاطِحُ،
وَلَمْ نَخْشَ رَيْبَ الدَّهْرِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
وَلَا رَاعِنَا مِنْهُ سَنِيحٌ وَبَارِحٌ.

(*) تنسب أيضاً هذه الأبيات ليزيد بن الطثرية، وكعب بن زهير، وعقبة بن كعب بن زهير.

أَلَا لِيَتَنَا يَا عَزُّ، مِنْ غَيْرِ رِيْبَةٍ
 بَعِيرَانِ نَرَعَى فِي الْخَلَاءِ وَنَعْزُبُ
 كِلَانَا بِهِ عُرٌّ، فَمَنْ يَرَنَا يَقْلُ
 عَلَى حَسَنِهَا، جَرْبَاءُ تَعْدِي وَأَجْرُبُ
 إِذَا مَا وَرَدْنَا مَنَهْلًا صَاحَ أَهْلُهُ
 عَلَيْنَا، فَمَا نُنْفَكُ نُرْمَى وَنُضْرَبُ
 يُطَرِّدُنَا الرُّعْيَانُ عَنْ كُلِّ تَلْعَةٍ
 فَلَا عِشُنَا يَصْفُو وَلَا الْمَوْتُ يَقْرُبُ.

وَإِنِّي لَمُسْتَسْقٍ لَهَا اللَّهَ، كَلَّمَا
 لَوَى الدَّيْنِ مُعْتَلٌّ وَشَحَّ غَرِيمُ
 سَحَائِبَ لَا مِنْ صَيِّبٍ ذِي صَوَاعِقِ
 وَلَا مُحْرِقَاتٍ مَا لَهْنٌ حَمِيمُ
 إِذَا مَا هَبَطْنَ الْقَاعَ، قَدْ مَاتَ نَبْتُهُ
 بِكَيْنَ بِهِ حَتَّى يَعِيشَ هَشِيمُ.

تَمَتَّعَ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ وَلَا تَكُنْ
 عَلَى شَجَنِ فِي الْبَيْنِ حِينَ تَبِينُ
 وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ اللَّيَانَ فَإِنَّهَا
 لَأَخْرَ مِنْ خُلَائِهَا سَتْلَيْنِ
 وَإِنْ حَلَفَتْ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا
 فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ.

١٥ - تَأَرَّجَ الْحَيِّ

تَأَرَّجَ الْحَيِّ إِذْ مَرَّتْ بِظُغْنِهِمْ
 لَيْلَى، وَنَمَّ عَلَيْهِ الْعَنْبَرُ الْعَبِيقُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

غسل العار(*)

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِباً
عَلَيَّ، قَضَاءُ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِباً
وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَذْمَهَا
لِعَرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَذْمَةِ حَاجِباً
وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْتَنَتْ
يَمِينِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِباً،
فَإِنْ تَهْدِمُوا بِالْغَدْرِ دَارِي، فَإِنَّهَا
تَرَاثُ كَرِيمٍ لَا يُبَالِي الْعَوَاقِبَا
إِذَا هَمَّ، لَمْ تُرْدَعْ عَزِيمَةٌ هَمُّهُ
وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِبَا -

www.Maktabah.Net

من الفتاك المتمردين، مات نحو ٧٢٨م = ١١٠هـ.
(*) يروى أن الحجاج هو الذي هدم دار الشاعر في البصرة وأحرقها ويقال
إنه بلال بن أبي بردة.

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزَّمَهُ
وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا.



المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

١ - كذبتك الود

يا شَيْبَةَ الحمد، إِمَّا كُنْتَ لِي شَجَنًا
 أَلَيْتُ بَعْدَكَ لَا أَبْكِي عَلَى شَجَنِ
 كَذَبْتُكَ الْوَدَّ، لَمْ تَقْطُرْ عَلَيْكَ دَمًا
 عَيْنِي وَلَمْ يَنْصُدِعْ قَلْبِي مِنَ الْحَزَنِ.

٢ - نوح الحمامة

لَقَدْ رَاعَنِي لِلْبَيْنِ نَوْحُ حَمَامَةٍ
 عَلَى غُضَنِ بَانٍ، جَاوَبَتْهَا حَمَائِمُ
 هَوَاتِفُ أُمَّا مَنْ بَكَيْنَ فَعَهْدُهُ
 قَدِيمٌ، وَأُمَّا شَجَوْهِنَّ فِدَائِمُ.

www.Maktabah.Net

كان عبداً، وأمه سوداء. قيل إنه بخلاف الشعراء العرب، لم يتغزل إلا بامراته. ولم يكن يهجو أحداً. ويروي نصيب أنه كان في بداية كتابته الشعر يقرأ قصائده على الناس وينسبها إلى بعض الشعراء الأقدمين، «فيقولون: أحسن والله! هكذا يكون الكلام، وهكذا الشعر!». مات ٧٢٦م = ١٠٨هـ.

٣ - إذا اكتحلت

وكم دونَ ذاكَ العارضِ البارِقِ الذي
له اشتَقْتُ، من وجهِ أُسَيلِ مدامِعُه،
أعِنِّي على بَرَقِ أريكِ وميضه
تُضيءُ دُجَنَاتِ الظَّلامِ لوامِعُه
إذا اكتحلتَ عينا مُحبِّ بضوئه
تَجافَتْ به حتى الصَّباحِ مضاجِعُه.

٤ - دفاع عن السواد

... فإن يكُ من لَوْنِي السَّوادِ، فإنني
لَكَالمِسْكِ - لا يَرَوَى من المِسْكِ ذائِقُه.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - بعد الطلاق

ندمتُ ندامَةَ الكُسَعيِّ لَمَّا
 غَدَتُ مِنِّي مَطْلَقَةً نَوَارُ
 وكانت جَنَّتِي، فخرجْتُ منها
 كَادَمَ حِينَ لَجَّ بِهِ الضَّرَارُ
 وكنْتُ كفاقيءٍ عينيهِ عمداً
 فأصبحَ ما يُضيءُ له النَّهَارُ.

ولا يوفي بحبِّ نوار عندي
 ولا كَلَفِي بها، إلاَّ انتحارُ
 ولو رَضِيت يَدَايَ بها وَقَرَّتْ
 لَكَانَ لها على القَدَرِ الخِيارُ
 وما فارقْتُها شَبَعاً ولكن
 رأيتُ الدَّهْرَ يأخذُ ما يُعارُ.

اسمه همام. مات نحو ٧٢٨م = ١١٠هـ.

إِذَا مَا أَتَاهُنَّ الْحَبِيبُ رَشَفْنَهُ
كَرَّشَفِ الْهَجَانِ الْأَذْمِ مَاءِ الْوَقَائِعِ
يَكُنَّ أَحَادِيثَ الْفُؤَادِ، نَهَارُهُ
وَيَطْرُقَنَّ بِالْأَهْوَالِ عِنْدَ الْمَضَاجِعِ.

٣ - صورة وصفية

إِذَا التَّقَتِ الْأَبْطَالُ، أَبْصَرَتْ وَجْهَهُ
مُضِيئاً، وَأَعْنَاقُ الْكُمَاةِ خَضُوعُ.

٤ - بكاء

سَأَبْكِيكَ حَتَّى تُنْفِذَ الْعَيْنَ مَاءَهَا
وَيَشْفِيَّ مَنِّي الدَّمْعَ مَا أَتَوَجَّعُ.

٥ - امرأة

... وَلَجَّ بِكَ الْهَجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّمَا
تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتَ تَأْلَفُ.

... يَبْلُغُنَا عَنْهَا بِغَيْرِ كَلَامِهَا
إِلَيْنَا مِنَ الْقَصْرِ، الْبِنَانُ الْمَطْرَفُ

دعوتُ الذي سَوَى السَّمَاوَاتِ أَيَّدُهُ
 وَلَلَّهُ أَدْنَى مِنْ وَرِيدِي وَالْطَّفُ
 لِيَشْغَلَ عَنِّي بَعْلَهَا بِزَمَانَةٍ
 تُدَلِّهُهُ عَنِّي وَعَنْهَا فَنَسَعُفُ
 بِمَا فِي فُؤَادَيْنَا مِنَ الْهَمِّ وَالْهَوَى
 فَيَبْرَأُ مِنْهَا ضُفُؤَادِ الْمَسْقَفُ،
 فَأَرْسَلَ فِي عَيْنَيْهِ مَاءً عَلاَهُمَا
 وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَطْبُبُ وَأَعْرِفُ
 فِدَاوِيَّتُهُ عَامِينَ وَهِيَ قَرِيبَةٌ
 أَرَاهَا، وَتَدْنُو لِي مِرَاراً فَأَرْشَفُ
 سُلَافَةَ جَفْنٍ خَالَطَتْهَا تَرِيكَةٌ
 عَلَى شَفَتَيْهَا، وَالذَّكْيِ الْمَسُوفُ
 فَيَا لَيْتَنَا كُنَّا بَعِيرِينَ لَا نَرِدُ
 عَلَى مِنْهَلٍ إِلَّا نُشَلُّ وَنُقَذَفُ
 ... بِأَرْضٍ خَلَاءٍ وَحَدَّنَا وَثِيَابُنَا
 مِنَ الرِّيطِ وَالذَّبَّاجِ دِرْعٌ وَمِلْحَفُ
 وَلَا زَادَ إِلَّا فَضْلَتَانِ، سُلَافَةٌ
 وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْغَمَامَةِ قَرْقَفُ

وأشلاء لحمٍ من حبارى يَصِيدُهَا
إذا نحن شِئْنَا، صَاحِبٌ مُتَأَلِّفٌ.

٦ - القيامة

إذا جَاءَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ
عَنيفٌ، وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفِرْزَدَقَا
أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي
أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ التَّهَابَا وَأَضْيَقَا
إِذَا شَرَبُوا فِيهَا الصَّيْدَ رَأَيْتَهُمْ
يَذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الصَّيْدِ تَمَزُّقَا.

٧ - حلم

لَقَدْ طَرَقَتْ لَيْلًا نَوَازٌ وَدُونَهَا
مَهَامُهُ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ خُرُوقُهَا
وَأَتَى اهْتَدَتْ وَالِدُو بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَزُورَاءُ فِي الْعَيْنِينَ جَمٌّ فُتُوقُهَا
فَجَاءَتْ كَأَنَّ الرِّيحَ حَيْثُ تَنَفَّسَتْ
بَارْخُلِهَا نُوَّارُهَا وَحَدِيقُهَا
فَبِتْ أَنَا جِيهَا وَأَحْسِبُ أَنَّهَا
قَرِيبٌ وَأَسْبَابُ التَّفُوسِ تَتُوقُهَا

فَلَمَّا جَلَا عَنِّي الْكَرَى وَتَقَطَّعَتْ
غَيَابَةُ شَوْقِي، غَاب عَنِّي صَدُوقُهَا.

٨ - الأعرابية والبطيخة

لِعَمْرِي، لِأَعْرَابِيَّةٍ فِي مِظْلَةٍ
تَظَلُّ بِرَوْقِي بَيْتَهَا الرِّيحُ تَخْفِقُ
كَأَمْ غَزَالٍ أَوْ كَدَرَّةٍ غَائِصٍ
إِذَا مَا بَدَتْ مِثْلَ الْغَمَامَةِ تُشْرِقُ،
أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ ضِيْنَاكِ ضِفْنَةٍ
إِذَا رُفِعَتْ عَنْهَا الْمِرَاوِخُ، تَعْرِقُ
كَبِطِيخَةِ الزَّرَّاعِ يُعْجِبُ لَوْنُهَا
صَحِيحاً وَيَبْدُو دَاوُهَا حِينَ تُفْلَقُ.

٩ - مركب

وَمَا أَرَى، وَرُكُوبُ الْخَيْلِ يُعْجِبُنِي
كَمَرْكَبٍ بَيْنَ دَمْلُوجٍ وَخَلْخَالٍ.

١٠ - صورة وصفية

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رِزَاءَةً
وَتَخَالُنَا جَنًّا، إِذَا مَا نَجْهَلُ.

أطعتك يا إبليس سبعين حِجَّةً
فلَمَّا انتهى شِبي وتَمَّ تَمامي
فَرَزْتُ إلى رَبِّي وَأَيَّقَنْتُ أَنَّنِي
مُلاقٍ لَأَيَّامِ المَنونِ حِمامي،

ألا طالَما قد بَتُّ يوضَعُ ناقتي
أبو الجنِّ إبليسُ بغيرِ خِطامٍ
يَظَلُّ يُمَنِّينِي على الرِّحْلِ وإِركاءِ
يَكُونُ ورائي مَرَّةً وأمامي
يُبَشِّرُنِي أَنَّ لَن أَموتَ وَأَنَّهُ
سَيُخَلِدُنِي في جَنَّةٍ وسَلامٍ.

... وما أَنتَ يا إبليسُ بالمرءِ أَبتغي
رِضاهُ، ولا يَقتادُنِي بِزِمامٍ.

ألا لِيَتَنَا نَمنا ثمانينَ حِجَّةً
تنام معي عُريانةً وَأَنامُها

ضَجِيعَيْنِ مَسْتُورَيْنِ وَالْأَرْضُ تَحْتَنَا
يَكُونُ طَعَامِي شَمُّهَا وَالتَّزَامُهَا.

١٣ - السَّجَنُ وَالْبَعْثُ

أَرَى السَّجَنَ سَلَانِي عَنِ الرَّوْعَةِ الَّتِي
إِلَيْهَا نَفُوسُ الْمُسْلِمِينَ تَحُومُ
عَجِبْتُ مِنَ الْأَمَالِ وَالْمَوْتِ دُونَهَا
وَمَاذَا يَرَى الْمَبْعُوثُ حِينَ يَقُومُ.

١٤ - الذُّبُّ الصَّدِيقُ

وَأُطْلِسَ عَسَّالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا
دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِنًا فَأَتَانِي
فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ اذْنُ دُونُكَ، إِنَّنِي
وإِيَّاكَ فِي زَادِي لَمْ شَتَرَكَانِ
فَبِتَّ أَسْوَى الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكْشُرُ ضَاحِكًا
وَقَائِمٌ سِيفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانِ
تَعَشَّ فَإِنْ وَاثَقْتَنِي لَا تَخُونُنِي
نَكُنْ مِثْلَ مَنْ، يَا ذُبُّ يَصْطَحِبَانِ

وَأَنْتَ امْرُؤٌ، يَا ذئبٌ، والغدر كنتما
أُخَيَّيْنِ كَانَا أَرْضَعَا بِلَبَانِ
ولو غَيْرْنَا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسِ الْقِرَى
أَتَاكَ بِسُهُمٍ أَوْ شَبَاةٍ سِنَانِ
وَكُلَّ رَفِيقِي كُلِّ رَحْلٍ، وَإِنْ هُمَا
تَعَاطَى الْقَنَا قَوْمَاهُمَا، أَخَوَانِ.

١٥ - حب

... لَعَمْرِي لَقَدْ رَقَّقْتَنِي قَبْلَ رَقَّتِي
وَأَشْعَلْتَ فِيَّ الشَّيْبَ قَبْلَ زَمَانِي
وَلَكِنْ نَسِيباً لَا يَزَالُ يَشْلُلُنِي
إِلَيْكَ، كَأَنِّي مُغْلَقٌ بِرِهَانِ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - مسامير

ماذا أردتَ إلى رُبْعٍ وقُفْتَ بهِ
هل غير شَوْقٍ وأحزانٍ وتذكيرٍ؟
تبيتُ ليلَكَ ذا وَجْدٍ يُخَامِرُهُ
كأنَّ في القلبِ أطرافَ المساميرِ.

٢ - دار الحبيبة

... فَلَلَّهِ، ماذا هَيَّجَتْ من صَبَابَةٍ
على هالكٍ يَهْذِي بهِنْدٍ وما يَذْري
طوى حَزَنًا في القلبِ حتى كأنَّما
به نَفْثُ سِحْرٍ، أو أَشَدُّ مِنَ السَّحْرِ.

٣ - زائر

حُيِّيتَ مِنْ زَائِرٍ يَغْتَادُ أَرْحَلَنَا
بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الهنديِّ مَلْغُومٍ،

نشأ في عائلة فقيرة بسيطة. مات نحو ٧٣٣م = ١١٤هـ.

يا صاحِبِي سَلَا هَذَا الْمُلِمَّ بِنَا:
أَتَى اهْتَدَى، وَسَوَادَ اللَّيْلِ مَرَكُومُ؟
أَعَامِداً جَاءَ يَسْرِي طَوْلَ لَيْلَتِهِ
أَمْ جَائِزٌ عَنِ طَرِيقِ الْقَصْدِ مَهْيُومُ؟

٤ - ابن الشاعر

إِنَّ بِلَالاً لَمْ تَشْنِهْ أُمَّهُ
يَشْفِي الصُّدَاعَ رِيحُهُ وَشَمُّهُ
كَأَنَّ رِيحَ الْمَسكِ مُسْتَحَمُّهُ
فَنَفْسُهُ نَفْسِي وَسُمِّي سُمُّهُ.

٥ - قصيدة إلى الحبيبة

... لو تعلمين الذي نلقى، أُوَيْتَ لَنَا
أَوْ تَسْمَعِينَ إِلَى ذِي الْعَرْشِ، شَكْوَانَا
كَصَاحِبِ الْمَوْجِ، إِذْ مَالَتْ سَفِينَتُهُ
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ إِسْرَاراً وَإِعْلَانَا،
يَا لَيْتَ ذَا الْقَلْبِ لَاقَى مَنْ يُعَلِّلُهُ
أَوْ سَاقِياً فَسَقَاهُ الْيَوْمَ سُلوَانَا
أَوْ لَيْتَهَا لَمْ تُعَلِّقْنَا عُلاقَتَهَا
وَلَمْ يَكُنْ دَاخِلَ الْحَبِّ الَّذِي كَانَا

قالت: أَلَمْ بَنَّا إِنْ كُنْتَ مَنْطَلِقاً
ولا إِخَالَكَ، بَعْدَ الْيَوْمِ، تَلْقَانَا
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مُشْتَقٍ أَخَا طَرِبِ
هَاجَتْ لَهُ غَدَوَاتُ الْبَيْنِ أَحْزَانَا
لَقَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى تَهَيَّمَنِي
لَا أَسْتَطِيعُ لِهَذَا الْحَبِّ كِتْمَانَا.

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا انْقَطَعَتْ
أَسْبَابُ دُنْيَاكَ مِنْ أَسْبَابِ دُنْيَانَا،
كَيْفَ التَّلَاقِي وَلَا بِالْقَيْظِ مُحْضَرُكُمْ
مِنَّا قَرِيبٌ، وَلَا مَبْدَاكَ مَبْدَانَا؟
مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مِمَّا تَعْلَمِينَ، لَكُمْ
لِلْحَبْلِ صُرْمًا وَلَا لِلْعَهْدِ نِسْيَانَا
أَبْدَلَ اللَّيْلِ، لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ
أَمْ طَالَ حَتَّى حَسِبْتُ النَّجْمَ حَيْرَانَا؟
إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ
يَقْتُلُنَا، ثُمَّ لَا يُحْيِي قَتْلَانَا
يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ
وَهْنٌ أَضْعَفُ خَلْقَ اللَّهِ أَرْكَانَا

قالت: تَعَزَّ، فَإِنَّ القوم قد جعلوا
دون الزَّيَّارة، أبواباً وخُزَّانا
لَمَّا تَبَيَّنْتُ أَنَّ قَدْ حِيلَ دُونَهُمْ
ظَلَّتْ عساكِرُ مثل الموتِ تغشانا،
يا حَبَّذا جَبَلُ الرِّيانِ مِنْ جَبَلٍ
وَحَبَّذا ساكِنُ الرِّيانِ مَنْ كانا
وَحَبَّذا نَفَحَاتُ مِنْ يَمَانِيَّةٍ
تَأْتِيكَ مِنْ قَبْلِ الرِّيانِ أحيانا.

أزْمَانٌ يدعونني الشَّيْطانَ مِنْ غَزْلي
وَكُنَّ يَهْوِينَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطانا.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - مِية

... زَيْنُ الثِّيَابِ، وَإِنْ أَثْوَابُهَا اسْتُلِبَتْ
على الْحَشِيَّةِ يَوْمًا زَانَهَا السَّلْبُ
إِذَا أَخُو لَذَّةِ الدُّنْيَا تَبَطَّنَهَا
وَالْبَيْتُ فَوْقَهُمَا بِاللَّيْلِ مُخْتَجِبُ
تَزْدَادُ لِلْعَيْنِ إِهْجَاؤًا إِذَا سَفَرَتْ
وَتَخْرُجُ الْعَيْنُ فِيهَا حِينَ تَنْتَقِبُ.

لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ فِي بَيْتِ جَارَتِهَا
وَلَا تُعَابُ، وَلَا تُرْمَى بِهَا الرِّيبُ
إِنْ جَاوَرَتْهُنَّ لَمْ يَأْخُذَنَّ شِمَتَهَا
وَأَنْ وَشَيْنَ بِهَا، لَمْ تَذِرْ مَا الْغَضَبُ
صَمْتُ الْخَلَائِلِ خَوْذُ لَيْسَ يُعْجِبُهَا
نَسْجُ الْأَحَادِيثِ بَيْنَ الْحَيِّ، وَالصَّخْبُ

اسمه غيلان. اشتهر بحبه لمية. مات نحو ٧٣٥م = ١١٧هـ.

وَحُبَّهَا لِي، سَوَادَ اللَّيْلِ، مُرْتَعِدًا
كَأَنَّهَا النَّارُ تَخْبُو ثُمَّ تَلْتَهَبُ.

٢ - الكثيب

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ غَبِيَّةٌ أَرَجَتْ
مَرَابِضَ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ
كَأَنَّهُ بَيْتُ عَطَّارٍ يُضَمُّنُهُ
لَطَائِمَ الْمِسْكِ يَحْوِيهَا وَتُنْتَهَبُ.

٣ - الطريق إلى الحبيبة

كَأَنَّ حِرْبَاءَهَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
ذُو شَيْبَةٍ مِنْ رِجَالِ الْهِنْدِ مَضْلُوبُ.

٤ - رُبْع مَيَّة

وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لِمَيَّةٍ نَاقَتِي
فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُهُ
وَأَسْقِيهِ، حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبِئُهُ
تُكَلِّمَنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ،
تُمَشِّي بِهِ الثَّيْرَانُ كُلَّ عَشِيَّةٍ
كَمَا اعْتَادَ بَيْتَ الْمَرْزُبَانِ مَرَاذِبُهُ

كَأَنَّ سَاحِقَ الْمُسْكِ رَيًّا تُرَابِهِ
إِذَا هَضَبَتْهُ بِالطَّلَالِ هَوَاضِبُهُ.

٥ - هوى كل نفس

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبٍ
بِهِ أَهْلٌ مَيٍّ، هَاجَ شَوْقِي هُبُوبُهَا
هَوًى تَذْرِفُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا
هَوًى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهَا،
بَدَا الْيَأْسُ مِنْ مَيٍّ، عَلَى أَنَّ نَفْسَهُ
طَوِيلٌ عَلَى آثَارِ مَيٍّ نَحِيبُهَا.

٦ - مية

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكْدُ
رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ يَبْرَحُ
فَلَا الْقَرَبُ يُذْنِي مِنْ هَوَاهَا مَلَالَةً
وَلَا حُبُّهَا إِنْ تَنْزَحَ الدَّارُ يَنْزَحُ،
إِذَا خَطَرَتْ مِنْ ذِكْرِ مَيَّةٍ خَطَرَةٌ
عَلَى النَّفْسِ، كَادَتْ فِي فَوَادِكُ تَجْرَحُ.

ذَكَرْتُكَ إِذْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ
 أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرِيْبُ وَتَسْنَحُ
 مِنَ الْآلِفَاتِ الرَّمْلِ، أَدْمَاءُ حُرَّةٍ
 شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ
 رَأَيْنَا كَأَنَّا قَاصِدُونَ لِعَهْدِهَا
 بِهِ، فَهِيَ تَدْنُو تَارَةً وَتَزْخَرُ
 هِيَ الشُّبُهَةُ أَعْطَافاً وَجِيداً وَمَقْلَةً
 وَمَيَّةً، مِنْهَا بَعْدُ، أَبْهَى وَأَمْلَحُ
 إِذَا ضَرَبَتْهَا الرِّيحُ فِي الْمِرْطِ، أَجْفَلَتْ
 مَاكُمُهَا، وَالرِّيحُ فِي الْمِرْطِ أَفْضَحُ
 تَرَى الزُّلَّ يَلْعَنُ الرِّيَّاحَ إِذَا جَرَتْ
 وَمَيَّةً إِنْ هَبَّتْ لَهَا الرِّيحُ، تَفْرَحُ
 تَرَى قُرْطَهَا فِي وَاضِحِ اللَّيْلِ مُشْرِفاً
 عَلَى هَلَكِ، فِي نَفْنَفٍ يَتَطَوَّحُ
 وَتَجْلُو بِفَرْعٍ مِنْ أَرَاكِ كَأَنَّهُ
 مِنَ الْعَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ وَالْمِسْكِ يُضْبَحُ
 ذُرَى أَفْحَوَانٍ رَاحَهُ اللَّيْلُ وَازْتَقَى
 إِلَيْهِ النَّدَى، مِنْ رَامَةٍ، الْمَتْرُوحُ.

بَكَى زَوْجُ مَيٍّ أَنْ أُنِيخَتْ قَلَائِصُ
 إِلَى بَيْتِ مَيٍّ، آخِرَ اللَّيْلِ، طُلُعُ
 فَلَوْ تَرَكوها وَالْخِيَارَ، تَخَيَّرَتْ
 فَمَا مِثْلُ مَيٍّ عِنْدَ مِثْلِكَ يَصْلُحُ.
 وَنَشْوَانٌ مِنْ طَوْلِ النُّعَاسِ كَأَنَّهُ
 بِحَبْلَيْنِ مِنْ مَشْطُونَةٍ يَتَرَجَّحُ
 إِذَا مَاتَ فَوْقَ الرَّحْلِ أَحْيَيْتُ رَوْحَهُ
 بِذِكْرَاكِ، وَالْعَيْسُ الْمَرَّاسِيلُ جُنَّحُ.

كَأَنَّ مَطَايَنَا بِكُلِّ مَفَازَةٍ
 قَرَاقِيرُ فِي صَحْرَاءٍ دِجْلَةٌ تَسْبَحُ.

٧ - كَأْسُ النُّعَاسِ

وَأَشْعَثَ مِثْلَ السَّيْفِ، قَدْ لَاحَ جِسْمُهُ
 وَجِيفُ الْمَهَارَى وَالْهَمُومُ الْأَبَاعِدُ
 سَقَاهُ الْكَرَى كَأْسَ النُّعَاسِ، وَرَأْسُهُ
 لِدَيْنِ الْكَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ سَاجِدُ،
 أَقَمْتُ لَهُ صَدْرَ الْمَطِيِّ وَمَا دَرَى
 أَجَائِرُهُ أَغْنَاقُهَا أَمْ قَوَاصِدُ.

٨ - بعد الفراق

ما زِلْتُ، مُذْ فَارَقْتُ مَيِّ لَطِيبَتِهَا
يَعْتَادُنِي مِنْ هَوَاهَا بَعْدَهَا عِيدُ
كَأَنَّنِي نَازِعٌ يَثْنِيهِ عَنْ وَطَنِ
عَضْرَانٍ، رَائِحَةً، عَقْلٌ وَتَقْيِيدُ.

٩ - سفر

... وما أنا في دارٍ لِمَيِّ عَرَفْتُهَا
بِجَلْدٍ، وَلَا عَيْنِي بِهَا بِجَمَادٍ،
إِذَا قُلْتُ بَعْدَ الشَّحْطِ يَا مَيِّ نَلْتَقِي
عَدَّتْنِي، بِكْرِهِ أَنْ أَرَاكَ، عَوَادِي
وَدَوِّيَّةٍ مِثْلِ السَّمَاءِ اغْتَسَفْتُهَا
وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ الْحَصَى بِسَوَادٍ
بِهَا مِنْ حَسِيسِ الْقَفْرِ صَوْتُ كَأَنَّهُ
غِنَاءُ أَنْاسِيٍّ بِهَا وَتَنَادٍ
إِلَى أَنْ يَشُقَّ اللَّيْلَ وَزُدَّ كَأَنَّهُ
وَرَاءَ الدُّجَى هَادِي أَغْرَ جَوَادٍ.
... وَكَائِنْ ذَعَرْنَا مِنْ مَهَاةٍ، وَرَامِحٍ
بِلَادُ الْوَرَى لَيْسَتْ لَهُ بِبِلَادٍ.

١٠ - أرض

... وَأَرْضٍ خَلَاءٍ تَسَحَّلُ الرِّيحُ مَثْنَهَا
كَسَاهَا سَوَادُ اللَّيْلِ أَرْدِيَّةً خُضْرًا
طَوَّثَهَا بِنَا الصُّهْبِ الْمَهَارَى، فَأَضْبَحَتْ
أَنَاصِيبَ أُمُثَالِ الرِّمَاحِ بِهَا غُبْرًا
إِذَا خَلَّفَتْ أَعْنَاقَهُنَّ بَسِيطَةً
مِنَ الْأَرْضِ، أَوْ خَشْنَاءَ، أَوْ جَبَلًا وَغَرًا
نَظَرْنَ إِلَى أَعْنَاقِ رَمَلٍ كَأَنَّمَا
يَقُودُ بِهِنَّ الْآلُ أَحْصِنَّ شُقْرًا.

١١ - امرأة

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ
دَقِيقُ الْحَوَاشِي لَا هُرَاءَ وَلَا هَذُرٌ
وَعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ: كُونَا، فَكَانَتَا
فَعُولَانِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَفْعَلُ الْخُمُرُ.

١٢ - أطراف الصحارى

... وَرَدَّتْ، وَأَرْدَافُ النُّجُومِ كَأَنَّهَا
قَنَادِيلُ، فِيهِنَّ الْمَصَابِيحُ تَزْهَرُ

وَقَدْ لَاحَ لِلسَّارِي الَّذِي كَمَّلَ السَّرى
على أُخْرِيَاتِ اللَّيْلِ، فَتَقُ مُشَهَّرُ
تَرى فِيهِ أَطْرَافَ الصَّحَارَى كَأَنَّهَا
خِيَاشِيمُ أَعْلَامٍ تَطُولُ وَتَقْصُرُ
يَظِلُّ بِهَا الْحِزْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلاً
على الْجَذْلِ - إِلَّا أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ
إِذَا حَوَّلَ الظِّلُّ الْعَشِيَّ رَأْيَتَهُ
حَنِيفاً، وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ.

١٣ - كَأَن فَوَادِي

كَأَنَّ فَوَادِي هَاضَ عِرْفَانُ رَبْعِهَا
بِهِ وَغَيَ سَاقٍ أَسْلَمَتْهَا الْجَبَائِرُ،
فَيَا مَيِّ هَلْ يُجْزَى بُكَائِي بِمِثْلِهِ
مِرَاراً، وَأَنْفَاسِي إِلَيْكَ الزَّوَافِرُ؟
فَقَدْ طَالَ مَا رَجَّيْتُ مَيّاً وَشَاقَنِي
رَسِيسُ الْهُوَى، مِنْهُ دَخِيلٌ وَظَاهِرٌ.

١٤ - نَسَاء

إِذَا مَا الْفَتَى يَوْمًا رَأَهُنَّ لَمْ يَزَلْ
مِنْ الْوَجْدِ، كَالْمَاشِي بَدَاءً يُخَامِرُهُ،

... فقالت: بِأَهْلِي، لَا تَخَفْ! إِنَّ أَهْلَنَا
هُجُوعٌ، وَإِنَّ الْمَاءَ قَدْ نَامَ سَامِرُهُ.

١٥ - داء السحر

تُعَاطِيهِ بَرَّاقُ الثَّنَايَا كَأَنَّهُ
أَفَاحِيٌّ وَسَمِيٌّ بِسَائِفَةٍ فَفَرِ
وَتُشْعِرُهُ أَغْطَافُهَا وَتَسُوفُهُ
وَتَمْسَحُ مِنْهُ بِالتَّرَائِبِ وَالنَّحْرِ،
لَهَا سُنَّةٌ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمِ طُلُوعِ
بَدَتْ مِنْ سَحَابٍ وَهِيَ جَانِحَةُ الْعَصْرِ
... فِتْلِكَ الَّتِي يَعْتَادُنِي مِنْ خَبَالِهَا
عَلَى النَّأْيِ، دَاءُ السَّحَرِ أَوْ شَبَهُ السَّحَرِ.

١٦ - خُضِرَ الْقَوَارِيرِ

... وَمَنْهَلٍ آجِنٍ كَالْغِسْلِ مُخْتَلِطٍ
بَاكَرْتُهُ قَبْلَ تَرْزِيمِ الْعَصَافِيرِ
تَكْسُو الرِّيَّاحُ نَوَاحِيَهُ بِمُخْتَلِفِ
مِنَ الثُّرَابِ، إِذَا مَا رُحْنٌ، مَذْحُورٍ
بِأَيْتُنِي كَقِدَاحِ النَّبْعِ قَدْ ذَبِلَتْ
مِنْهَا الثَّمَائِلُ، أَمْثَالُ الْقِرَاقِيرِ

كَأَنَّ أَعْيُنَهَا مِنْ طَوْلٍ مَا نَزَحَتْ
مِنْهَا، إِذَا خَزَرَتْ، خَضِرُ الْقَوَارِيرِ.

١٧ - كلام الجن

... وَيَوْمٍ يُظَلُّ الْفَرُخُ فِي بَيْتٍ غَيْرِهِ
لَهُ كَوَكَبٌ فَوْقَ الْحِدَابِ الظَّوَاهِرِ
تَرَى الرُّكْبَ فِيهِ بِالْعَشِيِّ كَأَنَّمَا
يُذَانُونَ مِنْ خَوْفٍ خِصَاصَ الْمُحَاجِرِ
كَأَنَّ عَمُودَ الصُّبْحِ جِيدٌ وَلَبَّةٌ
وَرَاءَ الدُّجَى، مِنْ حُرَّةِ اللَّوْنِ حَاسِرِ.
وَكَائِنٌ تَخَطَّتْ نَاقَتِي مِنْ مَفَازَةٍ
وَكَمْ زَلَّ عَنْهَا مِنْ جُحَافِ الْمَقَادِرِ
وَكَمْ عَرَّسَتْ بَعْدَ السَّرَى فِي مُعَرَّسٍ
بِهِ مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ أَصْوَاتٌ سَامِرِ.

١٨ - الشوق

فَمَا زَالَ فِي نَفْسِي هُلَاغٌ مُرَاجِعُ
مِنْ الشَّوْقِ، حَتَّى كَادَ يَبْدُو ضَمِيرُهَا
عَشِيَّةً لَوْلَا خَشْيَتِي لَتَهْتَكْتُ
مِنْ الْوَجْدِ عَنْ أَسْرَارِ قَلْبِي سُبُورُهَا.

دِيَارُ لِمَيِّ ظَلٍّ، مِنْ دُونِ صُحْبَتِي
لِنَفْسِي، بِمَا هَاجَتْ، عَلَيْهَا وَسَاوِسُ
فَكَيْفَ بِمَيِّ - لَا تُؤَاسِيكَ دَارُهَا
وَلَا أَنْتَ طَاوِي الْكَشْحَ عَنْهَا فَيَائِسُ
وَلَمْ تُنْسِنِي مَيًّا نَوَى ذَاتُ غَرْبَةٍ
شَطُونٌ، وَلَا الْمُسْتَطَرَفَاتُ الْأَوَانِسُ.

... وَفِي الْحَيِّ مِمَّا تَتَّقِي ذَاتُ عَيْنِهِ
فَرِيقَانِ: مُرْتَابُ غَيُورٍ وَنَافِسُ
وَمُسْتَبْشِرٌ تَبْدُو بِشَاشَةً وَجْهَهُ
إِلَيْنَا، وَمَعْرُوفُ الْكَآبَةِ عَابِسُ،
... وَخَالَسَ أَبْوَابَ الْخُدُورِ بَعِينَهُ
عَلَى شِدَّةِ الْخَوْفِ، الْمَحِبُّ الْمُخَالِسُ.

إِذَا نَحْنُ عَرَّسْنَا بِأَرْضٍ سَرَى بِهَا
هَوًى لَبَّسَتْهُ بِالْفَوَادِ اللَّوَابِسُ
إِلَى فَثِيَةٍ شُعْثٍ رَمَى بِهِمُ الْكُرَى
مُتَوْنَ الْحَصَى، لَيْسَتْ عَلَيْهَا مَحَابِسُ

أَنَاخُوا فَأَغْفُوا عِنْدَ أَيْدِي قَلَائِصٍ
خِمَاصٍ، عَلَيْهَا أَزْحُلُّ وَطَنَافِسُ.
... وَرَمَلٍ كَأَوْرَاكِ الْعَذَارَى قَطَعَتْهُ
وَقَدْ جَلَلَتْهُ الْمَظْلَمَاتُ الْحَنَادِسُ
أَقُولُ لِعَجَلَى، بَيْنَ يَمٍّ وَدَاحِسٍ،
أَجِدِّي، فَقَدْ أَقَوْتُ عَلَيْكَ الْأَمَالِسُ
وَلَا تَحْسِبِي شَجِي بِكَ الْبَيْدَ، كُلَّمَا
تَلَأَلَا بِالْغُورِ النَّجُومُ الطَّوَامِسُ
وَتَهَجِيرِ قَذَافٍ بِأَجْرَامِ نَفْسِهِ
عَلَى الْهَوْلِ، لَاحَتْهُ الْهَمُومُ الْهَوَاجِسُ.

٢٠ - الذكرى والسحابة

... فَدَعْ ذِكْرَ عَيْشٍ قَدْ مَضَى لَيْسَ رَاجِعاً
وَدُنْيَا، كَظَلِّ الْكَرَمِ كُنَّا نَحُوضُهَا
فَيَا مَنْ لِقَلْبٍ قَدْ عَصَانِي مُتَيِّمٍ
لِمَيٍّ، وَنَفْسٍ قَدْ عَصَانِي مَرِيضُهَا؟
أَرَقْتُ، وَقَدْ نَامَ الْعَيُونُ، لِمُزْنَةٍ
تَلَأَلَا وَهْنًا، بَعْدَ هَذِهِ، وَمِيضُهَا

وَهَبَتْ لَهُ رِيحُ الْجَنُوبِ تَسْوِقُهَا
كَمَا سَيْقَ مَوْهُونِ الذَّرَاعِ مَهِيضُهَا
فَلَمَّا عَلَتْ أَقْبَالَ مَيْمَنَةِ الْحِمَى
رَمَتْ بِالْمِرَاسِي، وَاسْتَهَلَّ فَضِيضُهَا.

٢١ - وداع وسفر

... بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ فَوْضَى، كَأَنَّهَا
ذُبَالٌ تُذَكِّي، أَوْ نَجُومٌ طَوَالِغُ
غَدَوْنٍ فَأَحْسَنَ الْوَدَاعِ وَلَمْ تَقُلْ
كَمَا قُلْنَ - إِلَّا أَنْ تُشِيرَ الْأَصَابِعُ
وَأَخْذُ الْهَوَى، فَوْقَ الْحَلَاقِيمِ، مُحْرِسُ
لَنَا، أَنْ نُحْيِيَ أَوْ نُسَلِّمَ، مَانِعُ.

وَدَوَّ كَكْفُ الْمَشْتَرِي، غَيْرَ أَنَّهُ
بِسَاطٍ لِأَخْفَافِ الْمِرَاسِيلِ وَاسِعُ
قَطْعَتُ، وَلَيْلِي غَائِبُ الضَّوءِ - جَوْزُهُ
وَأَكْنَافُهُ الْأُخْرَى عَلَى الْأَرْضِ، وَاضِعُ
فَأُضْبَحْتُ أَرْمِي كُلَّ شَبَحٍ وَحَائِلٍ
كَأَنِّي مُسَوِّي قِسْمَةِ الْأَرْضِ، صَادِعُ

كَمَا نَفَضَ الْأَشْبَاحَ بِالطَّرْفِ غُدُوَّةً
مِنَ الطَّيْرِ، أَقْنَى، أَشْهَلُ الْعَيْنِ وَقَعُ
ثَنَّتُهُ عَنِ الْأَقْنَاصِ يَوْمًا وَلَيْلَةً
أَهَاضِيبُ، حَتَّى أَقْلَعْتُ وَهُوَ جَائِعُ.

٢٢ - سرير اللؤم

وَلِللَّؤْمِ فِي صَدْرِ امْرِئِ السُّوءِ مُخْدَعٌ
إِذَا حُنِيَتْ مِنْهُ عَلَيْهِ ضُلُوعُ.

٢٣ - ذكرى

عَشِيَّةً مَالِي حِيلَةً غَيْرَ أَتْنِي
بِلَقْطِ الْحَصَى وَالْخَطِّ فِي التُّرْبِ، مُوَلِّعُ
أَخْطَ وَأَمْحُو الْخَطَّ ثُمَّ أَعِيدْهُ
بِكَفِّي وَالْغَرْبَانُ فِي الدَّارِ وَقَّعُ
كَأَنَّ سِنَانًا فَارِسِيًّا أَصَابَنِي
عَلَى كَبْدِي، بَلْ لَوْعَةُ الْبَيْنِ أَوْجَعُ.

٢٤ - لقاء

... وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا، جَرَتْ مِنْ عَيُونِنَا
دُمُوعٌ كَفَفْنَا مَاءَهَا بِالْأَصَابِعِ

وَنَلْنَا سِقَاطاً مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ
جَنَى النَّحْلِ مَمْزُوجاً بِمَاءِ الْوَقَائِعِ
.. فما انشَقَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ حَتَّى تَبَيَّنْتَ
جَدَاوِلُ - أَمْثَالِ السُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ .

٢٥ - دَعْوَةٌ

دَعَتْنِي بِأَسْبَابِ الْهَوَى وَدَعَوْتُهَا
بِهِ مِنْ مَكَانِ الْإِلْفِ غَيْرِ الْمُسَاعِفِ ،
يَعْنُ إِلَى مَسِّ الْبَلَاطِ كَأَنَّمَا
يَرَاهُ الْحَشَايَا مِنْ ذَوَاتِ الزَّخَارِفِ .

٢٦ - رُؤْيَا

تَجِيشُ إِلَيَّ النَّفْسُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
لِمَيِّ ، وَيَرْتَاعُ الْفَوَؤَادُ الْمَشْوَقُ
أَرَانِي إِذَا هَوَّمْتُ يَا مَيِّ زُرْتَنِي
فِيَا نِعْمَتَا ، لَوْ أَنَّ رُؤْيَايَ تَصَدَّقُ .

٢٧ - الْعَاشِقُ الْمَتَهَالِكُ

... فَيَا مَنْ لِقَلْبٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ
مِنَ الْوَجْدِ ، شَكَّتُهُ صَدُورُ التِّيَازِكِ ،

إِذَا ذَكَّرْتُكَ النَّفْسُ مَيًّا، فَقُلْ لَهَا
أَفِيقِي - فِهِيهَاتَ الْهَوَى مِنْ مَزَارِكِ
لَقَدْ كُنْتُ أَهْوَى الْأَرْضَ مَا يَسْتَفِرُّنِي
لَهَا الشَّقُّ، إِلَّا أَنَّهَا مِنْ دِيَارِكِ.

كَأَنَّ عَلَى فِيهَا، إِذَا رَدَّ رَوْحُهَا
إِلَى الرَّأْسِ رَوْحَ الْعَاشِقِ الْمُتَهَالِكِ،
خُزَامَى اللَّوَى هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ بَعْدَمَا
عَلَا نَوْرَهَا، مَجَّ النَّدى الْمُتَدَارِكِ.

٢٨ - الريح

جَفُولٌ، كَسَاهَا لَوْنُ أَرْضٍ غَرِيبَةٍ
سِوَى أَرْضِهَا، مِنْهَا الْهَبَاءُ الْمُغْرَبَلُ.

٢٩ - سراب

يُدَوِّمُ رَقْرَاقَ السَّرَابِ بِرَأْسِهِ
كَمَا دَوَّمتُ فِي الْخَيْطِ فَلَكَةً مِغْزَلِ.

٣٠ - الخيال

عَرَفْتُ لَهَا دَارًا، فَأَبْصَرَ صَاحِبِي
صَحِيفَةً وَجْهِي قَدْ تَغَيَّرَ حَالُهَا،

تداوَيْتُ مِنْ مَيِّ بِهَجْرَانِ أَهْلِهَا
فَلَمْ يَشْفِ مِنْ ذِكْرِي طَوِيلِ خَبَالِهَا
وَلَمْ يُنْسِنِي مَيًّا تَرَاحِي مَزَارِهَا
وَصَرَفُ اللَّيَالِي - مَرُّهَا وَانْفِتَالِهَا
عَلَى أَنَّ أَذْنَى الْعَهْدِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
تَقَادَمَ، إِلَّا أَنْ يَزُورَ خَيَالِهَا.

٣١ - الصياد

كَأَنَّهُ، حِينَ تَذْنُو وَرَدَهَا طَمَعًا
بِالصَّيْدِ، مِنْ خَشْيَةِ الْإِخْطَاءِ، مَحْمُومٌ
حَتَّى إِذَا اخْتَلَطَتْ بِالْمَاءِ أَكْرَعُهَا
هَوَى لَهَا طَامِعٌ بِالصَّيْدِ، مَحْرُومٌ،
وَفِي الشُّمَالِ مِنَ الشَّرْيَانِ مُطْعِمَةٌ
زَوْرَاءُ، فِي عُودِهَا عَطْفٌ وَتَقْوِيمٌ
يُؤَوِّدُ مِنْ مَثْنِهَا مَثْنٌ وَيَجْذِبُهُ
كَأَنَّهُ فِي نِيَاطِ الْقَوْسِ حُلُقُومٌ.

١ - حيرة

... ولا أنا محبوسٌ لوعدٍ فَأَرْتَجِي
ولا أنا مَرْدُودٌ بِيَأْسٍ فَأَرْحَلُ
كَمَقْتَنَصٍ صِيداً يَراه بَعِينُهُ
يُطِيفُ بِهِ مِنْ قُرْبِهِ، وَهُوَ أَعْزَلُ.

٢ - ربة الهودج

عُوجِي عَلَيْنَا، رَبَّةَ الْهُودَجِ
إِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تَحْرُجِي
أَيَسْرُ مَا نَالَ مُحِبٌّ لَدَى
بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ: عَرَجٌ
تُقْضَى إِلَيْهِ حَاجَةٌ، أَوْ يَقْلُ
هَلْ لِي مِمَّا بِي مِنْ مَخْرَجٍ؟

اسمه عبد الله. عاش حياة لاهية أوصلته إلى السجن حيث بقي فيه تسع سنوات، ومات فيه نحو ٧٣٨م = ١٢٠هـ.

... فما استطاعت غير أن أومأت

نحوي بعيني شادنٍ أدعج
كأنما الحلبي على نحرها
نجوم فجرٍ ساطعٍ أبلج.

... نلبث حولاً كاملاً كلّه

لا نلتقي إلا على منهج
في الحجّ، إن حجّت، وماذا مني
وأهله، إن هي لم تحجّج؟

٣ - امرأة

نبتت في نجوم ربوة رملٍ
يُنشَرُ الميتُ إن يشمّ ثراها
... إن أكن سؤتها بما لم أرده
في حديثٍ به، فعندي رضاها.

٤ - ماذا عليك؟

ماذا عليك، وقد أهديت لي سقماً
وغاب زوجك يوماً أن تعوديني

أو تجعلني نطفةً في الصَّحْنِ باردةً
فتغمسي فاكِ فيها، ثمَّ تَسْقِينِي؟

٥ - امرأة

رَأَتْنِي خَضِيبَ الرَّأْسِ شَمَّرْتُ مِئْزَرِي
وقد عَهَدْتَنِي أَسْوَدَ الرَّأْسِ مُسَبِّلاً
صَرِيعَ هَوًى مَا يَبْرُحُ الْعَشَقُ قَائِدِي
لَغْيٍ فَلَمْ أَعْدِلْ عَنِ الْغَيِّ مَعْدِلاً.

... وقالت لأُخْرَى عِنْدَهَا: تَعْرِفِينِي؟
أَلَيْسَ بِهِ؟... قالت: بلى، ما تَبَدَّلَا
سِوَى أَنَّهُ قَدْ حَالَتِ الشَّمْسُ لَوْنَهُ
وَفَارَقَ أَشْيَاعَ الصَّبَا وَتَبَدَّلَا
وَكَانَ الشَّبَابُ الْغَضُّ كَالْغَيْمِ خَيَّلَتْ
سَمَاءً بِهِ، إِذْ هَبَّتِ الرِّيحُ، فَانْجَلَى...

... مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَحْجُجْنَ، يَبْغِينَ حِسْبَةً
وَلَكِنْ لِيَقْتُلْنَ الْبَرِيءَ الْمَغْفَلًا.

٦ - امرأة

لها أَرْجٌ من زاهر البَقْلِ والثرى
وبُزْدٌ إذا ما باشرَ الجِلْدَ يَخْصَرُ.

٧ - إني لأترك

... إني لأترك من يجودُ بوصله
وموَكَّلٌ بوصولِ كلِّ جَمادٍ
... وتَنُوفَةٌ أُرْمِي بِنَفْسِي عَرَضَهَا
شوقاً إليك، بلا هدايةٍ هادي.

٨ - الطريق إلى الحبيبة

... قَدْ بَتُّ أَجْشَمُ فِيهَا الْهَوْلَ نَحْوَكُمْ
إذا الرِّجَالُ لَدَى أَمْثَالِهَا نَعَسُوا
أَجْتَازُ قَفْراً بَعِيدَ الْقَعْرِ، لَيْسَ مَعِيَ
إِلَّا الْإِلَهُ، وَإِلَّا السَّيْفُ وَالْفَرَسُ.

٩ - الطيف

وقد كنتُ أَرْجُو أَنْ أَبِيتَ بِرَاحَةٍ
ولم أَذِرْ أَنَّ الطَّيْفَ، إِنْ بَتُّ، طَالِبِي

وَأَشْرَبَ جِلْدِي حُبُّهَا وَمَشَى بِهِ
تَمْشِي حُمَيَّا الكَاسِ فِي جِلْدِ شَارِبٍ.

١٠ - بربرية

... وَضَمَنْتُ حَاجَاتِي إِلَيْهَا رَفِيقَةً
بِهَا طَبَّةٌ مَيْمُونَةٌ حِينَ تُرْسَلُ
مِنَ الْبَرْبَرِيَّاتِ اللَّوَاتِي وَجُوهُهَا
بِكُلِّ فَعَالٍ صَالِحٍ تَتَهَلَّلُ
وَزِيرٌ لَهَا إِبْلِيسُ فِي كُلِّ حَاجَةٍ
لَهَا عِنْدَمَا تَهْوِي لَهُ يَتَمَثَّلُ

... تَغَشَّتْ ثِيَابَ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَأْطَرَتْ
كَمَا اهْتَزَّ عِرْقٌ مِنْ قَنَا، مَتَذَلِّلُ
وَجَاءَتْ بِهَا تَمْشِي، عِشَاءً، وَسَامَحَتْ
كَمَا انْقَادَ بِالْحَبْلِ الْجَوَادُ الْمَجَلَّلُ.

www.Maktabah.Net

١ - رغبة

وددْتُ، على ما كان من سَرَفِ الهوى
وجَهْلِ الأمانِي، أنَّ ما شئتُ يُفَعَلِ
إِذ العيش لم يَنكُذْ ولم يظهر الأذى
على أَحَدٍ، والأَرْضُ لَمَّا تُزَلْزَلِ
وَإِذ أنا في رُؤْدِ الشَّبَابِ الذي مضى
أَغْرَ كَنْضِلِ السَّيْفِ، أحوى المُرَجَّلِ
حبيبٌ إلى البيضِ الأوانِسِ نازلٌ
لِي الجَاهُ، من أَلْبَابِهَا كُلِّ مَنْزِلِ.

سَجَنْتُ الهوى في الصَّدْرِ حتَّى تَطَلَّعَتْ
بَنَاتُ الهوى يُعَوِّلْنَ من كُلِّ مُعَوِّلِ.

٢ - شفتا مي

أَيَا شَفَتَي مَيِّ، أَمَا مِنْ شَرِيعَةٍ
مِنَ الْمَوْتِ، إِلَّا أَنْتَ مَا تُورِدَانِيَا
وَيَا شَفَتَي مَيِّ، أَمَا تَبْذِلَانِ لِي
بَشْيَءٍ وَإِنْ أُعْطِيتُ أَهْلِي وَمَالِيَا؟

٣ - صفراء

لِصَفْرَاءَ فِي قَلْبِي مِنَ الْحَبِّ شُغْبَةٌ
حِمَى لَمْ تَبْحُهُ الْغَانِيَاتُ سَمُومُ
بِهَا حَلَّ بَيْتُ الْحَبِّ، ثُمَّ انْثَنَى بِهَا
فَبَانَتْ بَيُوتُ الْحَيِّ وَهُوَ مُقِيمُ
وَمَنْ يَتَهَيَّضُ حُبُّهُنَّ فَوَّادُهُ
يَمُتُّ، أَوْ يَعِشُ مَا عَاشَ وَهُوَ سَقِيمُ
كَحَرَّانٍ صَادٍ، ذِيدَ عَنْ بَرْدٍ مَشْرَبٍ
وَعَنْ بَلَلَاتِ الرِّيقِ، فَهُوَ يَحُومُ.

٤ - إلى المجنون

كَلَانَا يَا مُعَاذُ يُحِبُّ لَيْلِي
بِفِيٍّ وَفِيكَ مِنْ لَيْلِي التُّرَابُ

شَرِكْتُكَ فِي هَوَى مَنْ كَانَ حَظِي
وَحَظُّكَ مِنْ مَوَدَّتِهَا، الْعَذَابُ
لَقَدْ خَبَلَتْ فُؤَادَكَ ثُمَّ ثَنَّتْ
بِعَقْلِي، فَهُوَ مَخْبُولٌ مُصَابٌ.

٥ - عين العاشق

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ، أَنْتَ مِنْ لَاعِجِ الْهَوَى
إِلَى الشُّمِّ، مِنْ أَعْلَامِ مَيْلَاءِ نَاطِرُ
بِعَمَشَاءِ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ، كَأَنَّمَا
بِهَا رَمَدٌ، أَوْ طَرْفُهَا مُتَخَازِرُ
تَمَنَّى الْمُتَنَّى، حَتَّى إِذَا مَلَّتِ الْمُنَى
جَرَى وَاكِفٌ مِنْ دَمْعِهَا مُتَبَادِرُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - خيار

... فقالوا لنا: ثُنتانٍ لا بدَّ منهما
صدورُ رماحٍ أُشرِعتْ، أو سلاسلُ
فقلنا لهم: تلكم إذن، بعدَ كَرَّةٍ
تُغادرُ صَرعى - نَهضها متخاذلُ
إذا ما ابْتَدَرْنَا مَأزِقاً فَرَجَتْ لنا
بأيماننا بيضُ جَلَتْها الصَّياقِلُ.

٢ - مشاركة

ولا يكشفُ الغمَّاءُ إلَّا ابنُ حرَّةٍ
يرى غَمراتِ الموتِ ثمَّ يزورها
تُقاسِمُهُم أسيافنا شَرَّ قِسْمَةٍ
فَفينا غواشيها وفيهم صدورُها.

من الشعراء الفرسان. تشرد وسجن. مات نحو ٧٤٣م = ١٢٥هـ.

٣ - في السجن

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُضْعِدُ
جَنِيبٌ، وَجَثْمَانِي بِمَكَّةَ، مُوثَقُ،
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا، وَأَنْتَى تَخْلَصْتِ
إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقُ
أَلَمْتُ فَحَيَّتِ، ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ
فَلَمَّا تَوَلَّتْ، كَادَتِ النَّفْسُ تُزْهَقُ.
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ
لِشَيْءٍ، وَلَا أَنَّنِي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ
وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيهَا وَعِيدُهُمْ
وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ
وَكَيْفَ، وَفِي كَفِّي حُسَامٌ مُذَلَّقُ
يَعَضُّ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ وَيَعْلَقُ؟
وَلَكِنْ عَرَّتْنِي مِنْ هَوَاكِ ضِمَانَةٌ
كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ، إِذَا أَنَا مُطْلَقُ.

٤ - سجن دُورَان

إِذَا بَابُ دُورَانٍ تَرَنَّمَ فِي الدُّجَى
وَشُدَّ بِأَغْلَاقٍ عَلَيْنَا وَأَقْفَالِ

وَأَظْلَمَ لَيْلاً، قَامَ عِلْجٌ بِجُلْجُلٍ
يَدُورُ بِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ بِإِعْمَالِ
وَحَرَاسُ سُوءٍ مَا يَنَامُونَ حَوْلَهُ
فَكَيْفَ لِمَظْلُومٍ بِحِيلَةٍ مُحْتَالٍ؟
وَيَصْبِرُ فِيهِ ذُو الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
عَلَى الذُّلِّ، لِلْمَأْمُورِ وَالْعِلْجِ وَالْوَالِي.

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - بعد الطرمّاح

إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الطَّرْمَاحِ أَخْلَقَتْ
عُرَى الْمَجْدِ، وَاسْتَرْخَى عِنَانُ الْقَصَائِدِ.

٢ - الهموم

... وَأَخُو الهمومِ، إِذَا الهمومُ تَحَضَّرَتْ
جَنَحَ الظَّلَامِ وَسَادَهُ، لَا يَرْقُدُ -
يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ
سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ.

٣ - حَبّ

لَقَدْ زَادَنِي حَبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي
بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ غَيْرِ طَائِلِ

كان متطرفاً من الشراة الأزارقة الذين يجيزون قتل المخالفين لهم وسبي نسايتهم. مات نحو ٧٤٣هـ = ١٢٥٠هـ.

وَأَنْتِي شَقِيَّةٌ بِاللَّئَامِ، وَلَا تَرَى
شَقِيَّةً بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ،
إِذَا مَا رَأَيْتِي، قَطَعَ الطَّرْفُ دُونَهُ
وَدُونِي، فَعَلَ الْعَارِفِ الْمَتَجَاهِلِ
مَلَأَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ حَتَّى كَأَنَّهَا
مِنَ الضِّيقِ فِي عَيْنِيهِ كَفَّةُ حَابِلٍ.

٤ - بطن النسر

... وَإِنِّي لَمُقْتَادُ جَوَادِي وَقَازِفُ
بِهِ وَبِنَفْسِي، الْعَامَ، إِحْدَى الْمَقَازِفِ
لَأَكْسِبَ مَالاً أَوْ أُؤْوِلَ إِلَى غِنًى
مِنَ اللَّهِ يَكْفِينِي عِدَاتِ الْخَلَائِفِ،
فَيَا رَبِّ إِنْ حَانَتْ وَفَاتِي فَلَا تَكُنْ
عَلَى شَرْجَعٍ يُغْلَى بِخُضْرِ الْمَطَارِفِ
وَلَكِنْ قَبْرِي بَطْنُ نَسْرِ مَقِيلُهُ
بِجَوِّ السَّمَاءِ فِي نُسُورِ عَوَاكِفِ
وَأُمْسِي شَهِيداً ثَاوِيّاً فِي عِصَابَةِ
يُصَابُونَ فِي فَجٍّ مِنَ الْأَرْضِ خَائِفِ.

١ - دِنَانُ الْخَمْرِ

تَسِيلُ أَرْوَاحُهَا مِنْهَا إِذَا مُلِئَتْ
حَتَّى تُفَرِّغَ فِي مَوْتَى الْأَكَاوِيِبِ.

٢ - عَسَاكِرُ الْوَجْدِ

... فَظِلْتُ وَفِي نَفْسِي هَمُومٌ تَنُوبُنِي
وَفِي النَّفْسِ حَزَنٌ - مُسْتَسِرٌّ وَظَاهِرٌ
عَسَاكِرُ مِنْ وَجْدٍ وَشَوْقٍ تَنُوبُنِي
إِذَا رُقِفَتْ عَنِّي، أَتَنِي عَسَاكِرُ.

٣ - الْمَنَايَا

... وَلَقَدْ سَمِعْتُ بِطَائِرَاتٍ فِي الدَّجَى
شُرْدُ النَّهَارِ، وَمَا لَهِنَّ جَنَاحٌ.

اسمه عبد الله، كان مسيحياً وعاش في البادية. مات ٧٤٣م = ١٢٥هـ.

فِيهِ الزَّبَرْجَدُ وَالْيَاقُوتُ مُؤْتَلَقُ
 وَالْكِلْسُ، وَالذَّهَبُ الْعِقيانِ مَرْصُوفُ
 تَرَى تَهَاوِيلَهُ مِنْ نَحْوِ قِبْلَتِنَا
 يَلُوحُ فِيهِ مِنَ الْأَلْوَانِ تَفْوِيفُ
 يَكَادُ يُعْشِي بِصِيرِ الْقَوْمِ زَبَرْجُهُ
 حَتَّى كَأَنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ مَطْرُوفُ
 وَقَبَّةٌ لَا تَكَادُ الطَّيْرُ تَبْلُغُهَا
 أَعْلَى مُحَارِبِهَا بِالسَّاجِ مَسْقُوفُ
 لَهَا مَصَابِيحُ فِيهَا الزَّيْتُ مِنْ ذَهَبٍ
 يُضِيءُ مِنْ نُورِهَا لِبْنَانُ وَالسَّيْفُ
 فُكْلٌ إِقْبَالُهُ، وَاللَّهُ زَيْنُهُ،
 مُبْطِنٌ بِرُخَامِ الشَّامِ مُحْفُوفُ
 فِي سُرَّةِ الْأَرْضِ، مَشْدُودٌ جَوَانِبُهُ
 وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْأَنْهَارُ وَالرَّيْفُ.

٥ - الشعر

... ثُمَّ قَلَّ لِلْمَرِيدِ حَوْكُ الْقَوَافِي
 إِنْ بَعْضُ الْأَشْعَارِ مِثْلُ الْخَبَالِ.

١ - قانون إيمان

... بل هَوَايَ الَّذِي أَجُنَّ وَأُبْذِي

لِبَنِي هَاشِمٍ فُرُوعِ الْأَنَامِ
فَهُمْ شِيعَتِي وَقِسْمِي مِنَ الْأُمَّةِ
حُسْبِي مِنْ سَائِرِ الْأَقْسَامِ
إِنْ أُمْتُ لَا أُمْتُ وَنَفْسِي نَفْسَانِ
مِنَ الشُّكِّ فِي عَمَى أَوْ تَعَامِي
وَلَهَتْ نَفْسِي الطَّرُوبُ إِلَيْهِمْ
وَلَهَا حَالٌ دُونَ طَعْمِ الطَّعَامِ.

٢ - غير الآخرين

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إِلَى الْبَيْضِ أَطْرُبُ
وَلَا لَعِباً مِنِّي، وَذُو الشَّوْقِ يَلْعَبُ

اشتهر بتشيعه وسمي شاعر الهاشمين. قيل إنه كتب خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً من الشعر. كان فارساً شجاعاً. مات نحو ٧٤٤م = ١٢٦هـ.

وَلَمْ يُلْهِنِي دَارٌ وَلَا رَسْمٌ مَنَزِلٍ
 وَلَمْ يَتَطَرَّبْنِي بَنَانٌ مُخَضَّبٌ
 وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ هَمُّهُ
 أَصَاخُ غُرَابٍ، أَمْ تَعَرَّضُ ثَعْلَبٌ،
 وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى
 وَخَيْرِ بَنِي حَوَّاءَ، وَالْخَيْرِ يُطَلَّبُ
 بَنِي هَاشِمٍ، رَهْطُ النَّبِيِّ - فَإِنِّي
 بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضِي مِرَاراً وَأَغْضَبُ.

٣ - أَتَى وَمَنْ أَيْنَ؟

أَتَى، وَمَنْ أَيْنَ أَبْكَ الطَّرَبُ
 مِنْ حَيْثُ لَا صَبُوءَةٌ وَلَا رَيْبُ
 لَا مِنْ طِلَابِ الْمُحَجَّجَاتِ إِذَا
 أُلْقِيَ دُونَ الْمَعَاصِرِ الْحُجْبُ
 وَلَا حُمُولِ غَدَتٍ، وَلَا دِمَنِ
 مَرَّ لَهَا بَعْدَ حِقْبَةٍ حَقَبُ،
 مَالِي فِي الدَّارِ، بَعْدَ سَاكِنِهَا
 وَلَوْ تَذَكَّرْتُ أَهْلَهَا، أَرَبُ

لا الدَّارُ رَدَّتْ جَوَابَ سَائِلِهَا
ولا بَكَتْ أَهْلَهَا إِذْ اغْتَرَبُوا.

٤ - القول والفعل

... وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ حَتَّى كَأَنَّا
على مِلَّةٍ غَيْرِ الَّتِي نَتَنَحَّلُ
كَلَامَ النَّبِيِّينَ الْهُدَاةِ كَلَامُنَا
وَأَفْعَالِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ نَفْعَلُ.

رَضِينَا بِدُنْيَا لَا نَرِيدُ فِرَاقَهَا
على أَنَّا فِيهَا نَمُوتُ وَنُقْتَلُ
ونحن بها مُسْتَمْسِكُونَ كَأَنَّا
لَنَا جُنَّةٌ مِمَّا نَخَافُ وَمَعْقِلُ
أَرَانَا، على حَبِّ الْحَيَاةِ وَطَوْلِهَا
يُجَدُّ بِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَنَهْزِلُ.
فَتَلِكْ مَلُوكُ السُّوءِ، قَدْ طَالَ مُلْكُهُمْ
فَحَتَّامَ حَتَّامِ الْعَنَاءِ الْمُطَوَّلِ؟
رَضُوا بِفَعَالِ السُّوءِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ
فَقَدْ أَيَّتَمَوْا طَوْرًا، عَدَاءً، وَأَتَكَلُّوا -

وما ضَرَبَ الأمثالَ في الجورِ قبلنا
لأَجورَ من حُكَّامِنَا، المُتمثِّلُ.
لَهُم كُلَّ عامٍ بِدَعَةٍ يُحَدِّثُونَهَا
أَزَلُّوا بِهَا أَتْبَاعَهُم، ثُمَّ أَوْجَلُوا
تَحَلُّ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ لَدِيهِمْ
وَيَحْرُمُ طَلْعُ النَّخْلَةِ الْمُتَهَدِّلُ.

... إلى الهاشميين البهاليل، إنَّهم
لخائِفُنَا الرَّاجِي، مَلَاذٌ وَمَوِئَلُ
إِلَى أَيِّ عَدْلٍ أَمْ لَايَّةُ سِيرَةٍ
سِوَاهُمْ، يَوْمُ الظَّاعِنِ الْمُتَرَحِّلُ؟
وفِيهِمْ نَجُومُ النَّاسِ وَالْمُهْتَدَى بِهِمْ
إِذَا اللَّيْلُ أَمْسَى، وَهُوَ بِالنَّاسِ أَلِيلُ،
وَإِنْ نَزَلَتْ بِالنَّاسِ عَمِيَاءُ لَمْ يَكُنْ
لَهُمْ بَصَرٌ إِلَّا بِهِمْ، حِينَ تُشْكِلُ،
فِيَا رَبِّ عَجَّلْ مَا يُؤَمِّلُ فِيهِمْ
لِيَذْفَأَ مَقْرُورٌ وَيَشْبَعَ مُزْمِلُ
وَيَنْفَذَ فِي رَاضٍ مُقَرَّرٍ بِحُكْمِهِ
وَفِي سَاخِطٍ مِنَّا - الْكِتَابُ الْمَعْطَلُ ...

لهم من هَوَايَ الصَّفْوُ، ما عَشْتُ، خَالِصاً
وَمِنْ شِعْرِي المَخْزُونُ والمُتَنَخِّلُ
فلا رَغْبَتِي فِيهِمْ تَغِيضُ، لِرَهْبَةٍ
ولا عُقْدَتِي مِنْ حُبِّهِمْ تَتَحَلَّلُ
ولا أَنَا عَنْهُمْ مُخْدِتٌ أَجْنَبِيَّةٌ
ولا أَنَا مُعْتَاضٌ بِهِمْ مُتَبَدِّلُ.

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

١ - امرأة

لا أسأل الله تغييراً لما صنعت
نامت وقد أشهرت عيني عيناها
فالليل أطول شيء حين أفقدها
والليل أقصر شيء حين ألقاها.

٢ - الحساب

يذكّرني الحساب ولست أدري
أحق ما يقول من الحساب؟
فقل لله يمنعني طعامي
وقل لله يمنعني شرابي.

بقي في الخلافة خمسة عشر شهراً. اشتهر بانصرافه إلى اللذة والمجون.
مات قتلاً، ونصب رأسه على رمح وطيف به في شوارع دمشق، سنة
٧٤٤م = ١٢٦هـ.

٣ - إذا ما جئت

أَتُوْعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ
فَهَا أَنَا ذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيْدُ،
إِذَا مَا جِئْتَ رَبِّكَ يَوْمَ حَشْرِ
فَقُلْ: يَا رَبِّ مَزَّقْنِي الْوَلِيْدُ!

٤ - العود

مَا زِلْتُ أَرْمُقُهَا بِعَيْنِي وَامِقٍ
حَتَّى بَصُرْتُ بِهَا تَقْبُلُ عُوْدَا -
فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ
وَأَكُونَ فِي لَهَبِ الْجَحِيْمِ وَقُوْدَا.

٥ - الموت المُفرح

طَابَ يَوْمِي وَلَذَّ شَرِبُ السُّلَافَةِ
إِذْ أَتَانَا نَعِيٌّ مِّنَ الرَّصَافَةِ
وَأَتَانَا الْبَرِيْدُ يَنْعَى هَشَاماً
وَأَتَانَا بِخَاتَمٍ لِلْخِلَافَةِ
فَاضْطَبَّحْنَا بِخَمْرِ عَائَةٍ صِرْفاً
وَلَهَوْنَا بِقَيْنَةٍ عِزَافَةٍ.

١ - الحبيبة

بِنَفْسِي مِنْ لَوْ مَرَّ بَرْدُ بَنَانِهِ
عَلَى كَبِدِي، كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ وَهَبْتُهُ
فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ.

٢ - مرض الحب

أَنَا الْهَائِمُ الصَّبُّ الَّذِي قَادَهُ الْهَوَى
إِلَيْكَ، فَأَمْسَى فِي حِبَالِكَ مُسْلِمًا
بَرَّتْهُ دَوَاعِي الْحَبِّ حَتَّى تَرْكُنَهُ
سَقِيمًا، وَلَمْ يَتْرُكْنَ لِحِمًا وَلَا دَمًا.

كان جميلًا تفتن به النساء. ويقال كان عنيًا. أحب امرأة اسمها وحشية.
سجن لكثرة ديونه، فقد كان مبذرًا. مات قتلاً سنة ٧٤٤م = ١٢٦هـ.

٣ - صورة شخصية

نَازَعْتُهَا غُنْمَ الصُّبَا، إِنَّ الصُّبَا
قَدْ كَانَ مِنِّي لِلْكَوَاعِبِ عِيدَا.
... لَا أَتَقِي حَسَكَ الضَّغَائِنِ بِالرُّفَى
فَعَلَ الذَّلِيلِ، وَإِنْ بَقِيتُ وَحِيدَا
لَكِنْ أُجَرِّدُ لِلضَّغَائِنِ مِثْلَهَا
حَتَّى تَمُوتَ، وَلِلْحُقُودِ حُقُودَا.

٤ - الحبيبة

بِنَفْسِي مَنْ لَا أَخْبَرُ النَّاسَ بِاسْمِهِ
وَمَنْ ذَكَرَهُ مِنِّي قَرِيبٌ أَسَامِرُهُ
وَمَنْ لَوْ جَرَتْ شَحْنَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَحَاوَرَنِي، لَمْ أَذَرِ كَيْفَ أُحَاوِرُهُ.

٥ - هرب

... وَكُنْتُ إِذَا حَلَّتْ عَلَيَّ دِيُونُهُمْ
أَضْمُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَاطِيرُ.

إسماعيل بن يسار النسائي

١ - ما ضرّ؟

لو تبذلين لنا دلالِك مَرَّةً
لم نَبِغْ مِنْكَ سِوَى دلالِك مَحْرَمًا
مَنْعَ الزَّيَادَةِ أَنَّ أَهْلَكَ كُلَّهُم
أَبَدُوا لِزُورِكَ غِلْظَةً وَتَجَهَّمَا
مَا ضَرَّ أَهْلَكَ لَوْ تَطَوَّفَ عَاشِقُ
بِفَنَاءِ بَيْتِكَ، أَوْ أَلَمَ فَسَلَّمَا؟

٢ - الأرقم

أُكَاتِمُ النَّاسَ هَوًى شَفَّنِي
وَبَعْضُ كَتَمَانَ الْهَوَى أَحْزَمُ
قَدْ لِمَتْنِي ظُلْمًا بِلا ظَنَّةٍ
وَأَنْتِ فِي مَا بَيْنَنَا أَلْوَمُ

اشتهر بهزله ومزاحه، وكان لذلك، يسمى البطال. مات نحو ٧٤٧م =

١٣٠هـ.

أُبَدِي الَّذِي تُخْفِينَهُ ظَاهِرًا
أَرْتَدُّ عَنْهُ فَيْكَ أَوْ أَقْدِمُ
إِمَّا بِيَأْسٍ مِنْكَ أَوْ مَطْمَعٍ
يُسَدِّي بِحَسَنِ الْوَدِّ أَوْ يُلْحِمُ
لَا تَتْرَكْنِي هَكَذَا مَيِّتًا
لَا أُمْنَحُ الْوَدَّ وَلَا أَضْرِمُ
أَوْفِي بِمَا قُلْتَ وَلَا تَنْدَمِي
إِنَّ الْوَفَى الْقَوْلِ لَا يَنْدَمُ، -

آيَةٌ مَا جِئْتُ عَلَى رِقَبَةٍ
بَعْدَ الْكُرَى، وَالْحَيُّ قَدْ نَوَّمُوا
أَخَافُ الْمَشْيَ حِذَارَ الرَّدَى
وَاللَّيْلُ دَاجٍ حَالِكٌ مُظْلِمٌ
حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ، فَاسْتَذَرَفْتُ
مِنْ شَفَقِ عَيْنَاكَ لِي تَسْجُمُ
ثُمَّ أَنْجَلِي الْحُزْنَ وَرَوْعَاتُهُ
وَعُيْبَ الْكَاشِحِ وَالْمُبْرِمِ
فَبِتُّ فِي مَا شِئْتُ مِنْ نَعْمَةٍ
جَادَ بِهَا لِي نَحْرُهَا وَالْفَمُ

حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ
وَعَارَتِ الْجَوَازِءُ وَالْمِرْزَمُ
خَرَجْتُ وَالْوِطْءُ خَفِيٌّ كَمَا
يَنْسَابُ مِنْ مَكْمَنِهِ الْأَرْقَمُ.

٣ - القلب العاشق

نَأْتُكَ وَهَامَ الْقَلْبُ نَأْيًا بِذِكْرِهَا
وَلَجَّ كَمَا لَجَّ الْخَلِيعُ الْمَقَامِرُ.

٤ - مرثية أخ

... وَغَبَرْتُ، مَالِي مِنْ تَذَكُّرِهِ
إِلَّا الْأَسَى وَحَرَارَةُ الصَّدْرِ،
لَمَّا هَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ بِهِ
فِي قَعْرِ ذَاتِ جَوَانِبٍ غُبْرِ
وَعَلِمْتُ أَنِّي لِنَ الْأَقْيَةِ
فِي النَّاسِ حَتَّى مَلَتْقَى الْحَشْرِ،
كَادَتْ لِفَرْقَتِهِ، وَمَا ظَلَمْتُ،
نَفْسِي تَمُوتُ عَلَى شَفَا الْقَبْرِ.

١ - غطاء

قالت، وأبشثتها وجدي فبحثُ به:
قد كنتُ عندي تحبُّ السُّترَ، فاستترِ
ألسْتَ تبصر مَنْ حولي؟ فقلتُ لها؟
غَطَّى هوائِك وما ألقى على بَصْري.

٢ - امرأة

كَأَنَّ خُزَامِي طَلَّةٍ صَابَهَا النَّدَى
وَفَارَةَ مَسْكِ ضَمْنَتِهَا ثِيَابُهَا
إِذَا اقْتَرَبَتْ سُعْدَى لَهَجَتْ بِحَبِّهَا
وَإِنْ تَغْتَرِبَ يَوْمًا، يَرْعَكَ اغْتِرَابُهَا،
وَكَدْتُ، لَذَكْرَاهَا، أَطِيرُ صَبَابَةً
وَعَالِبْتُ نَفْسًا زَادَ شَوْقًا غِلَابُهَا -
فَفِي أَيِّ هَذَا رَاحَةً لَكَ عِنْدَهَا
سَوَاءً، لِعَمْرِي، نَأْيُهَا وَاقْتِرَابُهَا.

يعد بين الفقهاء والمحدثين. توفي نحو ٧٤٧م = ١٣٠هـ.

١ - الدهر والناس

كانت منازلُ منّا قد نحلُّ بها
حتّى تغَيَّرَ دَهْرٌ خائِنٌ خَبِلُ
ليس الجديدُ به تبقى بشاشته
إلاّ قليلاً، ولا ذو خُلّةٍ يَصِلُ
والنَّاسُ، مَنْ يلقَ خيراً، قائلون له
ما يَشْتَهِي، ولأُمِّ المخطيءِ الهَبَلُ.

٢ - النساء

... وفي الخدور غَمَامَاتُ بَرْقَنَ لَنَا
حتّى تَصَيِّدُنَا مِنْ كُلِّ مُضْطَاذٍ
يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَفْهَمُهُ
مَنْ يَتَّقِينَ، ولا مَكْنُونُهُ بَادِي
فَهَنَّ يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبَنَّ بِهِ
مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي.

اسمه عمير، وقيل عمرو. ابن أخت الأخطل. مات حوالى ٧٤٧م = ١٣٠هـ.

أدهم بن أبي الزعرار الطائي

أجراً من الحية

وما أسودُّ، بالبأس ترتاح نفسه
إذا حَلَبَةٌ جاءت، ويُطرقُ للحسِّ
به نُقْطُ حُمْرٍ وسودُّ كأنما
تنضَحْ نَضْحاً بالكُحَيْلِ وبالوَرَسِ
يَقِيلُ، إذا ما قالَ، بين شواهِقِ
تَزَلُّ العُقَابُ عن نَفَانِهَا المُلْسِ، -
بِأَجْرٍ مِثِّي، يَا بَنَةَ القَوْمِ مقدماً
إذا الحربُ دَبَّتْ، أو لبستُ لها لِبْسِي.

خبر جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

اشتهر بوصف الحيات. لا يعرف تاريخ موته. ذكره الأمدى في
«المؤتلف والمختلف».

قوم

إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا
ولو نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ، أَغْلِينَا،
إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرِ أَفْنَى أَوَائِلِهِمْ
قِيلَ الْكُفَاةُ: أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا؟
إِذَا الْكُفَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمْ
حَدُّ الظُّبَاةِ، وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا
وَلَا تَرَاهُمْ، إِذَا جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ
مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا،
وَنَرْكَبُ الْكُرَّةَ أَحْيَانًا فَيَفْرِجُهُ
عَنَّا الْحِفَاظُ وَأَسْيَافُ تُوَاتِينَا.

www.Maktabah.Net

لم أعثر له على ترجمة. ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف».

١ - فِي السَّجْنِ

... أَلَا قَدْ هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا

بُكَاءِ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ

تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ

عَلَى غُضْنَيْنِ مِنْ غَرْبِ وَبَانِ

فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى

وَفِي الْغَرْبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِ،

فَأَسْبَلْتُ الدُّمُوعَ بِلَا احْتِشَامِ

وَلَمْ أَكْ بِاللَّئِيمِ وَلَا الْجَبَانِ

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو

وِإِيَّانَا، فَذَاكَ لَنَا تَدَانِي

بَلَى، وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ

وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

كان يقطع الطرق، فاعتقله الحجاج وخيره بين أن يلقيه للسباع أو يقتله بالسيف. فقال له: أعطني سيفاً وألقني للسباع، وفعل، فقتل سبعاً. فأكرمه الحجاج وجعله من أصحابه. لا يعرف تاريخ موته.

ألم ترني غُذِيتُ أخا حروبٍ
إذا لم أَجِنِ، كُنْتُ مِجَنِّ جانٍ؟
... فيا أخويَّ مِنْ كعب بن عَمْرِو
أَقِلَّا اللَّوْمَ إِنْ لَمْ تَنْفَعَانِي،
وَقُولَا جَحْدَرُ أَمْسَى رَهِينًا
يُحَاذِرُ وَقَعَ مَضْئُولٍ يَمَانِي
إِلَى قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا بِقَتْلِي
بَكَى شُبَّانُهُمْ وَبَكَى الْغَوَانِي.

٣ - مطاردة

سعى العبدُ إثري، ساعةً، ثمَّ رَدَّه
تذكرُ تَنَوُّورٍ له، ورغيفُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

جَزء بن ضرار الغطفاني

صورة وصفية

فَقِيرُهُمْ مُبْدِي الْغِنَى وَغَنِيُّهُمْ
لَهُ وَرَقٌ لِلْسَّائِلِينَ رَطِيبُ
إِذَا رَنَّقَتْ أَخْلَاقَ قَوْمٍ مُصِيبَةٌ
تَصَفَّى لَهَا أَخْلَاقُهُمْ وَتَطِيبُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

أخو الشماخ ومزرد. لا يعرف تاريخ موته.

١ - صورة شخصية

شَطَّتْ بِهَا غَرْبَةً زوراءُ نازِحَةً
فَطَارَتِ النَّفْسُ مِنْ وَجْدٍ بِهَا قِطْعًا،
... مَهْلًا، ذَرِينِي فَإِنِّي غَالِنِي خُلُقِي
وقد أرى في بلادِ اللَّهِ مُتَّسَعًا
ما عَضَّنِي الدَّهْرُ إِلَّا زَادَنِي كَرَمًا
ولا اسْتَكْنْتُ لَهُ إِنْ خَانَ أَوْ خَدَعَا.

٢ - حب

أَبَيْتُ بِهَا أَهْذِي، إِذَا اللَّيْلُ جَنَّنِي
وأُصْبِحَ مَبْهُوتًا، فَمَا أَتَكَلَّمُ.

يُقال إن الحجاج قتله . لا يعرف تاريخ موته . ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف» .

٣ - إلى عدو

لعمري لئن أوعدتني ما ذعرتني
فدونك فاغضب إن غضبت، على الشمس.

٤ - نقد ذاتي

فررنا عجالاً عن بنينا وأهلنا
وأزواجنا، إذ عارضتنا الصفائحُ
جُبُنًا وما من مورد الموتِ مهربُ
ألا قُبِّحت تلك النفوسُ الشَّحائِحُ،
فقل للحوارياتِ يبكين غيرنا
ولا يبكينا إلا الكلابُ النَّوابِحُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

دراهم

قالت طُرَيْفَةُ: ما تَبَقِيَ دَرَاهِمُنَا
وما بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلَا خُرْقُ
إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْماً دَرَاهِمُنَا
ظَلَّتْ إِلَى طُرُقِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ
ما يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الصَّيَاحَ صُرَّتْنَا
لكن يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقُ
حَتَّى يَصِيرَ إِلَى نَذْلٍ يُخَلِّدُهُ
يَكَادُ مِنْ صَرِّهِ إِيَّاهُ يَنْمَزِقُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

لا ترجمة له.

حالة (*)

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حَكْمِهِ
مَنْ شَامَخَ عَالٍ إِلَى خَفْضٍ
وَعَالَنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الْغِنَى
فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِرْضِي،

لَوْ لَا بُنَيَّاتٌ كَزُغْبِ الْقَطَا
رُدِّدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌّ وَاسِعٌ
فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ.

وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنُنَا
أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ
لَا مَتَنَعَتْ عَيْنِي مِنَ الْغَمْضِ.

لا يعرف تاريخ موته .

(*) الأبيات تنسب أيضاً للمعلّى الطائي .

أرض السحر

... وتزوجت في الشَّيْبَةِ غولاً
بغزالٍ، وصدقتي زقٌ خمرٍ
ثيِّبٌ، إن هويتُ ذلك منها
ومتى شئتُ، لم أجد غيرَ بكرٍ
ولها خَطَّةٌ بأرضٍ وبارٍ
مَسْحُوها، فكان لي نصفُ شَطْرِ
سادة الجنِّ - ليس فيها من الجنِّ
سوى تاجرٍ وآخرٍ مُكْرِي
في فُتُوٍّ من الشَّنْقِنَاقِ غُرٍّ
ونساءٍ من الزَّوابعِ زُهرٍ (*)
وبها كنتُ راكباً حشراتٍ
مُلْجِماً قُنْفِذاً ومُسْرَجَ وَبْرٍ

لا ترجمة له.

(*) الشنقناق: رئيس للجن. الزوابع: الشياطين أو رؤساء الجن.

جائِباً للبحار، أهدى لعِرْسِي
فُلُفْلاً مُجْتَنِيَّ وَهَضْمَةَ عِطْرِ
وَيُسْنِي (*) المعقودَ نَفْثِي وَحَلِّي
ثم يخفى على السَّواحِرِ سِحْرِي
وأجوبُ البلادَ - تحتي ظَبْيِي
ضاحِكُ سِنُّهُ كَثِيرُ التَّمَرِّي
يحسِبُ النَّاظِرُونَ أَنِّي ابْنُ ماءٍ
ذاكِراً عُسَّه بِضِفَّةٍ نَهْرٍ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

(*) يسني: يفتح ويسهل.

مرثية ابن

وَكُنْتُ أَرْجِي مِنْ حَكِيم قِيَامَهُ
عَلَيَّ إِذَا مَا النَّعْشُ زَالَ، ارْتَدَانِيَا
فَقَدَّمَ قَبْلِي نَعْشَهُ فَارْتَدَيْتُهُ
فِيَا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ رِدَاءٍ عَلَانِيَا.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

أَحْمَلُ رَأْسًا قَدْ سِئِمْتُ حَمْلَهُ
وَقَدْ مَلَلْتُ دَهْنَهُ وَغَسَلَهُ
أَلَا فَتَى يَحْمِلُ عَنِّي ثِقْلَهُ؟

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة؛ وقيل إنها كانت شجاعة
وجميلة ورفضت الزواج. سمعت تنشد هذه الأبيات وهي في المعركة.

حُنْدُجُ بْنُ حُنْدُجِ الْمَرِّي

الليل

متى أرى الصُّبْحَ قد لاحت مخايلُهُ
واللَّيْلَ قد مُزِّقَتْ عنه السَّرابيلُ
لَيْلٌ تَحْيِّرُ مَا يَنْحَطُّ فِي جِهَةٍ
كَأَنَّهُ فَوْقَ مَثْنِ الْأَرْضِ مَشْكُولُ
نَجْوَاهُ رُكَّذٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ
كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الْجَوِّ الْقَنَادِيلُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

لا ترجمة له.

فُرسان

كَأَنَّهُمْ لَيْلٌ إِذَا اسْتُنْفِرُوا
أَوْ لُجَّةٌ لَيْسَ لَهَا سَاحِلُ
وَفَارِسٍ جَلَلَتْهُ ضَرْبَةٌ
فَبَانَ عَنْ مَنْكِبِهِ الْكَاهِلُ
فَصَارَ مَا بَيْنَهُمَا رَهْوَةً
يَمْشِي بِهَا الرَّامِحُ وَالنَّابِلُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

قبر

... رَبِّي حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا، إِنْ أَتَيْتَهَا
قَرَيْنَكَ أَشْجَاناً وَهَنَّ سَكُونُ، -
كفى الهَجْرَ أَنَا لَمْ يَضِحْ لَكَ أَمْرُنَا
وَلَمْ يَأْتِنَا عَمَّا لَدَيْكَ يَقِينُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

يسمى «الأقطع» لأن يده قطعت بسرقة اتهم بها. يروى أنه عاصر جريراً
والفرزدق، ولا يعرف تاريخ موته.

١ - عَزَّ

... وَلَكِنِّي أَقْصِي ثِيَابِي مِنَ الْخَنَا
وَبَعْضَهُمْ لِلْغَدْرِ فِي ثَوْبِهِ دَسَمٌ، -
بَنَيْتِ بِثَاجٍ مَجْدَلًا مِنْ حِجَارَةٍ
لَأَجْعَلَهُ عَزًّا عَلَى رَغَمٍ مَنْ رَغَمٍ
وَيَأْوِي إِلَيْهِ الْمُسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى
وَيَأْوِي إِلَيْهِ الْمُسْتَعِيزُ مِنَ الْعَدَمِ

٢ - دِمَاءٌ

رَأَيْتُ دِمَاءً أَسهَلَتْهَا رِمَاحُنَا
شَابِيبَ، مِثْلَ الْأَرْجَوَانِ عَلَى النَّحْرِ.

www.Maktabah.Net

بعد الثَّأر

حَلَّتْ لِيِ الْخَمْرُ، إِذْ غَادَرْتُ سَيِّدَهُمْ
فِي جَيْبِ سِرْبَالِهِ - مِنْ نَفْسِهِ دَفَعُ
مَا زِلْتُ أَبْغِي أَبَا لَيْلَى وَأُنْدُبُهُ
فِي الْحَيِّ طِفْلاً، إِلَى أَنْ نَالَنِي الصَّلَعُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

لا ترجمة له .

أشباح

ولقد رأيتُك بالقوادم لَمَحَةً
وعليّ من سَدَفِ العشيّ رياحُ
ما كان أبصّرني بِغَرَاتِ الصُّبا
واليومَ قد شَفَعَتْ لي الأشباحُ
ومَشَى بجنبِ الشَّخْصِ شَخْصٌ مثله
والأرضُ نائيةُ الشُّخُوصِ بَراحُ،

وَذَكَا بِأُصْدَاغِي وقرنِ دُؤَابَتِي
قَبَسُ المَشْيِبِ كَأَنَّهُ مِضْبَاحُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

سمّاه الأُمدي في «المؤتلف والمختلف» رقيع بن أقرم الأسدي . وذكر
أنه يسمّى أيضاً رُفيع (بالفاء) الوالبي . اسمه عمار . عاصر معاوية .

هنيدة

صَدَّتْ هَنِيْدَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا
عَنِّي بِمَطْرُوفَةٍ إِنْسَانُهَا غَرِقُ
وَرَاعَهَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا
كَذَاكَ يَصْفَرُّ بَعْدَ الْخُضْرَةِ الْوَرَقُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

يروى أنه كان من شعراء عبد الملك بن مروان. وأنه كان فارساً. لا يعرف تاريخ موته.

امراة

قالت: أما تذكر، إذ جئتنا
صوت الغراب الأسود الناعب
قلت: بلى، بشرفي صوته
أن تحسن المطلوب ليطالب
والعهد فيما بيننا مُحْكَمٌ
عهدٌ وفيّ ليس بالكاذب
... تَأْرُجُ هِنْدِيًّا وَمِسْكَاً مَعاً
كَأْرَجِ الْمِجْمَرِ لِلنَّاصِبِ
يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ مِحْرَابُهَا
ضوء سراج البيعة الثَّاقِبِ،
لما أَتَيْتَنِي سُلَيْبَتِ دِرْعُهَا
وَاطَّرَدَ الْمَسْلُوبُ لِلِسَّالِبِ
يَأْخُذُهَا الْوَيْلُ عَلَى دِرْعِهَا
وَالدَّرْعُ يُخْفِي عَجَبَ الْعَاجِبِ.

لا يعرف تاريخ موته.

١ - ليلي

نجوتُ، ونفسي عند ليلي رهينةُ
وقد غَمَّني داج من اللَّيلِ دامسُ
ولو أنّ ليلي أبصرتني غُدوةً
وصحبي والصّفّ الذين أمارسُ
إذا لبكت ليلي عليّ وأعولتُ
وما نالتِ الثوبَ الذي أنا لابسُ.

٢ - اللثام والكرام

لقد جمع الحدّادُ بين عصابةٍ
تُسائلُ في الأقيادِ، ماذا ذنوبُها
بمنزلةٍ أمّا اللّئيمُ فآمنُ
بها، وكرام النّاس بادٍ شحوبُها،

من اللصوص الفتاكين . عاصر عبد الملك بن مروان .

ألا ليتني في غير عُكْلٍ قبيلتي
ولم أدر ما شُبَّانُ عُكْلٍ وشيْبُها
فإن تك عُكْلٌ سرَّها ما أصابني
فقد كنت مصبوباً على من يريْبُها.



المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

الليل وسلمى

أَلَمْ تَرَنِي، وَإِنْ أَنْبَأْتُ أَنِّي
طَوَيْتُ الْكَشْحَ عَنْ طَلَبِ الْغَوَانِي
أَحِبَّ عُمَانَ مِنْ حَبِّي سُلَيْمَى
وَمَا طَبَّي بِحَبِّ قُرَى عُمَانَ
عَلَاقَةَ عَاشِقٍ وَهَوًى مُتَاحاً
فَمَا أَنَا وَالْهَوَى مُتَدَانِيَانِ.

سَرَى مِنْ لَيْلِهِ، حَتَّى إِذَا مَا
تَدَلَّى النَّجْمُ كَالْأُذْمِ الْهَجَانِ (*)
رَمَى بِلَدٍّ بِهِ بِلَدٌ فَأُضْحَى
بِظُمَايَ الرِّيحِ خَاشِعَةِ الْقِنَانِ
قَذِيفَ تَنَائِفِ غُبْرِ، وَحَاجِ
تَقَحَّمِ خَائِفاً قَحَمَ الْجَبَانِ،

يروى أنه كان يهرب دائماً من الحجاج، وأنه مات في عهده.
(*) الأدم: الإبل. الهجان: البيض.

كَأَنَّ يَدَيْهِ، حِينَ يُقَالُ: سِيرُوا
عَلَى مَثْنِ التَّنُوفَةِ غَضَبَتَانِ(*)
يَقِيسَانِ الْفَلَاةَ كَمَا تَغَالِي
خَلِيعًا غَايَةً يَتَبَادَرَانِ.

وَلَيْلٍ، فِيهِ تَحْسَبُ كُلَّ نَجْمٍ
بَدَا لَكَ مِنْ خَصَاصَةِ طَيْلَسَانِ
نَعَشْتُ بِهِ أَزِمَّةَ طَاوِيَاتٍ
نَوَاجٍ لَا تَبِينُ عَلَى اكْتِنَانِ
وَمَا سَلَمَى بِسَيِّئَةِ الْمَحِيَّا
وَلَا عَشْرَاءِ عَاسِيَةِ الْبَنَانِ،

وَلَوْ سَأَلْتَ سَرَاةَ الْحَيِّ عَنِّي
عَلَى أَنِّي تَلَوَّنَ بِي زَمَانِي
لَنَبَّأَهَا ذُووِ أَحْسَابٍ قَوْمِي
وَأَعْدَائِي، فَكُلُّ قَدِّ بَلَانِي.
وَإِنِّي لَا أَزَالُ أَخَا حِفَاطٍ
إِذَا لَمْ أَجْنِ، كُنْتُ مِجَنَّنَ جَانِي.

(*) غَضَبَتَانِ، صَخْرَتَانِ.

شَبِيبُ بْنُ الْبَرِّصَاءِ الْمَرِّي

١ - ابنة المرِّي

... لَعَمْرُ ابْنَةِ الْمَرِّيِّ مَا أَنَا بِالَّذِي
لَهُ أَنْ تَنْوِبَ النَّائِبَاتُ ضَجِيجُ
وَقَدْ عَلِمْتَ أُمَّ الصَّبِيِّينَ أَنَّنِي
إِلَى الضَّيْفِ، قَوَّامُ السَّنَاتِ خَرُوجُ،
وَأَنِّي لِأَعْلِي اللَّحْمَ نَيْئاً وَإِنِّي
لِمَمَّنْ يُهَيِّنُ اللَّحْمَ وَهُوَ نَضِيجُ
إِذَا الْمُرْضِعُ الْعَوْجَاءُ بِاللَّيْلِ عَزَّهَا
عَلَى ثَدْيِهَا، ذُو وَدَعَتَيْنِ لَهْوُجُ.

٢ - خواطر(*)

تَبَيَّنُ أَعْقَابُ الْأُمُورِ إِذَا مَضَتْ
وَتُقْبَلُ أَشْبَاهُا عَلَيْكَ صَدُورُهَا

كان أعور، والبرصاء لقب أمه. عاش في البادية. لا يعرف تاريخ موته.
(*) ينسب أيضاً البيتان الأخيران لعوف بن الأحوص.

تُرَجِّي النُّفوسَ الشَّيْءَ لَا تَسْتَطِيعُهُ
وتخشى من الأشياء ما لا يضيرها،
ولا خيرَ في العيدان إلاَّ صلابُها
ولا ناهضاتِ الطَّير إلاَّ صقورُها.

وإني لَتَرَّاكَ الضَّغِينَةَ قد بدا
ثراها من المولى، فلا أَسْتَثِيرُها
مخافةً أن تجني عليَّ، وإِنَّمَا
يَهَيِّجُ كَبِيرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرُها.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

شَتِّيمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْفَزَارِيُّ

رَمَاحُ

وَلَوْ أَرْمَاحُنَا حَقَائِبَهُمْ
نُكْرَهُهَا فِيهِمْ وَتَنَاطَرُ
زُرُقٌ يُصَيِّخْنَ فِي الْمَتُونِ كَمَا
هَاجَ دَجَاجُ الْمَدِينَةِ السَّحَرُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

لا ترجمة له.

١ - الذِّكْرَى (*)

لَهُمْ ذِكْرٌ يَعْتَدْنَ قَلْبِي كَأَنَّمَا
يُلَذَّعُنَّهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ بِالْجَمْرِ
يَذْكُرْنِيهِمْ كُلَّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ
وَشَرٍّ، فَمَا أَنْفَكُ مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ.

٢ - ابْنُ (*)

... إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرِّجَالِ مَرَارَةً
فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحَلُوفُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ،
لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ يَلِينُ وَجَانِبٌ
ثَقِيلٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ، مَرْكَبُهُ صَعْبٌ
وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ
كَمَا اهْتَزَّتْ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرَّطْبُ.

قِيلَ اسْمُهُ عَكْرُشَةُ. لَا تَرْجُمَةُ لَهُ.

(*) تَنْسَبُ أَيْضاً هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِلْأَقْرَعِ بْنِ مَعَاذٍ الْقَشِيرِيِّ.

صَخْرُ الْغَيِّ الْهُذَلِيِّ

١ - رفض

ذَلِكَ بَزْيٍ، فَلَنْ أَفَرِّطَهُ
أَخَافُ أَنْ يُنَجِّزُوا الَّذِي وَعَدُوا
فَلَسْتُ عَبْدًا لِمُوعِدِي وَلَا
أَقْبَلُ ضِيْمًا يَأْتِي بِهِ أَحَدٌ.

٢ - ليل

أَسْأَلُ مِنَ اللَّيْلِ أَشْجَانَهُ
كَأَنَّ ظَوَاهِرَهُ كُنَّ جُوفَا.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

لا يعرف تاريخ موته.

دفاع عن الحبيب

ثكلتُ أبي إن كنت ذقتُ كريقه
سُلفاً، ولا ماءً من المزنِ صافيا
وأقسم لو خيّرت بين فراقه
وبين أبي، لاخترتُ أن لا أباً ليا
فإن لم أوسد ساعدي، بعد هجعةٍ
غلاماً هلالياً، فشلتُ بنانيا.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

هو وهي

... وَبِتْنَا خِلَافَ الْحَيِّ، لَا نَحْنُ مِنْهُمْ
وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانِ
وَبِتْنَا، يَقِينَا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى
مِنَ اللَّيْلِ بُزْدًا يُمْنَةً عَطِرَانِ
نَذُودُ بِذِكْرِ اللَّهِ عِنَّا مِنَ الصَّبَا
إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَرْدَانِ
وَنَضُدُّ عَنْ أَمْرِ الْعَفَافِ وَرَبِّمَا
نَقْعُنَا غَلِيلَ النَّفْسِ بِالرَّشْفَانِ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

لا ترجمة لها.

مرثية ابن

... وظَلَّتْ بِي الْأَرْضُ الْفَضَاءُ كَأَنَّمَا
تَصْعَدُ بِي أَرْكَائُهَا وَتَجُولُ،
لِئِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ خَلَّى مَكَانَهُ
عَلَى حِينِ شَيْبِي بِالشَّبَابِ بَدِيلُ،
لَقَدْ بَقِيتَ مِنِّي قَنَاءٌ صَلِيبَةً
وَإِنْ مَسَّ جِلْدِي نَهْكَةٌ وَذُبُولُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

لا ترجمة له .

تصميم

فَلَيْتَن عَمَرْتُ لِأَشْفِيَنَّ النَّفْسَ مِنْ تِلْكَ الْمَسَاعِي
وَلَأُعْلِمَنَّ الْبَطْنَ أَنَّ الزَّادَ لَيْسَ بِمُسْتَطَاعٍ
... فِي قَرَّةٍ هَلَكٍ وَشَوْكٍ مِثْلِ أَنْيَابِ الْأَفَاعِي
تَرُدُّ السَّبَاعُ مَعِيَ فَأُلْفَى كَالْمُدِلِّ مِنَ السَّبَاعِ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

مرثية

... وإنِّي لأزباب القُبورِ لَغَابِطٌ
بِسُكْنَى سَعِيدٍ بَيْنَ أَهْلِ الْمُقَابِرِ
أَتَيْنَاهُ زُورًا فَأَمْجَدَنَا قَرِئٌ
مِنَ الْبَثِّ وَالْدَّاءِ الدَّخِيلِ الْمُخَامِرِ
وَأُبْنَا بِزَرْعٍ قَدْ نَمَا فِي صَدُورِنَا
مِنَ الْوَجْدِ، يُسْقَى بِالدَّمِوعِ الْبُودَارِ.

... وَأَسْمَعَنَا بِالصَّمْتِ رَجَعَ جَوَابِهِ
فَأَبْلَغَ بِهِ مِنْ نَاطِقٍ لَمْ يُحَاورِ.

خبر جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

من علماء الكلام في دمشق. لا يعرف تاريخ موته.

عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيِّ

١ - غول

فَلَلَّه دَرُّ الْغُولِ، أَيِّ رَفِيقَةٍ
لِصَاحِبِ قَفْرِ خَائِفٍ يَتَسَتَّرُ
أَرَنْتِ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدْتَ
حَوَالِيَّ نِيرَاناً تَبُوخُ وَتُزْهِرُ.

٢ - نسب

خَلَعْتُ فَوَّادِي فَاسْتُطِيرَ فَأَصْبَحْتُ
تَرَامِي بِهِ الْبَيْدُ الْقِفَارُ تَرَامِيَا
كَأَنِّي وَأَجَالُ الظُّبَاءِ بِقَفْرِ
لَنَا نَسَبٌ نَرَعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا.

www.Maktabah.Net

كان لصاً حاذقاً. أبيح دمه. هرب في البراري والمجاهل. كان يقول إنه يرافق الغول والسعلاة، ويبايت الذئاب والأفاعي، ويأكل الظباء. لا يعرف تاريخ موته.

... فَإِنِّي وَتَرَكِي الْإِنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهِمْ
وَصَبْرِي عَمَّنْ كُنْتُ مَا إِنْ أُزَايِلُهُ
لَكَالصَّقْرِ جَلَى بَعْدَمَا صَادَ فِتْنَةً
قَدِيرًا، وَمَشْوِيًّا عَبِيطًا خَرَادِلُهُ(*)
أَهَابُوا بِهِ، فَازْدَادَ بُعْدًا وَصَدَّهُ
عَنِ الْقَرَبِ مِنْهُمْ، ضَوْءُ بَرْقٍ وَوَابِلُهُ

أَلَمْ تَرْنِي صَاحِبْتُ صَفَرَاءَ نَبْعَةٍ
لَهَا رَبَازِي لَمْ تُقَلِّلْ مَنَابِلُهُ(**)
وَطَالَ اخْتِضَانِي السَّيْفَ حَتَّى كَأَنَّمَا
يُطْلَأُ بِكَشْحِي جَفْنُهُ وَحُمَائِلُهُ
أَخَوِ فَلَوَاتٍ صَاحِبَ الْجِنِّ وَأَنْتَحَى
عَنِ الْإِنْسِ حَتَّى قَدْ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ
لَهُ نَسَبُ الْإِنْسِي يُعْرِفُ نَجْرَهُ
وَلِلْجِنِّ مِنْهُ شَكْلُهُ وَشُمَائِلُهُ.

(*) المخردل: المقطع.

(**) النبعة: شجرة القسي. الربذي، الوتر. المنابل: نصال السهام.

٤ - صداقة الجن

عَلَامَ تُرى لَيْلى تُعَذِّبُ بِالْمُنَى
أَخَا قَفَرَاتٍ كَانَ بِالذُّبِّ يَأْنَسُ؟
وصار خليل الغول بعد عداوةٍ
وَبُغْضٍ، وَرَبَّتهُ الْقِفَارُ الْأَمَالِسُ
تَقَدَّدَ عَنْهُ وَاسْتَطَارَ قَمِيصُهُ
وقد يقطعُ الهِنْدِيُّ وَالْجَفْنُ دَارِسُ،
فليس بِجِنِّيٍّ فَيُعْرِفُ شَكْلَهُ
ولا أَنَسِيٍّ تَحْتَوِيهِ الْمَجَالِسُ.

٥ - خوف

لَقَدْ خِفْتُ، حَتَّى لَوْ تَمَرُّ حَمَامَةٌ
لَقُلْتُ: عَدُوٌّ، أَوْ طَلِيعَةٌ مَعْشَرٍ
وَخِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَابَنِي
وَقَالُوا: فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ، فَاخْذَرِ
فَمَنْ قَالَ خَيْرًا، قُلْتُ: هَذَا خَدِيعَةٌ
وَمَنْ قَالَ شَرًّا، قُلْتُ: نُصْحٌ فَشَمِّرِ،
فَأُضْبَحْتُ كَالْوَحْشِيِّ يَتْبَعُ مَا خَلَا
وَيَتْرَكَ مَوْطِوءَ الْمَكَانِ الْمُدَعَّثِرِ.

٦ - خوف أيضاً

لقد خِفْتُ حَتَّى خِلْتُ أَنْ لَيْسَ نَاطِرٌ
إِلَى أَحَدٍ غَيْرِي، فَكَدْتُ أَطِيرُ
وَلَيْسَ فَمٌّ إِلَّا بِسَرِّي مُحَدِّثٌ
وَلَيْسَ يَدٌ إِلَّا إِلَيَّ تُشِيرُ.

٧ - توبة

يَا رَبِّ عَفْوِكَ عَنْ ذِي تَوْبَةٍ وَجَلٍ
كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ النَّاسِ مَجْنُونٌ
قَدْ كَانَ قَدَّمَ أَعْمَالاً مُقَارِبَةً
أَيَّامَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ وَلَا دِينٌ.

٨ - ألا يا ظباء الوحش

أَذِقْنِي طَعْمَ الْأَمْنِ، أَوْ سَلْ حَقِيقَةَ
عَلَيَّ، فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بَنَانِيَا
خَلَعْتَ فَوَادِي فَاسْتُطِيرَ، فَأَصْبَحْتَ
تَرَامِي بِي الْبَيْدُ الْقِفَارِ تَرَامِيَا
كَأَنِّي وَآجَالُ الظَّبَاءِ بِقَفْرَةٍ
لَنَا نَسَبٌ تَرَعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا،

رَأَيْنَ ضَرِيرَ الشَّخْصِ، يَظْهَرُ تَارَةً
وَيَخْفَى مِرَاراً، نَاحِلَ الْجِسْمِ عَارِيَا
فَأَجْفَلَنَ نَفْراً ثُمَّ قَلَنَ: ابْنُ بِلْدَةٍ
قَلِيلُ الْأَذَى، أَمْسَى لَكِنَّ مُصَافِيَا،

أَلَا يَا ظِبَاءَ الْوَحْشِ، لَا تَشْمَتُنَّ بِي
وَأَخْفِينَنِي، إِذْ كُنْتُ فَيَكُنُّ خَافِيَا
أَكَلْتُ عُرُوقَ الشَّرِيِّ مَعْكُنَّ فَالْتَوَى
بِحَلْقِي نَوْرُ الْقَفْرِ حَتَّى وَرَانِيَا
وَقَدْ لَقِيتَ مِنِّي السَّبَاعَ بَلِيَّةً
وَقَدْ لَاقَتْ الْغِيلَانَ مِنِّي الدَّوَاهِيَا
وَمِنْهُمْ قَدْ لَاقَيْتُ ذَاكَ، فَلَمْ أَكُنْ
جَبَاناً إِذَا هَوُلُ الْجَبَانِ اعْتَرَانِيَا
أَذَقْتُ الْمَنَايَا بَعْضَهُنَّ بِأَسْهَمِي
وَقَدَّدَنْ لِحْمِي وَامْتَشَقَنْ رَدَائِيَا...

فَمَا زِلْتُ، مِنْذُ كُنْتُ ابْنَ عَشْرِينَ حِجَّةً
أَخَا الْحَرْبِ مَجْنِيّاً عَلَيَّ وَجَانِيَا.

تقول، وقد ألممتُ بالإنسِ لَمَّةً،
 مخضبةُ الأطرافِ خَرْساً الخلاخلِ:
 أهذا خليلُ الغولِ والذئبِ، والذي
 يهيمُ برَبَّاتِ الحجالِ الكواهلِ؟
 رأتُ خَلَقَ الأَدْرَاسِ، أشعثَ شاحباً
 على الجَذْبِ، بَسَّاماً كريمَ الشَّمائلِ
 تَعَوَّدَ من آبائه فَتَكَاتِهِم
 وإطعامَهُم في كلِّ غبراءِ شاملِ
 إذا صادَ صيداً لَفَّه بِضَرَامِهِ
 وشيكاً، ولم ينظرْ لِنَضْبِ المَراجِلِ.

وساخرةٌ مني، ولو أَنَّ عَيْنَهَا
 رأت ما أَلَاقِيهِ من الهَوْلِ جُنَّتِ
 أَزَلٌ وَسِغْلَاةٌ وَغُولٌ بِقَفْرِةٍ
 إذا اللَّيْلِ وارى الجنَّ فيها أَرْنَتِ.

... أَقَلَّ بَنُو الْإِنْسَانِ حَتَّى أَغْرُثُمْ

عَلَى مَنْ يُثِيرُ الْجَنْنَ، وَهِيَ هَجُودُ؟



المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

الفقر

إذا مدّ أربابُ البيوتِ بيوتهم
على رُجَحِ الأكفالِ ألوانُها زُهرُ
فإنّ لنا منها خِباءَ تحفّه
إذا نحن أمسينا، المجاعةُ والفقرُ.

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

في السجن

كفى حَزناً في الصّدر أنَّ عوائي
حُجِبْنَ، وأنّي في الحديد أَسِيرُ
إذا ما تشكّينا أذاة الذي بنا
أطاف بنا، مثل الغراب، مصيرُ،
قليل غرار النّوم، حتّى يُنوّموا
ويطلع من ضوء الصّباح بشيرُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

ذكر المرزباني في معجمه أنه قطعت يده ورجله وحبس . لا يعرف عنه
أكثر من ذلك .

عيسى بن قدامة الأسدي

قَبْران وصديقان(*)

خَلِيلِي هُبَّا، طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا
أَجِدَّكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا
أَلَمْ تَعْلَمَا، مَالِي بِرَاوُنْدَ هَذِهِ
وَلَا بِخُزَاقٍ، مِنْ صَدِيقٍ سِوَاكُمَا
مُقِيمٌ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحاً
طَوَالَ اللَّيَالِي، أَوْ يَجِيبَ صَدَاكُمَا
كَأَنَّكُمَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةٍ
بِحِجْسَمِي فِي قَبْرَيْكُمَا، قَدْ أَتَاكُمَا
جَرَى الْمَوْتُ مَجْرَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمْ
كَأَنَّ الَّذِي يَسْقِي الْعُقَارَ سَقَاكُمَا،
سَابَكِيكُمَا طَوَلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي
يَرُدُّ عَلَى ذِي لَوْعَةٍ إِنْ بَكَاكُمَا؟

لا ترجمة له .

(*) في معجم البلدان لياقوت، أن هذه القصيدة لنصر بن غالب .

فوارس

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي
فَوَارِسَ صُدِّقْتَ فِيهِمْ ظَنُونِي،
هُمُ مَنَعُوا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبِ
يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُونِ
فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادِي
وَدَاوُوا بِالْجَنُونِ مِنَ الْجَنُونِ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

ذكره الأمدى في «المؤتلف والمختلف» ولا يعرف تاريخ موته.

تراب

يطيب ترابُ الأرضِ إن نَزَلُوا بها
وأطيبُ منه، في المماتِ، قبورها.

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

ذكره الآمدي في «المؤتلف والمختلف» ولا يعرف تاريخ موته.

مَنَار

وَمُبْهَمَةٍ يَحِيدُ النَّاسَ عَنْهَا
تَشَبُّ الْمَوْتُ، شَدَّ لَهَا الْإِزَارَا
شَهَابٌ تَنْجَلِي الظُّلُمَاءِ عَنْهُ
يَرَى فِي كُلِّ مُبْهَمَةٍ مَنَارَا.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

كان فارساً. قال عنه ياقوت في معجمه إنه «شاعر المهلب في حروب
الأزارقة».

البدل

وَصَفِيَّةٌ دَامَتْ وَدُمْتُ لَهَا
مَا فِي الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا دَخُلُ
حَتَّى إِذَا مَا الشَّيْبُ لَاحَ لَهُ
فَجَرُّ بِأَعْلَى الرَّأْسِ مُشْتَعِلُ،
قَالَتْ لَخَادِمِهَا مُكَاتِمَةٌ
هِيَ هَاتَ شَيْبَ بَعْدَنَا الرَّجُلُ
قُولِي لَهُ: يَخْتَالُ بِي بَدَلًا
مِنْ حَيْثُ شَاءَ، فَلِي بِهِ بَدَلُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

لا ترجمة له.

ذكر الغواني

يَظَلُّ فَوَادِي شَاخِصاً مِنْ مَكَانِهِ
لِذِكْرِ الْغَوَانِي، مُسْتَهَاماً مُتَيِّماً
إِذَا قَلْتُ: مَاتَ الشَّوْقُ مِنِّي، تَنَسَّمتَ
بِهِ أَرْيَحِيَّاتِ الْهَوَى فَتَنَسَّما.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - في السجن

... فِيا حَارِسِي سِجْنِ الْيَمَامَةِ أَطْلِقَا
أَسِيرَكُمَا، يَنْظُرُ إِلَى الْبَرْقِ مَا يَفْرِي
فَإِنْ تَفْعَلَا أَحْمَدُكُمَا، وَلَقَدْ أَرَى
بَأْنَكُمْ لَا يَنْبَغِي لَكُمْ شُكْرِي،
وَلَوْ فَارَقْتُ رِجْلِي الْقِيودَ وَجَدْتُني
رَفِيقاً بِنَصِّ الْعَيْسِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
جَدِيراً، إِذَا أُمْسِي بِأَرْضٍ مَضَلَّةٍ
بِتَقْوِيمِهَا، حَتَّى يُرَى وَضَحُ الْفَجْرِ.

٢ - فقر

إِذَا افْتَقَرَ الْمَرَّارُ لَمْ يُرَ فَقْرُهُ
وَإِنْ أَيْسَرَ الْمَرَّارُ أَيْسَرَ صَاحِبُهُ.

كان قصيراً مفرط القصر، وكان لصاً، لا يعرف تاريخ موته.

... وَقَضَّتْ مَآرَبَ أَسْفَارِهَا
وَحُبُّ الْإِيَابِ كَحُبِّ الشُّفَاءِ.



المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

لولا العشيرة

وأقسم لولا أن تقول عشيرتي
صبا بسليمي، وهو أشمط راجف
لخفت إليها من بعيد مطيتي
ولو ضاع من مالي تليد وطارف
ذكرت سليمي ذكرة فكأنما
أصاب بها إنسان عيني طارف
ألا إنما العينان للقلب رائد
فما تألف العينان فالقلب ألف.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

في رواية أنه عاش قبل نصيب.

النَّبَاجُ بْنُ مَالِكِ الْبَجَلِيِّ

السَّمَاءُ وَنَجُومُهَا

وَنَحْنُ أَنْاسُ نَسْعُرُ الْحَرْبَ بِالْقَنَا
إِذَا مَا خَبَتْ، حَتَّى يَفُورَ جَحِيمُهَا، -
لِكُلِّ أَنْاسٍ بِلَدَةٍ يَسْكُنُونَهَا
وَنَحْنُ سَمَاءٌ فَوْقَهُمْ وَنَجُومُهَا.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

لا ترجمة له.

الصُّعْلُوكُ

وَسَائِلُهُ أَيْنَ الرَّحِيلُ وَسَائِلِي
وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ؟
مَذَاهِبُهُ أَنَّ الْفَجَّاجَ عَرِيضَةً
إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِالنُّوَالِ أَقَارِبُهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُسْرَخْ سَوَاماً وَلَمْ يُرَحْ
سَوَاماً، وَلَمْ يَبْسُطْ لَهُ الْوَجْهَ صَاحِبُهُ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعودِهِ
فَقِيراً، وَمِنْ مَوْلَى تَدَبُّ عَقَارِبُهُ،
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْهَمِّ ضَاجِعِهِ الْفَتَى
وَلَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهُ.

www.Maktabah.Net

كان صعلوكاً لصاً يعترض القوافل . لا يعرف تاريخ موته .

حيلة العاشق

قد تَحَيَّلْتُ كِي أَرَى وَجْهَ سُعْدَى
فَإِذَا كُلُّ حِيلَةٍ تُعَيِّنِي
قُلْتُ لَمَّا وَقَفْتُ فِي سَدَّةِ الْبَابِ
لِسُعْدَى مَقَالَةَ الْمَسْكِينِ:
إِفْعَلِي بِي يَا رَبَّةَ الْخَدْرِ خَيْرًا
وَمِنَ الْمَاءِ شَرْبَةً فَاسْقِينِي
قَالَتِ الْمَاءُ فِي الرِّكِيِّ كَثِيرٌ
قُلْتُ: مَاءَ الرِّكِيِّ لَا يَرَوِينِي.

طَرَحْتُ دُونِي السَّتُورَ وَقَالَتْ:
كُلَّ يَوْمٍ بَعْلَةٌ تَأْتِينِي.

هو عبد الملك بن عبد العزيز السلولي . لم يفد إلى خليفة ولم يمتدح
أحدًا. اشتهر بحبه لامرأة اسمها سعدى . لا يعرف تاريخ موته .

١ - نظام القول

تمدُّ نظامَ القولِ ثمَّ تردُّه
إلى صلِّصِلٍ في صوتِها يترجَّعُ.

٢ - صوت امرأة

... وإني إذا ما الموت زال بنفسِها
يُزالُ بِنَفْسِي قبلها حين تُقْبَرُ
إذا أَخَذَتْ في الصَّوتِ، كادَ جليسُها
يطيرُ إليها قلبُهُ حين ينظرُ.

خبر جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

لا يعرف تاريخ موته.

صَخْرُ بْنُ الْجَعْدِ الْخُضْرِيِّ

١ - نار كَأْس

وَلِيلٍ بَدَثَ لِلْعَيْنِ نَارٌ كَأَنَّهَا
سَنَا كَوَكَبٍ لِلْمُسْتَبِينَ خَمُودُهَا
فَقُلْتُ: عَسَاهَا نَارُ كَأْسٍ، وَعَلَّهَا
تَشَكَّى، فَأَمْضِي نَحْوَهَا وَأَعُودُهَا
فَتَسْمَعُ قَوْلِي قَبْلَ حَتْفٍ يَصِيدُنِي
تُسَرُّ بِهِ، أَوْ قَبْلَ حَتْفٍ يَصِيدُهَا.

٢ - زواج كَأْس

هَنِيئاً لِكَأْسٍ قَطَعُهَا الْحَبْلَ بَعْدَمَا
عَقَدْنَا لِكَأْسٍ مُوثِقاً لَا نَخُونُهَا
وَكُنَّا إِذَا نَحْنُ التَّقِينَا وَمَا نَرَى
لِعَيْنِينَ إِلَّا مِنْ حِجَابٍ يَصُورُنَا

من مُحْضَرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ، كَانَ يُحِبُّ امْرَأَةً اسْمُهَا كَأْسٌ
قَالَ فِيهَا أَجْمَلَ شَعْرَهُ. تَوَفِّيَ نَحْوَ ١٤٠ هـ = ٧٥٧ م.

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وأوساطها، حتّى تملّ فُنونها.

٣ - موت كأس

... وغيّبتُ عنها يومذاك، وليتني
شهدتُ، فيعلو منكبيّ سريرُها.

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - سحائب

سحائبُ لا مِنْ صَيِّفٍ ذي صواعقٍ
ولا مُخْرِفاتٍ ماؤهنَّ حميمُ
إذا ما هَبَطْنَ الأرضَ - قد ماتَ عودُها
بكيْنٍ بها حتَّى يعيشَ هشيمُ.

٢ - تذوق بالعين

كَأَنَّ عَلَى أنْيَابِهَا الخمرَ شَابَهُ
بماءِ النَّدَى من آخرِ اللَّيْلِ عَابِقُ
وما ذُقْتُهُ إِلَّا بَعَيْنِي تَفْرُساً
كما شِيمَ في أعلى السَّحَابَةِ بارِقُ.

هو الرماح بن أربد. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. اشتهر
بنسبته إلى أمه ميادة. توفي نحو ١٤٩هـ = ٧٦٦م.

١ - طرائف

... حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَ الْأَرْضِ مُلْبَسَةٌ
طَرَائِفًا مِنْ سُدى عَصْبٍ وَدِيبَاجٍ.

٢ - أسأل الله

أَسْأَلُ اللَّهَ سَكْرَةً قَبْلَ مَوْتِي
وَصِيَاخَ الصَّبِيَّانِ: يَا سَكْرَانُ!

٣ - ثياب

يَكَادُ بِأُبْكٍ مِنْ جُودٍ وَمِنْ كَرَمٍ
مَنْ دُونَ بَوَابِهِ لِلنَّاسِ يَنْدَلِقُ

www.Maktabah.Net

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان يقول عن نفسه: «أنا ألام العرب، دعيت أدعياء». كان مولعاً بالشراب. رهن رداءه مرة ليشتري نبيذاً، فسأله صديقه الذي جلس للشراب معه: «أين رداؤك؟» فقال: «نصف في القدح ونصف في بطنك!» توفي نحو ١٥٠هـ، وقيل ١٧٦هـ = ٧٩٢م.

... إني لأطوي رجالاً أن أزورهم
وفيهم عَكَرُ الأنعامِ والورقِ
طَيِّ الثيابِ التي لو كُشِفَتْ وُجِدَتْ
فيها المعاوِزُ في التفتيشِ والخِرَقُ
وأترك الثوبَ يوماً وهو ذو سِعةٍ
وَأَلْبَسُ الثوبَ وهو الضيِّقُ الخَلَقُ.

٤ - الضيف والكلب

وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثوبَهُ
لِيَسْقُطَ عنه وهو بالثوبِ مُعْصِمُ
عوى في سوادِ اللَّيْلِ بعد اغتِسافِهِ
لِيَنْبَحَ كَلْبٌ، أَوْ لِيَفْزَعَ نَوْمُ
فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصَّوْتِ لِلْقَرَى
له عند إثيانِ المُهَبِّينِ مَطْعَمُ
يَكَادُ إذا ما أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلاً
يُكَلِّمُهُ، مِنْ حَبِّهِ، وهو أَعْجَمُ.

سكران

سَقَانِي ثَلَاثاً بَعْدَ سَبْعٍ وَأَرْبَعٍ
فَخَشَّرَنَ مَا بَيْنَ الذُّؤَابَةِ وَالنَّعْلِ
فَرَحْتُ أَجُوبُ الْأَرْضَ، أَرْكُلُ مَثْنَهَا
إِذَا هِيَ مَالَتْ بِي، فَيَعْدِلُهَا رَكْلِي
تَرَى عَيْنِي الْحَيَاطَانَ حَوْلِي كَأَنَّهَا
بَدُورٌ، وَلَوْ كَلَّمْتَنِي قَلْتَ: ذُو خَبَلٍ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

يُقال إنه كان شاعراً مكثراً، «وصاحب شراب وفتوة». توفي في خلافة المنصور نحو ١٥٥هـ = ٧٧٢م.

سُكْر

نُسْقَى شَرَاباً لِعُمْرَانٍ يُعَتِّقُهُ
يُمْسِي الْأَصْحَاءُ مِنْهُ كَالْمَجَانِينِ
إِذَا ذَكَّرْنَا صَلَاةً بَعْدَ مَا فَرَطْتَ
قُمْنَا إِلَيْهَا، بَلَا عَقْلٍ وَلَا دِينِ
نَمْشِي إِلَيْهَا بِطَاءٍ لَا حِرَاكَ بِنَا
كَأَنَّ أَرْجَلَنَا يُقْلَعْنَ مِنْ طِينِ.

خبر جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

من مخزومي الدولتين الأموية والعباسية. توفي نحو ١٥٨هـ = ٧٧٤م.

ريش

رِشَتَ النَّدى، ولقد تكسَّر رِيشُهُ
فعلا النَّدى فوق البلادِ وطارا.

المكتبة

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

اسمه محمد. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. وُلِدَ ونشأ في
المدينة. سَمَّى قوسه ليلي وتغزل بها. رحل إلى العراق ومدح المهدي وسافر
إلى مصر. توفِّي نحو ١٧٠هـ = ٧٨٦م.

يحيى بن زياد الحارثي

إلى امرأة

سَلَبْتَ عِظَامِي لِحَمَّهَا فَتَرَكْتَهَا
مُجَرَّدَةً تَضْحَى إِلَيْكَ وَتَخْصُرُ
وَأَخْلَيْتَهَا مِنْ مُخِّهَا فَتَرَكْتَهَا
أَنَابِيْبَ فِي أَجْوَافِهَا الرِّيحُ تَضْفِرُ
إِذَا سَمِعَتْ بِاسْمِ الْفِرَاقِ تَقْعَقَعَتْ
مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا تَتَنَظَّرُ،
خُذِي بِيَدِي ثُمَّ ارْزُفِي الثَّوْبَ فَانْظُرِي
بِيِ الضَّرِّ، إِلَّا أَنَّنِي أَتَسْتَرُ
فَمَا حِيلَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ
عَلَيَّ، وَمَا لِي عَنْكَ صَبْرٌ فَأَصْبِرُ؟

www.Maktabah.Net

كان شاعراً ماجناً، رُمي بالزندقة. من أهل الكوفة. توفي نحو ١٦٠هـ =

٧٧٦م.

زوجة الشاعر

عَجِبْتُ مِنْ صِبْيَتِي يَوْمًا وَأُمَّهُمْ
أُمُّ الدُّلَامَةِ، لَمَّا هَاجَهَا الْجَزَعُ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ مُنْبَهَةٍ
هَبَّتْ تَلُومُ عِيَالِي بَعْدَمَا هَجَعُوا
وَنَحْنُ مُشْتَبِهُوا الْأَلْوَانِ أَوْجُهَنَا
سُودٌ قَبَاحٌ، وَفِي أَسْمَائِنَا شَنْعُ
إِذَا تَشَكَّتْ إِلَيَّ الْجُوعَ قَلْتُ لَهَا
مَا هَاجَ جُوعَكَ إِلَّا الرَّيُّ وَالشَّبَعُ؛
مَا زِلْتُ أَخْلِصُهَا كَسْبِي فَتَأْكُلُهُ
دُونِي وَدُونَ عِيَالِي، ثُمَّ تَضْطَجِعُ.

هو زند بن الجون. كان أسود من أهل الظرف والدعابة. اتهم بالزندقة.
توفي نحو ١٦١هـ = ٧٧٨م.

١ - إلى صديق زاهد

إِنْ كَانَ نُسْكُكَ لَا يَتِمُّ بِغَيْرِ شَتْمِي وَانْتِقَاصِي
أَوْ كُنْتَ لَسْتَ بِغَيْرِ ذَاكَ، تَنَالُ مَنْزِلَةَ الْخَلَاصِ،
فَافْعُدْ وَقُمْ بِي كَيْفَ شِئْتَ مَعَ الْأَدَانِي وَالْأَقَاصِي،
فَلَطَالَمَا زَكَّيْتَنِي وَأَنَا الْمَقِيمُ عَلَى الْمَعَاصِي
أَيَّامَ تَأْخُذُهَا وَتُعْطِي فِي أَبَارِيقِ الرِّصَاصِ.

٢ - أقاد إلى السجون

أُقَادُ إِلَى السَّجُونِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ
كَأَنِّي بَعْضُ عُمَالِ الْخُرَاجِ
وَلَوْ مَعَهُمْ حُبِسْتُ لَهَانَ وَجَدِي
وَلَكِنِّي حُبِسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ،

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. جرت بينه وبين بشار بن برد
أهاج فاحشة. توفي سنة ١٦١هـ = ٧٧٨م.

أَمِنْ صَهْبَاءَ، رِيحُ الْمَسْكِ مِنْهَا
تَرْقُرَقُ فِي الْإِنَاءِ لَدَى الْمَزَاجِ؟
عُقَارٌ مِثْلُ عَيْنِ الدَّيْكِ صِرْفُ
كَأَنَّ شِعَاعَهَا لَهَبُ السَّرَاجِ.

٣ - صار إنساناً

... فَصَارَ إِنْسَاناً بِذِكْرِي لَهُ
وَلَمْ يَكُنْ، مِنْ قَبْلُ، إِنْسَاناً.

٤ - التراب

لَمْ أَجِدْ لِي مِنَ الْعِبَادِ مُجِيراً
فَاسْتَجَرْتُ التُّرَابَ وَالْأَحْجَارَ.

٥ - بُخل

وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ
زُرُقُ الْعَيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودٌ.

١ - السجن

إِذَا دَخَلَ السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ
عَجِبْنَا وَقُلْنَا: جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
وَنَفْرَحُ بِالرُّؤْيَا، فَجُلُّ حَدِيثِنَا
إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا، الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا
فَإِنْ حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عَجَلَى وَأَبْطَأَتْ
وَإِنْ قَبُحَتْ لَمْ تَحْتَبِسْ وَأَتَتْ عَجَلَى؛
طَوَى دُونَنَا الْأَخْبَارَ سِجْنٌ مُمَنِّعٌ
لَهُ حَارِسٌ تَهْدَا الْعَيُونُ وَلَا يَهْدَا

فليس في الزمان كتاب

كان متكلماً يعظ الناس في البصرة. شعره كله أمثال وحكم. اتهم بالزندقة فصلبه المهدي نحو سنة ١٦٥هـ، وكان قد عمي في أواخر حياته. حين مات ابنه حزن عليه كثيراً، ولما سُئِلَ عن السبب في شدة حزنه ما دام يؤمن بأن الناس كالزرع، أجاب: «لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك؛ وهو كتاب وضعته، من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن، ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم أنه كان!».

قُبِرْنَا وَلَمْ نُدْفَنْ وَنَحْنُ بِمَعَزِلٍ
عَنِ النَّاسِ لَا نُخْشَى، فَتُغْشَى وَلَا نَعْشَى.

٢ - الموت

لَيْسَ مِنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ.

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

١ - يوم قالت

يَوْمَ قَالَتْ: إِذَا رَأَيْتُكَ فِي النَّوْمِ
خِيَالاً أَصَبْتَ عَيْنِي بَدَاءٍ
وَاسْتَخَفَّ الْفَوَّادُ شَوْقاً إِلَى قُرْبِكَ
حَتَّى كَأَنَّنِي فِي الْهَوَاءِ.

٢ - امرأة

جَاوَرْتُنَا كَالْمَاءِ حِيناً، فَلَمَّا
فَارَقْتُ، لَمْ يَكُنْ لِحِرَّانَ مَاءٌ
فَصَلَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ إِلَى أَحْوَرٍ
فِيهِ تَعَرُّضٌ وَالتَّوَاءُ

كان ضريباً وكانت أمه أمة. في طليعة الشعراء المولدين. نشأ في
البصرة. جمع بعض شعره في ديوان مطبوع. اتهم بالزندقة والرفض والشعبية
فمات ضرباً بالسياط سنة ١٦٨هـ = ٧٨٥م. لم يسر في جنازته إلا أمة سوداء
سندية كانت تصيح: وا سيداه! وا سيداه!

وَاسْتَرْخُ بِالْحَبِيبِ فِي مَا تُثْلَاقِي
كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الْحَبِيبِ عَنَاءٌ
وَيَقُولُ الطَّبِيبُ: فِي رَحْمَةِ اللَّهِ
غَنَاءٌ، وَلَيْسَ عِنْدِي غَنَاءٌ.

٣ - حُسْن

يَا حُسْنَهَا يَوْمَ تَرَاءَتْ لَنَا
مَكْسُورَةَ الطَّرْفِ بِإِغْضَاءٍ
كَأَنَّمَا أَلْبَسْتَهَا رَوْضَةً
مِنْ بَيْنِ صَفَرَاءَ وَخَضَرَاءِ.

٤ - امْرَأَةٌ

وَلَهَا وَارِدُ الْغَدَائِرِ كَالْكَرَمِ
سَوَادًا قَدْ حَانَ مِنْهُ انْتِهَاءُ
وَحَدِيثُ كَأَنَّهُ قِطْعُ الرُّوضِ
زَهْتُهُ الصَّفَرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ،
وَسَأَلْتُ النِّسَاءَ: أَبْصُرْنَ
مَا أَبْصَرْتُ مِنْ حُسْنِهَا؟ فَقَالَ النِّسَاءُ:
دُونَ وَجْهِ الْبَغِيضِ وَحَشَّةُ هَوْلِ
وَعَلَى وَجْهِ مَنْ تَحَبُّ الْبَهَاءُ.

خُلِقْتُ مُبَاعِدَةً مُقَارِبَةً
 حَرْبًا، وَتَمَّتْ صُورَةٌ عَجَبًا
 فِي السَّابِرِيِّ وَفِي قَلَائِدِهَا
 مُنْقَادُهَا عَسِيرٌ وَإِنْ قُرْبًا
 كَالشَّمْسِ إِنْ بَرَقَتْ مَجَاسِدُهَا
 تَحْكِي لَنَا الْيَاقُوتَ وَالذَّهَبَا
 أَطْوِي الشَّكَاةَ وَلَا تَصَدَّقْنِي
 وَإِذَا اشْتَكَيْتُ تَقُولُ لِي: كَذِبًا.
 وَلَقَدْ لَطَفْتُ لَهَا بِجَارِيَةٍ
 رَوَتْ الْقَرِيضَ وَخَالَطَتْ أَدَبًا
 قَالَتْ لَهَا: أَصْبَحْتَ لَاهِيَةً
 عَمَّنْ يَرَاكِ لِحْتَفِهِ سَبَبًا
 لَوْ مُتَّ مَاتَ، وَلَوْ لَطَفْتُ لَهُ
 لَرَأَى هَوَاكَ لِقَلْبِهِ طَرَبًا
 وَإِذَا رُفِعْتَ إِلَى مَخِيلَتِهِ
 مَطَرْتُ عَلَيْكَ سَمَاؤُهُ ذَهَبًا.
 ... وَلَقِيْتُهَا كَالْخَمْرِ صَافِيَةً
 حَلَلْتُ لَشَارِبِهَا وَمَا شَرِبَا.

٦ - إلى امرأة

جَلَسْتُ فِي الْحَشَا إِلَى ثُغْرَةِ النَّحْرِ
بِشَّوْقٍ كَأَنَّهُ نُشَّابُهُ
وَلَقَدْ قُلْتُ، إِذْ تَلَوَّى بِيَ الْحَبُّ
وَفَوْقِي مِنَ الْهَوَى كَالضَّبَابَةِ:
إِنَّ قَلْبِي يَشْكُ فِي مَا تُمَنِّينِي
وَنَفْسِي حَزِينَةٌ مُرْتَابَةٌ.

٧ - ذكرى

... إِذْ نَسَوْقُ الْمُنى وَنَغْتَبِقُ
الرَّاحَ وَيَأْتِي الْهَوَى عَلَى تَغْيِيبِ
قَدَرَانَا مِثْلَ الْيَدَيْنِ تَلَقَّى
هَذِهِ هَذِهِ بِوَدٍّ وَطَيْبِ.

٨ - إرهاب

قَدْ أَذْعَرُ الْجِنَّ فِي مَسَارِحِهَا
قَلْبِي مُضِيٌّ وَمَقُولِي ذَرْبُ.

٩ - الشاعر والقوافي

يَخْرُجْنَ مِنْ فِيهِ فِي النَّدَى كَمَا
يَخْرُجُ ضَوْءُ السَّرَاجِ مِنْ لَهَبِهِ.

١٠ - بديعة الشرّ

كَمْ مِنْ بَدِيعَةٍ شَرٍّ قَدْ فَتَكْتُ بِهَا
فِي لَيْلَةٍ مِثْلَ لُجِّ الْبَحْرِ يَغْبُوبُ،
كَأَنَّمَا دُهِنَتْ دُهْنًا وَقَدْ عُرِكَتْ
لَيْلَ التَّمَامِ، بَتَّغْضِيضٍ وَتَقْلِيْبِ.
يَرْمُونَ قَلْبِي بِأَسْحَارٍ وَأُمُحَقُّهَا
عَنِّي بِحَرْفٍ مِنَ الْقِرَآنِ مَكْتُوبِ.

١١ - أفرغت دمعِي

أَفَرَّغْتُ دَمْعِي عَلَى الْحَبِيبِ فَأَعْجَبْتُ
رَجَالًا وَلَمْ أَكُنْ عَاجِبًا
مَا كَانَ حُبِّي سَلْمَى وَرُؤْيَيْهَا
إِلَّا قَذَى فِي مَدَامَعِي نَشِبَا
تَدْنُو مَعَ الذِّكْرِ كُلَّمَا نَزَحَتْ
حَتَّى أَرَى شَخْصَهَا وَمَا اقْتَرَبَا.

١٢ - قلب عبدة

ليس من حُبِّها مجيرٌ سِواها
بَعْدَما سار في الفؤادِ ودَبَّ
لِيتَّها تاق قلبُها فاستوينا
أو رُزِقنا، كقلب عبدة، قَلْبًا.

١٣ - إلى امرأة

إن تكوني غَنيّةً عَنّا فإنّا
عَنكَ أَغْنَى، فَيَمَّمِي حَيْثُ شِيتِ
وَإِذا ما أَرَدْتَ وَدِّي هَنِيئاً
فَصِليني بالصَّبْرِ عَمَّنْ لَقِيتِ،
أَنْتِ ياقوْتَةُ قَدَرْتُ عَلَيْها
لا أَحَبُّ الشَّرِيكِ في الياقوتِ.

١٤ - امرأة

شَرِبْتُ زِجاجةً وبَكَيْتُ أُخْرَى
فَراحوا مُنتَشِينَ وما انتَشِيتُ
وما يَخْفَى على التُّدْماءِ أَنِّي
أُجيدُ بِها الغِناءَ وَإِنْ كُنَيْتُ،

نَسَجْتُ لَهَا الْقَرِيضَ بِمَاءٍ وَدِّي
لِتَلْبَسَهُ وَتَشْرَبَ مَا سَقَيْتُ.
وَقَدْ قَامَتْ وَلِيدَتُهَا تُغْنِي
عَشِيَّةَ جَاءَهَا أَنِّي اشْتَكَيْتُ
تَقُولُ، وَدَفُّهَا زَجَلُ النَّوَاحِي:
إِذَا أُمِّي أَبَتْ صِلَتِي أَبَيْتُ.

١٥ - طول الصفاء

وَمَا سُمْتُهَا هَوْنًا فَتَأْبَى قَبُولَهُ
وَلَكِنَّمَا طَالَ الصِّفَاءُ فَمَلَّتِ
فَيَا عَجَبًا زَيَّنْتُ نَفْسِي بِحَبِّهَا
وَزَانَتْ بِهِجْرِي نَفْسَهَا وَتَحَلَّتِ.

١٦ - خاتم الملك

أَلَا يَا خَاتَمَ الْمُلْكِ الَّذِي أَمْلَكُ لَوْ نَلِئْتُهُ
فَوَادِي بَكٍ مَجْنُونٌ وَلَوْ أَسْطِيعُ سَلْسَلَتُهُ
بِرَانِي حُبُّكَ الْمَكْنُونُ فِي الْأَحْشَاءِ إِذْ صُنِنْتُهُ
وَمَا ذَكَرَكَ إِلَّا السَّحَرُ أَوْ كَالسَّحَرِ عُلَّقْتُهُ
وَأَنْتِ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ لَوْ يَخْلُو لِقَبْلَتُهُ
فِيَّانِي كُلَّمَا اشْتَقْتُ إِلَى وَجْهِكَ صَوْرَتُهُ.

١٧ - خلوة

وأحجبُ زواري اغتباطاً بخلوةٍ
وما كنت أهوى قبلها خلواتي
وأضمُرُها في النَّفسِ حتى كأنما
أكلّمها بين الحشا ولهااتي.

١٨ - هدايا الحب

تَراخَتْ في النَّعيمِ فَلَمْ تَنلِها
حواشِدُ أَعينِ الزُّرقِ القَباحِ
نعم عُلِّقْتُها فلها حياتي
هَدايا الحبِّ في نَفْسِ الرِّيحِ.

١٩ - عُبيدة

لَسْتُ أَنسى غداة قامَت تهادى
لِلْمُصَلَّى، فطار قلبي وطاحا
في نَساءٍ إذا أَرَدَنَ ضِياءَ
لظلام جعلنَّها مصباحا،
لَمْ أَزَلْ مِنْ هَوَى عُبَيْدَةٍ أَهوى
ما يليها، حتّى هويتُ الرِّياحا.

أَقَامَ فِي بَلَدٍ حَتَّى بَكَى ضَجْرًا
 مِنْ بَعْضِهَا، وَبَكَتْ مِنْ بَعْضِهِ بَلَدٌ
 إِذَا أَتَاهُ غَدًا أَوْ بَعْدَهُ ثَقُلُ
 تَغْدُو إِلَيْهِ بِهِ الْأَنْبَاءُ وَالْبُرْدُ
 وَفُرِّبَتْ لِمَسِيرٍ مِنْكَ يَوْمئِذٍ
 مَرَاكِبٌ مِنْكَ لَمْ تُوَلِّدْ وَلَا تَلِدْ
 تَغْلِي بِهِنَّ طَرِيقٌ مَا بِهِ أَثَرُ
 فِي مَسْتَوًى مَا بِهِ حَزْنٌ وَلَا جَدُّ
 لَا فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ مَسْلُكُهَا
 وَلَا تَقُومُ وَلَا تَمْشِي وَلَا تَخِذُ.

... فَاسْكُنْ إِلَى سَكْنٍ تُسَرُّ بِهِ
 ذَهَبَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَنْفَرْدُ
 تَرْجُو غَدًا وَغَدٌ كَحَامِلَةٍ
 فِي الْحَيِّ لَا يَدْرُونَ مَا تَلِدُ.
 ... فَلَهُوْتُ، وَالظُّلُمَاءُ جَائِمَةٌ،
 بِالشَّمْسِ، إِلَّا أَنَّهَا جَسَدُ.

نزلت في السّواد من حبة القلبِ
ونالت زيادة المُستزیدِ
عندها الصّبرُ عن لقائي وعندي
زفراّت يأكلن صبرَ الجليدِ

تمشي الهويّنا فيختال الصّعيدُ بها
ويحسبُ القومُ قد سارت ولم تسرِ
ولو تُساعِدُنَا كُنَّا بِنَدَوَتِهَا
كالقّوسِ أيّدها الرّامونَ بالوترِ.

يُنَفِّسُ غَمَّهُ نَظَرٌ إِلَيْهَا
ويقتلُ داخلَ الشّوقِ الجوارُ
يُرَوِّعُهُ السّرارُ بكلِّ أمرٍ
مخافةً أن يكونَ به السّرارُ
كَأَنَّ فَوَّادَهُ كُورَةً تَنْزَى
حِذَارَ البينِ لو نَفَعَ الحِذَارُ.

٢٥ - زفرة

أَكَادُ، مِنْ زَفْرَةٍ تُبَاكِرُنِي،
أَطِيرُ فِي الطَّيْرِ حِينَ تَبْتَكَرُ
لَا أَسْتَطِيعُ الْهَوَى وَهَجَرَتَهَا
قَلْبِي ضَعِيفٌ وَقَلْبُهَا حَجَرٌ.

٢٦ - السراب

قَدْ أَلْبَسُ الْعَيْشَ ذَا الرِّقَاعِ وَلَا
أَلْبَسُ ثَوْبَ الْإِخَاءِ مُنْخَرِقًا
أَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّرَابِ يَدْنُو فَلَا
يُوجَدُ شَيْئًا، وَإِنْ نَأَى خَفَقَا.

٢٧ - سرّ

تَبْوُحُ بِسِرِّكَ، ضَيْقًا بِهِ
وَتَبْغِي لِسِرِّكَ مَنْ يَكْتُمُ؟

www.Maktabah.Net

١ - وكنت أذودُ العين

لقد كنتُ جَلْدًا قبل أن تُوقِدَ التّوى
على كَيْدي، ناراً بَطِيئاً خُمودُها
وقد كنتُ أرجو أن تموتَ صباّتي
إذا قَدُمْتَ أَخْزَأُها وعهودُها.

... مُخَصَّرُهُ الأَوْساطِ زانَتْ عقودُها
بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْها عقودُها
يُمْنِيْننا حَتَّى تَرِفَّ قلوبُنا
رَفيْفَ الخُزامى باتَ طَلٌّ يَجودُها.
وكنتُ أذودُ العينَ أنْ تَرِدَ البُكا
فقد وَرَدَتْ ما كنتُ عنه أذودُها
ولي نَظْرَةٌ بعد الصّدودِ من الجوى
كنْظرةٌ تُكَلِّى قد أُصِيبَ وليدُها.

من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. توفي سنة ١٦٩هـ = ٧٨٦م.

٢ - الناس

فيا عَجَباً لِلنَّاسِ يَسْتَشْرِفُونَنِي
كَأَن لَّمْ يَرَوْا بَعْدِي مُحِبّاً وَلَا قَبْلِي
وَيَا عَجَباً مِنْ حَبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي
كَأَنِّي أَجْزِيهِ الْمَوَدَّةَ عَنْ قَتْلِي.

٣ - بكاء السماء

جَاوَرُونَا(*) وَالْأَرْضُ مُلْبَسَةٌ
نَوْرَ الْأَقَاخِي تُجَادُ بِالْأَنْوَاءِ
كُلَّ يَوْمٍ بِأَفْحُوانٍ جَدِيدٍ
تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

(*) في رواية: فارقونا.

١ - الذئب

لئن طال ليلي بالعراق، لربما
أتى لي ليل بالشَّام قصيرُ،
كفى حَزناً أَنَّ الحمارَ بَنَ جندلٍ
عليّ بأكناف السَّتار، أميرُ.

وإني لأستحيي من الله أن أرى
أَجَرُّ حَبلاً ليس فيه بغيرُ
وَأَن أَسْأَلَ العبدَ اللَّيئِمَ بغيره
وَبُعْرانُ رَبِّي في البلاد كثيرُ.
عوى الذئب، فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوتَ إنسانٍ فكدتُ أطيُرُ.

من مخزومي الدولتين الأموية والعباسية. كان لصاً فاتكاً مارداً. أهدر
دمه وتبرأ منه قومه. ويُقال إنه تاب عن اللصوصية قبيل موته، نحو ١٧٠هـ =
٧٨٧م.

أَرَانِي وَذئبَ القَفَرِ إلفين بعدما
بَدَأْنَا كَلَانَا يَشْمِئُزُّ وَيُذْعَرُ
تَأَلَّفَنِي لِمَا دَنَا وَأَلْفَتْهُ
وَأَمْكَنَنِي لِلرَّمِي لَوْ كُنْتُ أَغْدِرُ.

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

١ - بشر

قَدْ ضَيَّعَ اللَّهُ مَا جَمَعْتُ مِنْ أَدَبٍ
بَيْنَ الْحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ وَالْبَقَرِ
لَا يَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلٍ أَجِيءُ بِهِ
وَكَيْفَ تَسْتَمِعُ الْأَنْعَامُ لِلْبَشْرِ؟
أَقُولُ مَا سَكْتُوا: إِنْسُ، فَإِنْ نَطَقُوا
قُلْتُ: الضَّفَادِعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ.

٢ - اعتراف

مَا جَرَتْ خَطَرَةٌ عَلَى الْقَلْبِ مِنِّي
فِيكَ، إِلَّا اسْتَتَرْتُ عَنْ أَصْحَابِي
مِنْ دُمُوعٍ تَجْرِي، فَإِنْ كُنْتُ وَخْدِي
خَالِيًا، أَسْعَدْتُ دُمُوعِي انْتِحَابِي.

هو إسماعيل بن محمد. كان يتعصب لبني هاشم تعصباً شديداً ويهجو بعض الصحابة وأزواج النبي، وهذا ما جعل الناس ينصرفون عن رواية شعره. توفي سنة ١٧٣ هـ = ٧٨٩ م.

١ - نُعِيم

أَنْعَيْمُ، قَدْ رَحِمَ الْهُوَى قَلْبِي وَقَدْ
بَكَتِ الثِّيَابُ أَسَى عَلَى جُثْمَانِي
أَنْعَيْمُ، مَثَلَكِ الْهُيَامُ لِمُقْلَتِي
فَكَأَنَّني أَلْقَاكِ، كُلَّ مَكَانٍ.

٢ - اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

طَالَبْتُهَا حَوْلَيْنِ لَا لَيْلِي بِهَا
لَيْلٌ، وَلَا هَذَا النَّهَارُ نَهَارٌ.

خبر جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

لم يخدم الخلفاء ولم يمدحهم، فقلَّت رواية شعره. أحب امرأة اسمها
نعيم تغزل بها طيلة حياته. توفي نحو ١٧٥هـ = ٧٩١م.

وزَعْفَرَانِيَّةٍ فِي اللَّوْنِ، تَحْسُبُهَا
إِذَا تَأَمَّلْتَهَا، فِي جِسْمِ كَافُورٍ
تَخَالُ أَنَّ سَقِيطَ الطَّلِّ بَيْنَهُمَا
دَمْعٌ تَحِيَّرَ فِي أَجْفَانِ مَهْجُورٍ.

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

١ - مَنْزِل

برزتُ من المنازل والقبابِ
فَلَمْ يَغْسُرْ عَلَى أَحَدٍ حِجَابِي
فمنزلي الفضاءِ وسَقْفُ بيتي
سماءُ الله أو قِطْعُ السَّحَابِ
فأنتَ إذا أردتَ دخلتَ بيتي
عليَّ مُسَلِّماً من غيرِ بابٍ
لأني لم أجِدْ مِصْرَاعَ بابٍ
يكون من السَّحَابِ إلى التُّرابِ.

٢ - سَوْءُ الْحِظِّ

لو ركبْتُ البحارَ صارتَ فِجَاجاً
لا تَرى في مُتُونِهَا أَمْوَاجاً

هو أبو محمد مروان بن محمد. كان، كما يروى، قبيح المنظر جداً. وكان بشار بن برد يعطيه مئتي درهم كل سنة كجزية يدفعها بدل هجائه. جمع شعره المستشرق غوستاف فون غرنباوم في (شعراء عباسيون، ترجمة الدكتور محمد يوسف نجم، بيروت ١٩٥٩) توفي نحو ١٨٠هـ.

فلو آتني وضعتُ ياقوتةَ حمراءَ
في راحتي لصارت رُجاجا.

٣ - بيت الشاعر

... ودعا بالرحيلِ ذبَّانُ بيتي
بين مَقْصُوصَةٍ إلى طيَّارةٍ
وأقام السَّنورُ في البيتِ حَوْلًا
ما يرى في جوانب البيتِ فارَه
يَنفُضُ الرأسَ منه، من شدةِ الجوعِ
وعيشٍ فيه أذى ومَرارَه
قلتُ، لَمَّا رأيتُه ناكِسَ الرأسِ
كئيباً، في الجوفِ منه حراره،
قلتُ: سِرْ راشِداً إلى بيتِ خانٍ
مُخْصِبٍ رَحْلُهُ كثيرُ التجاره.

٤ - الخبز

ما جَمَعَ النَّاسُ لِذُنْيَاهُمُ
أَنْفَعَ في البيتِ من الخُبْزِ
وقد دنا الفِطْرُ وصَبَّيْنا
لِئْسُوا بذِي تَمَرٍ ولا أَرْزِ

فلو رأوا خبزاً على شاهقٍ
لأُسرعوا للخبز بالجمزِ
ولو أطاقوا القفزَ ما فاتهم
وكيف للجائع بالقفزِ؟

٥ - الفقر

أُتراني أرى من الدهر يوماً
لي فيه مطيئة غير رجلي
كلما كنت في جميع فقالوا:
قربوا للرحيل، قربت نعلي.

٦ - الفقر

ليس لي شيءٌ إذا قيل: لمن ذا؟ قلتُ: ذا لي
ولقد أهزلتُ حتى مَحَتِ الشَّمْسُ خيالي
ولقد أفلسْتُ حتى حَلَّ أَكْلي لعيالي
من رأى شيئاً مُحالاً فأنا عينُ المُحالِ.

١ - صفراء تفترس النفوس

وَحَدِينِ لَذَاتِ مُعَلَّلِ صَاحِبِ
يَفْتَاتُ مِنْهُ فُكَاهَةٌ وَمُزَاحَا
نَبَّهْتُهِ وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسٌ بِهِ
وَأَزَحْتُ عَنْهُ حُثَاثُهُ فَانَزَاحَا
قَالَ: «ابْغِنِي الْمَصْبَاحَ»، قُلْتُ لَهُ: «أَتَيْدُ
حَسْبِي وَحَسْبُكَ ضَوْءُهَا مَصْبَاحَا»
فَسَكَبْتَ مِنْهَا فِي الزَّجَاجَةِ شَرْبَةً
كَانَتْ لَهُ حَتَّى الصَّبَّاحِ صَبَاحَا
مِنْ قَهْوَةٍ جَاءَتْكَ قَبْلَ مَزَاجِهَا
عُطْلَاءً، فَأَلْبَسَهَا الْمِزَاجُ وَشَاحَا
صَفْرَاءُ تَفْتَرَسُ النَّفُوسَ فَلَا تَرَى
مِنْهَا بَهْنَ سِوَى السَّنَاتِ جَرَاحَا

اسمه الحسن . وُلِدَ فِي الْأَهْوَازِ سَنَةَ ١٤٥هـ . عَاشَ فِي بَغْدَادَ مَقْرَبًا إِلَى
الرَّشِيدِ وَالْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ . تَابَ عَنِ الْمَجُونِ فِي أَوَاخِرِ حَيَاتِهِ . لَهُ دِيْوَانٌ طُبِعَ
أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ . تَوَفِّيَ نَحْوَ ١٩٢هـ = ٨١٣م .

عَمَرْتُ يُكَاتِمُكَ الزَّمَانُ حَدِيثُهَا
حَتَّى إِذَا بَلَغَ السَّامَةَ بَاحَا
فَأَبَاحَ مِنْ أَسْرَارِهَا مُسْتَوْدَعًا
لَوْلَا الْمَلَالَةُ لَمْ يَكُنْ لِئُبَاحَا
فَأَتَتْكَ فِي صُورٍ تَدَاخَلَهَا الْبَلَى
فَأَزَالُهَا هَهْنًا وَأَثْبَتَ الْأَرْوَاحَا.

٢ - مَرْبِع

قُطِرَبْلُ مَرْبَعِي وَلِي بِقُرَى الْكَرْخِ مَصِيفٌ وَأُمِّي الْعِنَبُ
تُرْضِعُنِي دَرَّهَا وَتَلَحْفُنِي بظِلِّهَا وَالْهَجِيرُ يَلْتَهُبُ.

٣ - سَاقِيَةٌ وَخَمْرَةٌ

قَامَتْ بِإِبْرِيْقِهَا وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ
فَلَاحَ مِنْ وَجْهَهَا فِي الْبَيْتِ لَأَلَاءُ
فَأَرْسَلْتُ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ صَافِيَةً
كَأَنَّمَا أَخَذُهَا بِالْعَيْنِ إِغْفَاءُ
رَقَّتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى مَا يُلَاثِمُهَا
لَطَافَةٌ وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ
فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لَمَازَجَهَا
حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ

دارت على فتية دار الزمان لهم
فما يُصيبهم إلا بما شاؤوا.

٤ - لغة

نغلبها أولاً وتغلبنا
تلتهب الكف من تلهبها
كان لها الدهر من أب خلفاً
تجمع عيني وعينها لغة
إذا اقتضاها طرفي لها عدة
ذي لغة تسجد اللغات لها
فنحن فرسانها وصراها
وتحسر العين أن تقصّها
في حجره صانها وربّها
مخالف لفظها لمعناها
عرفت مردودها بفحواها
ألغزها عاشق وعمّاها.

٥ - وصية

خليلي بالله لا تحفرا
خلال المعاصر بين الكروم
لعلي أسمع في حفرتي
لي القبر إلا بقطربل
ولا تُدنياني من السنبُل
إذا عُصرت، ضجة الأرجل.

٦ - وصفراء قبل المزج

ألا دارها بالماء حتى تُلينها
فلن تُكرم الصّهباء حتى تهينها
وصفراء قبل المزج بيضاء بعده
كأن شعاع الشمس يلقاك دونها

كَأَنَّ يَوَاقِيتاً عَوَافٍ حَوْلَهَا
وَزُرُقَ سَنَانِيرٍ تُدِيرُ عِيُونَهَا
وَشَمِطَاءَ حَلٍّ الدَّهْرَ عَنْهَا بَنَجْوَةٍ
دَلَفْتُ إِلَيْهَا فَاسْتَلَلْتُ جَنِينَهَا
كَأَنَّا حُلُولٌ بَيْنَ أَكْنَافِ رَوْضَةٍ
إِذَا مَا سَلَبْنَاهَا مَعَ اللَّيْلِ طِينَهَا.

٧ - لا تلمني

لَا تَلُمْنِي عَلَى الَّتِي فَتَنْتَنِي
وَأَرْتَنِي الْقَبِيحَ غَيْرَ قَبِيحٍ
قَهْوَةً تَتْرَكَ الصَّحِيحَ سَقِيمًا
وَتُعِيرُ السَّقِيمَ ثَوْبَ الصَّحِيحِ.

٨ - نشوتان

تَسْقِيكَ مِنْ عَيْنِهَا خَمْرًا وَمِنْ يَدِهَا
خَمْرًا فَمَا لَكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بُدٍّ
لِي نَشُوتَانِ وَلِلنَّدَمَانِ وَاحِدَةٌ
شَيْءٌ خُصِصْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي.

٩ - بروج

فِي كَوْوُسٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ
جَارِيَاتٌ بُرُوجُهَا أَيْدِينَا

طالعاتٍ مع السُّقاة علينا
فإذا ما غُرْبُنَ يَغُرْبُنَ فينا.

١٠ - نزو الجنادب

تنزو فواقِعُها منها إذا مُزجت
نَزَوَ الجنادب من مَرْجٍ وأفياءٍ
لها من المزج في كاساتِها حَدَقُ
ترنو إلى شَرِبِها من بعدِ إغضاء.

١١ - دار الندامى

ودارِ نَدامى عَطَّلوها وأدَلجوا
بها أَثَرُ منهم جَديدٌ ودارسُ
مَساحِبُ من جَرَّ الزِّقاق على الثرى
وَأَضْغاث رِيحانٍ جَنِيٍّ ويابسُ
حَبَسْتُ بها صَحْبِي فجدَّدْتُ عَهْدَهُم
وَإِنِّي على أَمْثالِ تَلَكْ لِحابِسُ
تُدار علينا الرِّاحُ في عَسْجَدِيَّةٍ
حَبَّتْها بألوانِ التَّصاوِيرِ فارسُ
قَرارِثُها كِسرى وفي جَنابِها
مَهاً تَدْرِیها بالقِسيِّ الفوارسُ

فَلِلْخَمْرِ مَا زُرَّتْ عَلَيْهِ جِوْبُهَا
وللْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقِلَانِسُ .

١٢ - تَرْبُ الدَّهْرِ

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ
نِمْتُ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أَنْمِ
فَاسْقِنِي الْخَمْرَ الَّتِي اخْتَمَرْتُ
بِخَمَارِ الشَّيْبِ فِي الرَّحِمِ
فَهِيَ لِلْيَوْمِ الَّذِي بُزِلَتْ
وَهِيَ تَرْبُ الدَّهْرِ فِي الْقَدَمِ
عُتِّقْتُ حَتَّى لَوْ اتَّصَلْتُ
بِلِسَانٍ نَاطِقٍ وَفَمٍ
لَاخْتَبْتُ فِي الْقَوْمِ مَائِلَةً
ثُمَّ قَصَّصْتُ قِصَّةَ الْأُمَمِ
قَرَّعْتُهَا بِالْمَزَاجِ يَدٌ
خُلِقَتْ لِلْكَأْسِ وَالْقَلَمِ
فِي نِدَامِي سَادَةٌ نُجُبٍ
أَخَذُوا اللَّذَاتِ مِنْ أَمَمِ

فتمشّت في مفاصلهم
كتمشيّ البُراء في السَّقمِ
فعلت في البيتِ إذ مُزجت
مثل فعل الصُّبح في الظُّلمِ
فاهتدى ساري الظُّلام بها
كاهتداء السَّفَر بالعَلَمِ.

١٣ - شكوى

هُبُّوا خذوها فقد شكانا
إلى الإبريق من طول نومنا القدَح.

١٤ - بعد السراب

... فأشرب على جدّة الزَّمان فقد
أصبح وجه الزَّمان مقتبلا
كَرْخِيَّة تترك الطويل من العيش
قصيراً وتبسط الأمل
تلعب لِغَب السَّراب في قدح
القوم إذا ما حباؤها اتّصلا.

تُخَيِّرْتُ وَالنَّجُومَ وَقَفْتُ
 لَمْ يَتِمَّ كُنْ بِهَا الْمَدَارُ
 لَا يَنْزِلُ اللَّيْلَ حَيْثُ حَلَّتْ
 فَلَيْلَ شُرَّابِهَا نَهَارُ.

١٦ - روحان في جسد

مَا زِلْتُ أَسْتَلُّ رُوحَ الدِّنِّ فِي لُطْفٍ
 وَأَسْتَقِي دَمَهُ مِنْ جَوْفِ مَجْرُوحٍ
 حَتَّى انْثَنَيْتُ وَلِي رُوحَانِ فِي جَسَدٍ
 وَالدِّنُّ مُنْطَرَحٌ جَسَماً بِلَا رُوحٍ.

١٧ - أيها العاتب

أَيُّهَا الْعَاتِبُ فِي الْخَمْرِ مَتَى صَرْتَ سَفِيهَا؟
 لَوْ أَطْعَمْنَا ذَا عِتَابٍ لِأَطْعَمْنَا اللَّهَ فِيهَا
 فَاصْطَبِخْ كَأْسَ عَقَارٍ يَا نَدِيمِي وَاسْقِنِيهَا
 إِنِّي عِنْدَ مُلَامِ النَّاسِ فِيهَا أَشْتَهِيهَا.

١٨ - الراح والنار

وفتية نازعوا، واللَّيلُ معتكراً
بَرْقاً تَلُوحُ به أَيْدٍ وَأَقْداحُ
أَذكى سِراجاً، وساقى القوم يمزجها
فلاحَ في البيت كالمصباح مصباح
كدنا على علمنا، للشكِّ، نسأله
أَراَحُنَا نارنا أم نارُنا الرَّاحُ!

١٩ - سمر

وليلةٍ سامرتُ لذاتِها
بشادنٍ أَحورَ مَيَّاسِ
أَشرب من ريقته مَرَّةً
ومرَّةً من فَضْلَةِ الكاسِ
متى يَرُمُ في سُكرِهِ مَنْطَقاً
تَقْلُ به خَطَرَةٌ وسواسِ.

٢٠ - خلوة

خلوتُ بِالرَّاحِ أَناجيها
أَخَذُ مِنْهَا وَأَعْطَيْيها

شربتها صرفاً على وجهها
فكنت ساقِيها وحاسِيها
ما زلتُ، خوفَ العين، لمّا بدت
أنْفُثُ في كأسِي وأزْقِيها.

٢١ - تترك المرء

تترك المرءَ إذا ما ذاقها، يُرخي الإزارا
ويرى الجمعة كالسَّبتِ وكالليل النَّهارا.

٢٢ - يا ساحر الطرف

يا ساحرَ الطَّرفِ، أنتَ الدَّهرَ وسَنانُ
سرُّ القلوب لدى عينيكِ إعلانُ
تبدو السَّرائرُ إنَّ عيناك رنَّقتا
كأنَّما لك في الأوهام سُلطانُ.
ما لي وما لك قد جزأتني شيعاً
وأنتَ ممّا كساني الدَّهرُ عُريانُ،
أراك تعمل في قتلي، بلا ترّةٍ
كأنَّ قتلي، عند الله قُربانُ.

صفراءُ تضحك عند المزج من شغبٍ
 كأنَّ أَعْيُنَهَا أَنْصَافُ أَجْرَاسٍ
 كأنَّ كَاسَاتِنَا وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ
 سُرْجٌ تَوَقَّدُ فِي مَحْرَابِ شَمَّاسٍ .

ما زال يجلوها تقادُمُها
 حتى غدت روحاً بلا جِسْمٍ،
 فكأنَّما أَجْفَانُ شَارِبِهَا
 مطروفةٌ بتلألؤِ النُّجْمِ .

لا تَعْذِلَا فِي الرَّاحِ، إِنَّكُمَا
 فِي غَفْلَةٍ عَنْ كُنْهِ مَا تُسْدي
 لو نلتما ما نلتُ، ما مُزجت
 إِلَّا بِدَمْعِكُمَا مِنَ الْوَجْدِ
 هَاتَا بِمِثْلِ الرَّاحِ مَعْرِفَةً
 بِلَطَافَةِ التَّأْلِيفِ وَالْوَدِّ

ما مثل نُعماءها إذا اشمملت
إِلَّا اشمالٌ فمِ على خدِّ
إِنْ كنتما لا تشربان معي
خوف العقاب شربتها وحدي.

٢٦ - لقاء

حتى إذا ما اجتمعوا واضطفوا
تكشّفوا واعتنقوا والتفّوا
فبعضهم أرضٌ وبعضٌ سَقْفٌ.

٢٧ - حوار مع إبليس

نمتُ إلى الصُّبح وإبليس لي
في كلِّ ما يُؤْثمني خصمُ
رأيته في الجوّ مُستَغلياً
ثم هوى يتبعه نجمُ
أرادَ للسمع استراقاً فما
عَثمَ أَنْ أَهْبَطَهُ الرَّجْمُ
فقال لي لِمَا هوى مرحباً
بتائبٍ تَوْبَتُهُ وَهُمْ

هل لك في عذراء ممكورة
 يزينها صدرٌ لها فخْمٌ
 وواردٌ جثْلٌ على مَثْنِها
 أسود يحكي لونه الكَرْمُ؟
 فقلت: لا. قال فتى أمردٌ
 يرتجّ منه كفْلٌ فَعْمٌ
 كأنّه عذراءٌ في خِذْرِها
 وليس في لبّته نظْمٌ؟
 فقلت: لا، قال: فتى مُسمِعٌ
 يحسن منه النّقر والنّغمُ؟
 فقلت: لا، قال: ففي كلّ ما
 شابه ما قلت لك الحزمُ
 ما أنا بالآيس من عودةٍ
 منك، على رغمك يا فدْمُ.

خيبر جليس في الزمان كتاب

٢٨ - الحب

حامِلُ الهوى تعبٌ يَسْتَخْفُهُ الطَّرْبُ
 إن بكى يحقّ له ليس ما به لعبٌ.
 تضحكين لاهيةً والمُحِبُّ ينتحبُ

تَعْجِبِينَ مِنْ سَقَمِي صِحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ
كَلَّمَا انْقَضَى سَبَبٌ مِنْكَ عَادَ لِي سَبَبٌ.

٢٩ - الْحُسْنُ

وَذَاتَ خَدٍّ مُوَرَّدٍ فَتَانَةَ الْمُتَجَرَّدِ
تَأْمَلُ النَّاسَ فِيهَا مُحَاسِنًا لَيْسَ تَنْفَدُ
أَلْحَسَنُ فِي كُلِّ جَزْءٍ مِنْهَا مُعَادُ مُرَدِّدٍ
فَبَعْضُهُ فِي انْتِهَاءٍ وَبَعْضُهُ يَتَوَلَّدُ.

٣٠ - ناران

صَلَيْتُ مِنْ حَبِّهَا نَارِينَ وَاحِدَةً
بَيْنَ الضَّلُوعِ وَأُخْرَى بَيْنَ أَحْشَائِي
وَقَدْ حَمَيْتُ لِسَانِي أَنْ أُبَيِّنَ بِهِ
فَمَا يَعْبُرُ عَنِّي غَيْرَ إِيْمَائِي
... لو كَانَ زُهْدُكَ فِي الدُّنْيَا كَزُهْدِكَ فِي
وَصَلِي، مَشَيْتِ بِلَا شَكٍّ عَلَى الْمَاءِ.

٣١ - امْرَأَةٌ

فَتَنَنْتُ قَلْبِي مُحَجَّجَةً
وَجْهَهَا بِالْحُسْنِ مُنْتَقِبٌ

حَلَيْتَ وَالْحُسْنَ تَأْخُذُهُ
تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
فَاكْتَسَتْ مِنْهُ طَرَائِفَهُ
وَاسْتَزَادَتْ فَضْلَ مَا تَهْبُ
فَهِيَ لَوْ صَيَّرَتْ فِيهِ لَهَا
عُودَةً لَمْ يَثْنِهَا أَرْبُ.

٣٢ - قمر

إِنِّي صَرَفْتُ الْهَوَىٰ إِلَى قَمَرٍ
لَا يَتَحَدَّى الْعَيُونَ بِالنَّظَرِ
إِذَا تَأَمَّلْتَهُ تَعَازَمَكَ الْإِقْرَارُ
فِي أَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ
ثُمَّ يَعُودُ الْإِنْكَارُ مَعْرِفَةً
مِنْكَ إِذَا قَسَمْتَهُ إِلَى الصُّورِ
مُبَاحَةً سَاحَةً الْقُلُوبَ لَهُ
يَأْخُذُ مِنْهَا أَطْيَابَ الثَّمَرِ.

٣٣ - المأتم

يَا قَمَرًا أَبْرَزَهُ مَأْتَمٌ
يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ

يَبْكِي فَيَذَرِي الدُّرَّ مِنْ نَرْجَسٍ
وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْنَابٍ
لَا تَبِكِ مَيْتاً حَلًّا فِي حُفْرَةٍ
وَابُكِ قَتِيلاً لَكَ بِالْبَابِ.

٣٤ - الوهم

كَأَنَّمَا أَنْتِ شَيْءٌ حَوَى جَمِيعَ الْمَعَانِي
لَيَنْعَتَنَّكَ وَهْمِي إِنَّ كُلَّ عَنْكِ لِسَانِي.

٣٥ - الخيالان

إِذَا التَّقَى فِي النَّوْمِ طَيْفَانَا
عَادَ لَنَا الْوَصْلُ كَمَا كَانَا
يَا قُرَّةَ الْعَيْنَيْنِ مَا بَالُنَا
نَشْقَى وَيَلْتَذُّ خِيَالَانَا؟

٣٦ - زهد

زَهَدْتُ جِنَانٌ فِي الَّذِي رَغِبْتُ إِلَيْهَا فِيهِ نَفْسِي
فَزَهَدْتُ فِي الدُّنْيَا وَصَارَتْ مُنْيَتِي فِي زَوْرِ رَمْسِي
وَطَوَيْتُ عَيْنِي أَنْ تَرَانِي عَيْنُهَا وَأَمْتُ جَرْسِي
كِي لَا يَرُوعَ ذَلِكَ الْوَجْهَ الْمَلِيحَ سَمَاعُ حِسِّي.

نَفَرَ النَّوْمُ واحتمى من جُفُونِي كَأَنَّمَا
هو أيضاً من الحبيبِ جَفَاءً تَعَلَّمَا.
أَنْتِ يَا عَيْنُ كُنْتَ لِي لِلصَّبَابَاتِ سُلَّمَا
ثُمَّ حَمَلْتَنِي الثَّقِيلَ وَأَبْكَيْتَنِي دَمَا
ثُمَّ أَلَّفْتَ بَيْنَ طَرْفِي وَالنَّجْمِ فِي السَّمَاءِ
عَجَباً كَيْفَ لَمْ يَصِرْ هُوَ مِثْلِي مُتَيِّمًا؟

وَكَمْ قَتِيلٍ وَلَا سِلَاحَ لَهُ
غَيْرِ الْخِلَاحِيلِ وَالذَّمَالِيحِ.

عَلَّمْتَ دَمْعِي سَكْباً وَمَقَلَّتِي نَحِيباً
مَا مَسَّكَ الطَّيِّبُ إِلَّا أَهْدَيْتَ لِلطَّيِّبِ طَيْباً
عَدَدْتَ أَحْسَنَ مَا فِيَّ يَا ظَلُومُ ذُنُوباً
أَقَمْتَ دَمْعِي عَلَى مَا يَطْوِي الضَّمِيرَ رَقِيباً
أَلْقَيْتَ مَا بَيْنَ طَرْفِي وَبَيْنَ قَلْبِي حُرُوباً.

٤٠ - الناس

ما لي وللناس كم يَلْحُونِي سَفْهًا
ديني لنفسي ودينُ النَّاسِ لِلنَّاسِ.

٤١ - مغنية

ما بَرَاها اللّٰهَ إِلَّا فِتْنَةً حِينَ بَرَاها
تَنْشُرُ الدُّرَّ إِذَا غَنَّتْ عَلَيْنَا شَفْتَاها
وَأَرَى لِلْعُودِ زَهْوًا حِينَ تَحْوِيهِ يَدَاها
رَبِّمَا أَغْضَيْتُ عَنْهَا بَصْرِي خَوْفَ سَنَاها.

٤٢ - امرأة

تَغْمَسُ فِي الْعَبِيرِ قَمِيصُها حَتَّى شَكَا الْعَرَقَا
وَسَالَتْ مِنْ عَقِيصَتِها سَلَاسِلُ كُسْرَتِ حَلَقَا
عَلَى بَشَرٍ كَأَنَّ الدُّرَّ يَعْלוهُ إِذَا عَرِقَا.

٤٣ - امرأة

تَمَّتْ وَتَمَّ الْحَسَنُ فِي وَجْهِها
فَكُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَاها مُحَالٌ
لِلنَّاسِ فِي الشَّهْرِ هَلَالٌ وَلِي
فِي وَجْهِها كُلِّ صَبَاحٍ هَلَالٌ.

٤٤ - لو تستطيع الأرض

مُتَتَايَهُ بِجَمَالِهِ صَلِفٌ

لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهُ تِيهَا

لِلْحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ بِدَعٍ

مَا إِنْ يَمَلُّ الدَّرْسَ قَارِيهَا

لَوْ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ تَعْقِلُهُ

أَجَلَلْنَاهُ إِجْلَالَ بَارِيهَا

لَوْ تَسْتَطِيعُ الْأَرْضُ لَانْقَبَضَتْ

حَتَّى يَصِيرَ جَمِيعُهُ فِيهَا.

٤٥ - قالب الجمال

مَرَّ بَنَا وَالْعَيُونُ تَأْخُذُهُ

تَجْرَحُ مِنْهُ مَوَاضِعَ الْقُبَلِ

أُفْرِغَ فِي قَالِبِ الْجَمَالِ فَمَا

يَصْلُحُ إِلَّا لِذَلِكَ الْعَمَلِ.

٤٦ - قبلة

يَا حَبِّذَا لَيْلَةً نَعَمْتُ بِهَا

أَشْرَبَ فَضْلَ الْحَبِيبِ فِي الْقَدَحِ

سَأَلْتُهُ قُبْلَةً فَجَادَ بِهَا
فَلَمْ أَصَدِّقْ بِهَا مِنَ الْفَرَحِ .

٤٧ - وقت الرحيل

دَمْعَةٌ كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ
قَطَرَتْ فِي سَاعَةِ الْبَيْنِ مِنَ الطَّرَفِ الْكَحِيلِ
إِنَّمَا يُفْتَضَحُ الْعَاشِقُ فِي وَقْتِ الرَّحِيلِ .

٤٨ - خطبة

لَمَّا جَفَانِي الْحَبِيبُ وَامْتَنَعْتُ
عَنِّي الرُّسَالَاتُ مِنْهُ وَالْخَبَرُ
إِشْتَدَّ شَوْقِي فَكَادَ يَقْتُلَنِي
ذِكْرُ حَبِيبِي وَالْهَمُّ وَالْفَكْرُ،
دَعَوْتُ إِبْلِيسَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ
فِي خَلْوَةٍ وَالدَّمْعُ تَنْهَمُرُ:
أَمَا تَرَى كَيْفَ قَدْ بُلِيتُ وَقَدْ
أَقْرَحَ جَفْنِي الْبُكَاءُ وَالسَّهْرُ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تُلْقِ لِي الْمَوَدَّةَ فِي
صَدْرِ حَبِيبِي وَأَنْتَ مُقْتَدِرُ

لَا قَلْتُ شِعْراً وَلَا سَمِعْتُ غِنَاءً
وَلَا جَرَى فِي مَفَاصِلِي السَّكْرِ
وَلَا أَزَالُ الْقُرْآنُ أَدْرُسُهُ
أَرْوَحُ فِي دَرَسِهِ وَأَبْتَكَرُ
وَأَلْزَمُ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ وَلَا
أَزَالُ دَهْرِي بِالْخَيْرِ أَتَمِرُّ،
فَمَا مَضَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ثَالِثَةٌ
حَتَّى أَتَانِي الْحَبِيبُ يَعْتَذِرُ.

٤٩ - لَيْلَةٌ

أُضْمِرُ فِي الْبَعْدِ عِتَاباً لَهُ
فَإِنْ دَنَا أُنْسِيْتُ مِنْ هَيْبَتِهِ
يَحَارُّ رَجْعُ الطَّرْفِ فِي وَجْهِهِ
وَصُورَةُ الشَّمْسِ عَلَى صُورَتِهِ
يَنْتَسِبُ الْحَسَنُ إِلَى حُسْنِهِ
وَالطَّيِّبُ يَحْتَاجُ إِلَى نَكْهَتِهِ.
... وَلَيْلَةٌ قَصَّرَ فِي طَوْلِهَا
بِالْكَرْخِ، أَنْ مُتَّعَتْ مِنْ رُؤْيَتِهِ

خمرته في الكأس ممزوجة
كالذهب الجاري على فضته
وكلما عَضَضَ ثَفَّاحَةً
قَبَّلْتُ ما يَفْضُلُ من عَضَّتِهِ
حتى إذا ألقى قِنَاعَ الْحَيَا
ودار كَسْرُ الثَّوْمِ في مُقْلَتِهِ
سرث حُمَيَّا الكأس في رأسه
ودبَّت الخمرة في وَجْنَتِهِ
فصار لا يدفع عن نفسه
وكان لا يأذن في قُبْلَتِهِ.

٥٠ - كأنما أثنوا

ما حَطَّكَ الواشون عن رتبةٍ
عندي ولا ضَرَّكَ مَغْتَابُ
كأنما أثنوا ولم يشعروا
عليك عندي بالذي عابوا.

٥١ - ذنب

أَصِْبْنِي منك يا أَمَلِي بِذَنْبٍ
تتيه على الذنوب به ذُنُوبِي.

... فاحمرَّ حتى كدت أن لا أرى

وجنَّته من كثرة الورد.

٥٣ - العين والقلب

ومن غاب عن العين فقد غاب عن القلب.

٥٤ - النفس الثانية

وخالط النَّفسَ حتى قد صار للنَّفسِ نَفْسًا.

٥٥ - مناجاة

يُنَاجِي بَعْضُهُ بَعْضًا بِتَكْبِيرٍ وَتَهْلِيلٍ.

٥٦ - أنا ابن الخمر

أنا ابنُ الخمر، ما لي عن غذاها

إلى وقتِ المنيَّةِ من فِصامٍ

أُجِلَّ عن اللِّئيمِ الكأسِ حتى

كَأَنَّ الخمرَ تُعَصِّرُ من عظامي

وَأَسْقِيهَا من الفتیانِ مثلي

فَتَخْتَالُ الكريمةُ بالكرامِ.

٥٧ - خَجَل

تَخَالُ خَدَّيْهِ لَاحْمَرَارِهِمَا
يُفْتَحُ الْوَرْدَ فِيهِمَا الْخَجَلُ
تَرَاهُ كَسْلَانَ مِنْ تَسَاقُطِهِ
وَمَا بِهِ غَيْرَ نَعْمَةٍ كَسَلٌ.

٥٨ - الْجَمَالُ الْفَرِيدُ

سَبَقَ الْقَضَاءُ لِحَسَنِهِ أَلَّا يَكُونَ لَهُ قَرِينٌ.

٥٩ - أَظْلُ يَقْظَانُ

أَظْلُ يَقْظَانٌ مِنْ تَذَكُّرِهِ
حَتَّى إِذَا نَمْتُ كَانَ لِي حُلْمًا
لَوْ نَظَرْتَ عَيْنُهُ إِلَى حَجَرٍ
وَلَدَ فِيهِ فَتَوْرُهَا سَقَمًا.

www.Maktabah.Net

٦٠ - تَرَكْتُ جَسْمِي

يَا عَاقِدَ الْقَلْبِ مِثِّي هَلَا تَذَكَّرْتَ حَلَا؟
تَرَكْتُ جَسْمِي عَلِيلاً مِنْ الْقَلِيلِ أَقْلًا.

٦١ - الحب

... فالحبُّ فوقِي سَحَابٌ
فذا يسيخُ بِرَجُلِي
ولِلصَّابَةِ حولي
وللحنين بقلبي
وليس حولي إِلَّا
رياحُ حبٍّ تجولُ.

٦٢ - الصقر

ونديمٍ لم يزل ساقِينَا
وعلى الصَّبح من اللَّيلِ إِزارُ
فَاخْتَسَى حَتَّى تَوَلَّى لَيْلُهُ
فَكَسَاهُ الصَّبحُ ثوباً ما يُعارُ
فَتَغَشَّاهُ كَرَاهُ فَهَذَى
سَاعَةً ثُمَّ تَغَشَّاهُ الْخُمَارُ
فَاسْتَوَى كَالصَّقْرِ مِنْ رَقْدَتِهِ
ينفضُّ الرُّأْسَ وما فيه غبارُ.

٦٣ - حرب اللذة

إِذَا عَبَّ أَبُو الْهِيجَاءِ لِلْهِيجَاءِ فِرْسَانَا
وَشَبَّتْ حَرْبُهَا وَاشْتَعَلَتْ تُلْهَبُ نِيرَانَا

وَأَبَدَتْ لَوْعَةُ الْوَقْعَةِ أَضْرَاساً وَأَسْنَانَا،
 جَعَلْنَا الْقَوْسَ أَيْدِينَا وَنَبْلَ الْقَوْسِ سُوسَانَا
 وَقَدَّمْنَا مَكَانَ النَّبْلِ وَالْمِطْرِدِ رِيحَانَا
 فَعَادَتْ حَرْبُنَا أَنْسَاءً وَعَدْنَا نَحْنُ خُلَانَا
 بِفَتْيَانٍ يَرُونَ الْقَتْلَ فِي اللَّذَّةِ قُرْبَانَا
 إِذَا مَا ضَرَبُوا الطَّبْلَ ضَرَبْنَا نَحْنُ عِيدَانَا
 وَأَحْجَارُ الْمَجَانِيْقِ لَنَا تُفَاحُ لِبْنَانَا،
 فَهَذَا الْحَرْبُ لَا حَرْبٌ تَعَمُّ النَّاسَ عُدْوَانَا
 بِهَا نَقْتُلُهُمْ ثُمَّ بِهَا نَنْشُرُ قَتْلَانَا.

٦٤ - خَمَار

وَحَمَّارٍ أَنْخَتُ إِلَيْهِ رَحْلِي
 إِنَّاخَةَ قَاطِنٍ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ
 فَقُلْتُ لَهُ: «اسْقِنِي صُهْبَاءَ صِرْفَاءٍ
 إِذَا مُزِجْتَ تَوَقَّدُ كَالسِّرَاجِ»
 فَقَالَ: «فَإِنَّ عِنْدِي بِنْتَ عَشْرِ»
 فَقُلْتُ لَهُ مَقَالَةً مَن يَنَاجِي:
 «أَذِقْنِيهَا لِأَعْلَمَ ذَاكَ مِنْهَا»،
 فَأَبْرَزَ قَهْوَةً ذَاتَ ارْتِجَاجٍ

كَأَنَّ بَنَانَ مُمَسِّكَهَا أَشِيَمَتْ
خِضَاباً حِينَ تَلْمَعُ فِي الزَّجَاجِ
فَقُلْتُ: «صَدَقْتَ يَا خَمَّارُ، هَذَا
شَرَابٌ قَدْ يَطُولُ إِلَيْهِ حَاجِي».

٦٥ - الطائران

مَا أَمَّتِ الْعَيْنُ مِنْهُ نَاحِيَةً
إِلَّا أَقَامَتْ مِنْهُ عَلَى حَسَنِ
نَازَعَتْهُ فِي الزَّجَاجِ مِثْلَ دَمِ الشَّادِنِ،
تَنَنَّفِي طَوَارِقَ الْحَزَنِ
فَدَبَّتِ الرَّاحُ فِي مَفَاصِلِهِ
وَرَنَّقَتْ فِيهِ فَتْرَةُ الْوَسَنِ،
قُلْتُ لَهُ، وَالْكَرَى يَغَاظِلُهُ:
«هَلْ لَكَ فِي النَّوْمِ؟» قَالَ: لَمْ يَحِنْ!
يَرَاقِبُ الصَّبْحَ أَنْ يَبِينَ لَهُ
فِيغْتَدِي سَالِماً وَلَمْ يَهِنْ
حَتَّى إِذَا مَا النَّعَاسُ أَقْصَدَهُ
نَامَ، فَنَلْتُ السَّرُورَ مِنْ سَكْنِي

كَأَنَّنَا وَالْفُسُوقُ يَجْمَعُنَا
بعد الكرى، طائرانِ في غُصْنٍ.

٦٦ - خطوبة

يا خَاطِبَ القَهْوَةِ الصَّهْبَاءِ يَمُهرُهَا
بِالرَّطْلِ يَأْخُذُ مِنْهَا مِلاَهُ ذَهَبَا
قَصَّرْتَ بِالرَّاحِ، فَأَحْذَرُ أَنْ تُسَمِّعَهَا
فِيحْلِفُ الْكَرْمُ أَنْ لَا يَحْمِلُ الْعِنْبَا
إِنِّي بَذَلْتُ لَهَا لَمَّا بَصُرْتُ بِهَا
صَاعاً مِنَ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ مَا تُقْبَا
فَاسْتَوْحِشْتُ وَبَكَتْ فِي الدَّنِّ قَائِلَةً:
«يَا أُمِّ وَيْحَكَ أَخْشَى النَّارَ وَاللَّهْبَا»
فَقُلْتُ: «لَا تَحْذَرِيهِ عِنْدَنَا أَبَدًا»
قَالَتْ: «وَلَا الشَّمْسَ؟» قُلْتُ: «الْحَرُّ قَدْ ذَهَبَا»
قَالَتْ: «فَمَنْ خَاطِبِي هَذَا؟» فَقُلْتُ: «أَنَا»
قَالَتْ: «فَبْعَلِي؟» قُلْتُ: «الْمَاءُ إِنْ عَذْبَا.»
قَالَتْ: «لِقَاحِي؟» فَقُلْتُ: «الثلْجُ أَبْرَدُهُ.»
قَالَتْ: «فَبَيْتِي، فَمَا أَسْتَحْسِنُ الْخَشْبَا»
قُلْتُ: «الْقَنَانِيُّ وَالْأَقْدَاخُ وَلِّدَهَا
فَرَعُونَ...» قَالَتْ: «لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرَبَا.»

وَنَدْمَانٍ تَرَادَفَهُ خُمَارٌ
فَأُورِثَ فِي أَنَامِلِهِ ارْتِعَادَا
فَلَيْسَ بِمُسْتَقِلِّ الْكَأْسِ مَا لَمْ
تَكُنْ يُسْرَاهُ لِلْيُمْنَى عِمَادَا
رَفَعْتُ لَهُ يَدِي وَهَنًا بِكَأْسٍ
بِهَا مِنْهَا تَزِيدُ فَاسْتَعَادَا
وَقَالَ: «أَلَسْتُ مُتَّبِعَهَا بِأُخْرَى
تَوْقَرْنِي، فَإِنَّ بِيَّ ازْدِيَادَا»
فَقُلْتُ لَهُ: «بَلَى وَبِأُخْرِيَّاتٍ
عَلَى أَتْيٍ سَأَجْعُلُهَا جِيَادَا
فَذَلِكَ دَأْبُهُ لَيْلًا وَدَأْبِي
إِذَا مَا زِدْتُهُ مِنْهَا اسْتَزَادَا
إِلَى أَنْ خَرَّ مَا يَذْرِي أَرْضًا
تَوْسَدُ عِنْدَ ذَلِكَ أَمْ وَسَادَا.

قَدْ أَشْحَبُ الزُّقَّ يَأْبَانِي وَأُكْرِهُهُ
حَتَّى لَهُ فِي أَدِيمِ الْأَرْضِ أَخْدُودُ

إِنَّ الْمَلَاهِيَّ أَضْنَافُ يُشَيِّدُهَا
نَائِي بِهِ الْمِزْهَرُ الْغَرِيدُ مَعْقُودُ
فَاسْتَنْطِقِ الْعُودَ قَدْ طَالَ السَّكُوتُ بِهِ
لَا يَنْطِقُ اللَّهُو حَتَّى يَنْطِقَ الْعُودُ.

٦٩ - جَاءَتْكَ

جَاءَتْكَ مِنْ بَيْتِ خَمَّارٍ بَطِينَتِهَا
صَفَرَاءُ مِثْلَ شِعَاعِ الشَّمْسِ تَرْتَعِدُ
فَقَامَ كَالْغُصْنِ قَدْ شُدَّتْ مَنَاطِقُهُ
ظَبْنِي يَكَادُ مِنَ التَّهْيِيفِ يَنْعَقِدُ
فَاسْتَلَّهَا مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ، فَانْبَعَثَتْ
مِثْلَ اللِّسَانِ جَرَى وَاسْتَمْسَكَ الْجَسَدُ،
فَلَمْ نَزَلْ فِي صَبَاحِ السَّبْتِ نَأْخُذُهَا
وَاللَّيْلُ يَجْمَعُنَا حَتَّى بَدَا الْأَحَدُ
... فِي مَجْلِسٍ حَوْلَهُ الْأَشْجَارُ مُحَدِّقَةٌ
وَفِي جَوَانِبِهِ الْأَنْهَارُ تَطَّرِدُ
لَا نَسْتَخِفُّ بِسَاقِينَا لِعِزَّتِهِ
وَلَا يَرُدُّ عَلَيْنَا حَكَمَهُ أَحَدُ.

٧٠ - طوى عليها الدهر

سُلَافَةٌ لَمْ تَغْتَصِرْهَا يَدٌ
وَلَمْ تُدَنَّسْهَا الْأَعَاصِيرُ
تَنْزَوُ إِذَا الْمَاءُ تَرَاءَى لَهَا
كَمَا رَمَى بِالشَّرِّ الْكَبِيرُ
طَوَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ أَيَّامَهُ
وَعُمِّيتْ عَنْهَا الْمَقَادِيرُ
جَاءَتْ كَرُوحٍ لَمْ يَقُمْ جَوْهَرُ
لُطْفًا بِهِ، أَوْ يُخْصِهِ نَوْرُ؛

أَحْسَنُ مِنْ سَيْرٍ عَلَى نَاقَةٍ
سَيْرٌ عَلَى اللَّذَّةِ مَقْصُورٌ.

٧١ - فنّ الشعر يس في الزمان كتاب

غَيْرَ أَنِّي قَائِلٌ مَا أَتَانِي
مِنْ ظَنُونِي، مُكْذِبٌ لِلْعِيَانِ
أَخِذْ نَفْسِي بِتَأْلِيفِ شَيْءٍ
وَاحِدٍ فِي اللَّفْظِ، شَتَّى الْمَعَانِي

قَائِمٌ فِي الْوَهْمِ حَتَّى إِذَا مَا
رُمْتُهُ، رُمْتُ مُعَمَّى الْمَكَانِ
فَكَأَنِّي تَابِعُ حُسْنِ شَيْءٍ
مِنْ أَمَامِي لَيْسَ بِالْمُسْتَبَانَ.

٧٢ - قوم

... قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِتَرْكِ الْبِرِّ بَيْنَهُمْ
تَقُولُ ذَا شَرِّهِمْ، بَلْ ذَاكَ، بَلْ هَذَا
هَنَّاكَ لَا تَتَخَطَّى الْأُذُنَ لَائِمَةً
وَلَا تَرَى قَائِلًا: مَنْ ذَا، وَلَا مَاذَا.

٧٣ - سطور فارسية

.. فَأَدْرِكُ مِنْهَا الْغَابِرُونَ حُشَّاشَةً
لَهَا هَيْجَانٌ مَرَّةً وَسَكُونٌ
كَأَنَّ سَطُورًا فَوْقَهَا فَارَسِيَّةٌ
تَكَادُ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ، تَبِينُ
لَدَى نَرْجِسٍ غَضٌّ الْقَطَافِ كَأَنَّهُ
إِذَا مَا مَنَحْنَاهُ الْعَيُونَ عَيُونُ.

٧٤ - خُصِّلَتَانِ

مَا مَرَّ يَوْمٌ وَلَيْسَ عِنْدِي
مِنْ طُرْفِ اللَّهِوَ خُصِّلَتَانِ
كَأْسُ رَحِيقٍ وَوَجْهُ ظُبِّي
تَضَلُّ فِي حَسَنِهِ الْمَعَانِي
نَلْتُ لَذِيذَ الْحَرَامِ مِنْهُ
وَنَالَهُ النَّاسُ بِالْأَمَانِي!
كَمْ لَذَّةٌ قَلْتُ: قَدْ وَعَاَهَا
فِي وَسْطِ اللَّوْحِ، حَافِظَانِ.

٧٥ - الحرام

قَدْ تَمَتَّعْتُ مِنْهُ فِي يَقَظَاتِي وَبِطَيِّفِ الْخِيَالِ فِي الْأَحْلَامِ
وَتَبَطَّنْتُهُ وَحَارِسُنَا اللَّيْلُ عَلَيْنَا مِنْهُ لِحَافُ ظَلَامِ
أَنْفَتُ نَفْسِي الْعَزِيزَةَ أَنْ تَقْنَعَ إِلَّا بِكُلِّ شَيْءٍ حَرَامِ.

٧٦ - أقول له

أَقُولُ لَهُ، وَقَدْ أَخْلَلْتُهُ عَيْنُ
مِنَ الرَّقَبَاءِ نَاطِرُهَا جَدِيدُ:
أَتَمْنَعُ رَيْقَكَ الْمَعْسُولِ عَنِّي
وَأَنْتَ عَلَى الْجِدَارِ بِهِ تَجُودُ؟

فَقَالَ: لَوْ اقْتَصَرْتَ عَلَيْهِ جُذُنَا
وَلَكِنْ قَدْ عَلِمْنَا مَا تُرِيدُ.

٧٧ - الذكري

يُقَرِّبُهُ التَّذْكَارُ حَتَّى كَأَنَّنِي
أُعَايِنُهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ عِنْدِي
فَقَدْ كَادَتِ الذِّكْرَى تَكُونُ كَأَنَّهَا
مُشَاهِدَةٌ، لَوْلَا التَّوَحُّشُ لِلْفَقْدِ.

٧٨ - ولادة

وُلِدْتُ فِي حَبِّكَ يَا مُنْيَتِي
بِطَالَعٍ لَيْسَ بِمُعْطَاءٍ.

٧٩ - عذاب جليس في الزمان كتاب

جَسَدِي قَائِمٌ وَرُوحِي مَوَاتٌ
وَسُهَاْدِي مَعًا وَنُومِي سُبَاتٌ
وِثْيَابِي تَجَرَّ مَنِّي عِظَامًا
لَا سُكُونٌ لَهَا وَلَا حَرَكَاتٌ.

يا ذا الذي عن جنانٍ ظلّ يُخْبِرُنِي
 بالله قُلْ وأَعِذْ يا طيِّبَ الْخَبَرِ
 قال: اشْتَكَكَ وَقَالَتْ: ما بُلِيَتْ بِهِ
 أَرَاهُ مِنْ حَيْثُما أَقْبَلْتُ فِي أَثَرِي
 وَيُعْمَلُ الطَّرْفَ نَحْوِي إِنْ مَرَرْتُ بِهِ
 حَتَّى لِيُخْجِلَنِي مِنْ حِدَّةِ النَّظَرِ
 وَإِنْ وَقَفْتُ لَهُ كَيْما يُكَلِّمَنِي
 فِي الْمَوْضِعِ الْخَلْوِ لَمْ يَنْطِقْ مِنَ الْحَصْرِ
 ما زال يفعل بي هذا وَيُذَمِّنُهُ
 حَتَّى لَقَدْ صار مِنْ هَمِّي وَمِنْ وَطْري.

٨١ - ناهدة الثديين

وَنَاهِدَةُ الثَّدْيَيْنِ مِنْ خَدَمِ الْقَصْرِ
 سَبَّتَنِي بِحُسْنِ الْجِدِّ وَالْوَجْهِ وَالنَّخْرِ
 فَمَا زِلْتُ بِالْأَشْعَارِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 أَلِيَّهَا، وَالشَّعْرُ مِنْ عُقْدِ السَّحْرِ
 إِلَى أَنْ أَجَابَتْ لِلْوِصَالِ وَأَقْبَلَتْ
 عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ إِلَيَّ مَعَ الْعَصْرِ

فطالبتها شيئاً، فقالت بعبرة:
أموت إذاً منه، ودمعتها تجري
فما زلت في رفق، ونفسي تقول لي:
جويرة بكر، وذا جزع البكر.

٨٢ - الطيف

دست له طيفها كيما تصالحه
في النوم، حين تآبى الصلح يقظانا
فلم يجد عند طيفي طيفها فرحاً
ولا رضى لتشكّيه ولا لانا
ظننت بأنّ خيالي لا يكون لما
أكون من أجله غضبان، غضبانا.

٨٣ - راصد الحب

بكلّ طريق لي من الحب راصد
بكفيه سيف للهوى وسنان
فما لي عنه من مفر، وإنني
لأجبن عنه، والمحبت جبان
فقد صرت بين الباب والدار ليس لي
خلاص، ولا لي إن خرجت أمان.

فِدَاؤُكَ نَفْسِي قَدْ طَرَبْتُ إِلَى الْكَاسِ
وَتُقْتُ إِلَى شَمِّ الْبَنْفَسَجِ وَالْآسِ
فَهَلْ لَكَ فِي أَنْ نَجْعَلَ الْيَوْمَ نُسْكُنَا
وَنَشْرِبَهَا فِي الْبَيْتِ سِرّاً مِنَ النَّاسِ
فَإِنْ فَطِنُوا قَلْنَا: نَصَارَى وَعَيْدُهُمْ
وَلَيْسَ لَشَرْبِ الرَّاحِ فِي الْعِيدِ مِنْ بَاسِ
وَإِنْ أَكْبَرُوا الْإِفْطَارَ أَوْ شَنَّعُوا بِهِ
أَعَدْنَا لَهُمْ يَوْماً جَدِيداً عَلَى الرَّاسِ.

٨٥ - هباء

وَكَأَنَّمَا هِيَ، حِينَ تُبْرِزُهَا
لِلشَّارِبِينَ، عُصَارَةُ الْوَرَسِ
وَإِذَا تُرَامَ، تَفَوْتُ لَامِسَهَا
مِثْلَ الْهَبَاءِ يَفَوْتُ بِاللَّمْسِ.

٨٦ - ظنّ

وَمُسْتَطِيلٍ عَلَى الصَّهْبَاءِ بَاكِرُهَا
بِفَتِيَةٍ بِاصْطَبَاحِ الرَّاحِ حُذَاقِ

فَكُلُّ كَفٍّ رَأَاهَا ظَنَّهَا قَدَحًا
وَكُلُّ شَخْصٍ رَأَاهُ ظَنَّهَ السَّاقِي.

٨٧ - إِلَى الْهَلَالِ

لَقَدْ سَرَّنِي أَنَّ الْهَلَالَ غُدِيَّةٌ
بَدَأَ، وَهُوَ مَمْشُوقُ الْخِيَالِ دَقِيقُ
أَضْرَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّهُ
عِنَانٌ لَوَاهُ بِالْيَدَيْنِ رَفِيقُ
وَقَفْتُ أَعَزِّيهِ، وَقَدْ دَقَّ عَظْمُهُ
وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ شُرُوقُ
لِيَهْنِ وُلاَةَ اللَّهِوَ أَنْكَ هَالِكُ
فَأَنْتَ بِمَا يَجْرِي عَلَيْكَ حَقِيقُ
وَإِنِّي بِشَهْرِ الصَّوْمِ، إِذْ بَانَ، شَامِتُ
وَإِنَّكَ يَا شَوَّالُ لِي لَصَدِيقُ.

٨٨ - عَيْنُ الدِّيكِ

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بَاتَتْ تَعْلُنِي
عَلَى وَجْهِهِ مَعْبُودِ الْجَمَالِ رَخِيمِ
إِذَا قُلْتُ: عَلَّلْنِي بِرَيْقِكَ، أَقْبَلْتُ
مَرَاشِفُهُ حَتَّى يُصْبِنَ صَمِيمِي

بنينا على كسرى سماء مُدَامَةٍ
مُكَلَّلَةً حَافَاتُهَا بِنُجُومٍ.

٨٩ - امرأة

نَمَّ بِمَا كُنْتُ لَا أَبُوحُ بِهِ
عَلَى لِسَانٍ بِالدَّمْعِ مِنْطِيقِ
شَوْقاً إِلَى حُسْنِ صُورَةٍ ظَفَرْتُ،
مِنْ سَلَسْبِيلِ الْجِنَانِ، بِالرَّيْقِ
تَشَوُّبُ ذُلًّا بِعِزَّةٍ، فَلَهَا
ذُلٌّ مُحَبَّبٌ وَعِزٌّ مَعْشُوقِ
أَمْشِي إِلَى جَنْبِهَا أَزَاحِمُهَا
عَمْدًا، وَمَا بِالطَّرِيقِ مِنْ ضَيْقِ
كَقَوْلِ كِسْرَى، فِي مَا تَمَثَّلُهُ:
مِنْ فُرْصِ اللَّصِ ضَجَّةُ السُّوقِ!

٩٠ - الموت والنشور

إِذَا الطَّاسَاتُ كَرَّتْهَا عَلَيْنَا
تَكُونُ بَيْنَنَا فَلَكُ يَدُورُ
تَسِيرُ نَجُومُهُ عَجَلًا وَرَيْثًا
مُشَرَّقَةً، وَتَارَاتِ تَغُورُ

إِذَا لَمْ يُجْرِهِنَّ الْقُطْبُ مُثْنًا
وَفِي دَوْرَاتِهِنَّ لَنَا نُشُورٌ.

٩١ - جيش

أَمَامَ خَمِيْسٍ أَرْجَوَانٍ، كَأَنَّهُ
قَمِيصٌ مَحُوكٌ مِنْ قَنَأٍ وَجِيَادٍ.

٩٢ - كيمياء

إِذَا جَعَلَ اللَّحْظَ الْخَفِيَّ كَلَامَهُ
جَعَلْتُ لَهُ عَيْنِي لَتَفْهَمَهُ أَذْنَا.

٩٣ - لوم

فَإِنِّي لَا أَعِدُّ اللَّوْمَ فِيهِ
عَلَيْكَ، إِذَا فَعَلْتَ، مِنَ الذَّنُوبِ.

٩٤ - بيت

إِنَّ بَيْتاً أَنْتَ سَاكِنُهُ لَيْسَ مُحْتَاجاً إِلَى الشُّرْجِ.

٩٥ - زمان القروء

هَذَا زَمَانُ الْقُرُودِ، فَاخْضَعْ
وَكُنْ لَهَا سَامِعاً مُطِيعاً.

١ - عِدْمُكَ مِنْ نَفْسٍ

عِدْمُكَ مِنْ نَفْسٍ، فَأَنْتِ سَقَيْتَنِي
كَؤُوسَ الرَّدَى فِي حُبٍّ مَنْ لَمْ يُوَالِكَ
فَمَا بَكَ مِنْ صَبْرٍ وَلَا مِنْ جَلَادَةٍ
وَلَا مِنْ عَزَاءٍ فَاهْلِكِي فِي الْهَوَالِكِ.

أَرَى النَّاسَ يَرْجُونَ الرَّبِيعَ وَإِنَّمَا
رَبِيعِي الَّذِي أَرْجُو نَوَالٌ وَصَالِكٌ
تَعَالَلْتِ كِي أَشْجَى وَمَا بَكَ عِلَّةٌ
تُرِيدِينَ قَتْلِي؟ قَدْ ظَفَرْتَ بِذَلِكَ
وَقَوْلُكَ لِلْعَوَادِ: كَيْفَ تَرُونَهُ
فَقَالُوا: قَتِيلًا! قُلْتِ: أَهْوَنُ هَالِكِ

هو عبد الله بن عبيد الله. والدُّمينة أمه. عُرِفَتْ زَوْجَتُهُ الْأُولَى بِالْفَجُورِ
وَكَانَ لَهُ مِنْهَا بِنْتُ فَقَتَلَهُمَا، بَعْدَ أَنْ قَتَلَ عَشِيقَ زَوْجَتِهِ. وَهُوَ نَفْسُهُ عَرَفَ
السَّجْنَ، مَاتَ قَتْلًا، حِوَالَى ١٨٠ أَوْ ١٧٣ هـ. لَهُ دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ.

أَبِينِي، أَفِي يُمْنِي يَدِيكَ جَعَلْتَنِي
فَأَفْرَحَ، أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكَ
لِئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ
فَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ.

٢ - سؤال وجواب

هل الحائم الحرّان يُسقى بِشَرْبَةٍ
من العَذْبِ تشفي ما به فَتْرِيحُ؟
فَقَالَتْ: لَعَلِّي لَوْ سَقَيْتُكَ شَرْبَةً
تُخَبِّرُ أَعْدَائِي بِهَا فَتَبُوحُ،
إِذَا، فَأَنَاخْتُنِي الْمَنَايَا وَقَادَنِي
إِلَى مَجْزَرٍ، عَضْبُ السَّلَاحِ سَفُوحُ.

٣ - طاعة الحب

... وَمَا حُبُّ أُمِّ الْغَمْرِ إِلَّا سَجِيَّةٌ
عَلَيْهَا بَرَانِي اللَّهُ ثُمَّ طَوَانِي
تَذَوُّدُ النُّفُوسِ الْحَائِمَاتِ عَنِ الْهَوَى
وَهُنَّ بِأَعْنَاقٍ إِلَيْهِ ثَوَانِ.
... أَطْعَمْتُكَ حَتَّى أَبْغَضْتَنِي عَشِيرَتِي
وَأَقْصَى إِمَامِي مَجْلَسِي وَجَفَانِي

وراميتُ فيكِ النَّفْسَ حتّى رميتني
 مع النَّابلِ الحَرَانِ حيثُ رمانِي .
 ... ألا هل أدلُ الواردينِ عشيّةً
 على مَنهَلٍ غيرِ الذي يَرِدانِ
 على منهلٍ سَهْلٍ الشَّرِيعَةِ باردٍ
 هو المُسْتَقَى لا حيثِ يَسْتَقِيانِ
 فإنَّ على الماءِ الذي يَرِدانِهِ
 غريماً لَواني الدَّينَ منذَ زمانِ
 لو أنّي جُلِدْتُ الحَدَّ فيه صَبَرْتُهُ
 وقُيِّدْتُ، لم أَمَلُّ من الرِّسَفانِ
 فَمَرًّا فَقُولَا: نحنُ نَطْلُبُ حاجَةً
 وعودا فَقُولَا: نحنُ مُنْصَرِفانِ .

٤ - حيرة

... فواللّهِ ما أدري إذا ما حمدتها
 عَلامَ ولا في أيِّ ذنبٍ ألومُها
 نأت ونأينّا ثم لم ندرِ مُذْ نأت
 أتقطعُ أسبابَ الهوى أم تُديمُها؟

٥ - عينا العاشق

أَعَيْنِيَّ مَالِي لَا أَبَيْتُ ببلدةٍ
مِنَ الْأَرْضِ، إِلَّا كَانَ دَمْعِي قِرَاكُمَا
أَعَيْنِيَّ، أَغْنَى أُمُّ ذِي الطَّوْقِ عَنْكُمَا
بَنُونَ وَمَالٌ فَانْظُرَا مَا غِنَاكُمَا
أَعَيْنِيَّ، مَهلاً أَجْمِلاً الصَّبْرَ تَحْظِيَا
فَقَدْ خِفْتُ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ عَمَّاكُمَا.

٦ - امرأة

لَوْ يَسْتَطِيعُ ضَجِيعُ الْحَبِّ أَدْخَلَهَا
فِي جَوْفِهِ، عَجَباً مِمَّا يَرَى فِيهَا
فَلَا يَمِيلُ وَلَا يَكْرَى مُضَاجِعُهَا
وَلَا يَمَلُّ مِنَ التَّجَوُّى مُنَاجِيَهَا.

٧ - أمنية

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعاً ببلدةٍ
وَتَبْلَى عِظَامِي حَيْثُ تَبْلَى عِظَامُهَا
نَكُونُ كَمَا كَانَ الْمُحِبُّونَ قَبْلَنَا
إِذَا مَاتَ مَوْتَاهَا، تَعَارَفَ هَامُهَا.

١ - رَمِيم

يَرَى النَّاسُ أَنِّي قَدْ سَلَوْتُ، وَإِنِّي
لَمُذْنَفُ أَخْنَاءِ الضَّلْوَعِ سَقِيمٌ؛
رَمَثْنِي وَسَثَرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
عَشِيَّةَ أَحْجَارِ الْكِناسِ رَمِيمٌ -
رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لَجَارَاتِ بَيْتِهَا
ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَهِيْمُ.
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَثْنِي رَمِيْثُهَا
وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنُّضَالِ قَدِيمٌ.

٢ - حَزَن

... لَعَيْنَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَاكِفًا
مِنَ الْفَنَنِ الْمَمْطُورِ وَهُوَ مَرُوحُ

اسمه الهيثم. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان جباناً بخيلاً
كذاباً وكان له سيف من خشب يسمّيه: «لعاب المنية». توفي نحو ١٨٣هـ =
٨٠٠م.

إِذَا مَا تَغَنَّى أَنَّ مِنْ بَعْدِ زَفْرَةٍ
كَمَا أَنَّ مِنْ حَرِّ السَّلَاحِ جَرِيحُ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَجْرَحُ الْجِلْدَ، قَدْ بَدَا
بِجِلْدِي مِنْ قَوْلِ الْوَشَاةِ قَرُوحُ.

٣ - السحر

وَقَامَتْ، فَلَمَّا أَفْرَغْتُ فِي فَوَّادِهِ
وَعَيْنِيهِ مِنْهَا السَّحَرَ، قَالَتْ لَهُ نَمِ
فَأَصْبَحْ لَا يَدْرِي، أَفِي طَلْعَةِ الضُّحَى
تَرْوِّحُ، أَمْ دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمِ.

٤ - حديث

حَدِيثٌ إِذَا لَمْ تَخْشَ عَيْنًا كَأَنَّهُ،
إِذَا سَاقَطَتْهُ، الشَّهْدُ أَوْ هُوَ أَطِيبُ
لَوْ أَنَّكَ تَسْتَشْفِي بِهِ بَعْدَ سَكْرَةٍ
مِنَ الْمَوْتِ، كَادَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ تَذْهَبُ.

١ - نَعَّاسُ اللَّيْلِ

رَبِّمَا نَبَّهْنِي الْإِخْوَانُ وَاللَّيْلُ بِهِيْمُ
حِينَ غَارَتْ وَتَدَلَّتْ فِي مَهَاوِيهَا النَّجُومُ
وَنَعَّاسُ اللَّيْلِ فِي عَيْنِي كَالثَّأْوِي مُقِيمُ،
لَلَّتِي تُغْصَرُ لَمَّا أَيَّنَعَتْ مِنْهَا الْكُرُومُ.

٢ - الرَّبَّاءُ

سَقِيًّا لِمَنْزَلِ خَمَّارٍ قَضَفْتُ بِهِ
وَسَطَ الرُّصَافَةِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمَيْنِ
مَا زِلْتُ أَرْهَنُ أَثْوَابِي وَأَشْرِبُهَا
صَفَرَاءَ، قَدْ عُنَّتْ فِي الدَّنِّ حَوْلَيْنِ
حَتَّى إِذَا نَفَدْتُ مِنْي بِأَجْمَعِهَا
عَاوِذْتُهُ بِالرَّبِّاءِ دَنًّا بِدَنَيْنِ.

يُكْنَى أَبَا إِسْحَاقَ. مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ. كَانَ شَاعِرًا وَمَغْنِيًّا. وُلِدَ فِي
الْكُوفَةِ سَنَةِ ١٢٥هـ. وَمَاتَ فِي بَغْدَادِ سَنَةِ ١٨٨هـ.

١ - تقسيم الحب

إِنَّ الهوى، لو كان ينفذُ فيه حكمي أو قضائي
لَطَلَبْتُهُ وجمعتُهُ من كلِّ أرضٍ أو سماءٍ
وقسمته بيني وبين حبيب نفسي بالسَّواءِ.

٢ - الداء الشافي

قد رَقَّ أعدائي لِمَا حلَّ بي
فليتَ أحبابي كأعدائي
أَمَلْتُ بالهجران لي راحةً
من جمراتٍ بين أحشائي
فازدادَ جهدي وبلائي بها
أنا الذي استَشْفَيْتُ بالدَّاءِ.

رافق هارون الرشيد في حملاته على خراسان وأرمينيا. له ديوان مطبوع
أكثره في الغزل. مات سنة ١٩٤هـ = ٨١٦م.

٣ - إلى امرأة

ولم أرَ مثلكِ في العالمين نَصْفاً كثيراً وَنَصْفاً قَضيباً
وَأَنْتِ لو تَطَّيْنِ التُّرابَ لكان التُّرابُ من الطَّيب طيباً.

٤ - جرى السيل

جرى السَّيْلُ فاستبكاني السَّيْلُ إذ جرى
وفاضت له من مُقلتي سُروبُ
وما ذاك إِلَّا حيثُ أَيْقَنْتُ أَنَّهُ
يمرُّ بوادٍ أَنْتِ منه قريبُ
يكونُ أَجاجاً دونكم، فإذا انتهى
إِلَيْكُمْ، تَلَقَّى طَيْبَكُمْ فيطِيبُ
أَيّا ساكني شرقي دجلة، كُلُّكم
إِلَى النَّفْسِ من أَجل الحبيبِ حبيبُ.

٥ - ساطع المسك

وَجَدَ النَّاسُ ساطِعَ الْمِسْكِ
من دِجْلَةَ قد أَوْسَعَ الْمِشَارِعَ طيباً
فَهُمْ يَعْجَبُونَ منها ولا يَذْرُونَ
أَنْ قد حَلَّتْ منها قريباً.

٦ - منزل الحبية

منزلٌ أشرقَت بساكنه الأرضُ
وأشَقَّت به العيونُ القلوبا.

٧ - ملالة

أقلَّ الزَّيَّارةَ لما بدا
له الهجرُ أو بعضُ أسبابه
وما صَدَّ عَمْدًا ولكنه
طريدُ ملالةٍ أحبابه.

٨ - كتاب

هذا كتابي قد أتاكَ بما أُرَدِّدُ في الكتابِ
رُدِّي الجوابَ فإنَّ قلبي مُستَهامٌ للجوابِ
وخُذي بكفِّكَ قبضةً ممَّا وطئتِ من التَّرابِ
تُلقي عليه فإنَّ فيه بعضَ ما يُطفي التَّهابي
ويكونُ خلطاً في طعامي ما حيثُ وفي شرابي.

٩ - أميرتي

أميرتي، لا تغفري ذنبي
فإنَّ ذنبي شدةَ الحبِّ

حَدَّثْتُ قَلْبِي دَائِباً عَنْكُمْ
حَتَّى قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ قَلْبِي.

١٠ - أحسن الأيام

وَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي
تُرَوِّعُ بِالْهَجْرَانِ فِيهِ وَبِالْعَثْبِ،
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضًا
فَأَيْنَ حَلَاوَاتُ الرِّسَائِلِ وَالْكَثْبِ؟

١١ - الفقير والغني

يَمْشِي الْفَقِيرُ وَكُلُّ شَيْءٍ ضَدُّهُ
وَالنَّاسُ تُغْلِقُ دُونَهُ أَبْوَابَهَا
وَتَرَاهُ مَبْغُوضاً وَلَيْسَ بِمَذْنُوبٍ
وَيَرَى الْعَدَاوَةَ لَا يَرَى أَسْبَابَهَا
حَتَّى الْكِلَابُ إِذَا رَأَتْ ذَا ثَرَوَةٍ
خَضَعَتْ لَدَيْهِ وَحَرَّكَتْ أُذُنَابَهَا
وَإِذَا رَأَتْ يَوْماً فَقِيراً عَابِراً
نَبَحَتْ عَلَيْهِ وَكَشَرَتْ أُنْيَابَهَا.

١٢ - شكوى

حَتَّى إِذَا دَارَهُ عَنِّي بِهِ نَزَحَتْ
بَقِيَتْ أَشْكُو هَوَى قَلْبِي إِلَى الرِّيحِ .

١٣ - إلى امرأة

إِنْ دَخَلْتُ الْبَسْتَانَ أَذْكَرْنِي رِيحَكَ
رِيحُ النَّسْرَيْنِ وَالْتِّفَاحِ
أَحْسَدُ الرِّيحَ إِنْ تَمَسَّكَ دُونِي
أَيَّ شَيْءٍ أَغْفَلْتُ بَعْدَ الرِّيحِ ؟
كُلُّ أَرْضٍ حَلَلَتْ فِيهَا فَمَا تَحْتَاجُ
مَشْكَاثُهَا إِلَى مَصْبَاحٍ .

١٤ - الأرض المضيئة

لَوْ لَمْ يَكُنْ قَمَرٌ إِذَا مَا زَرْتَكُمْ
يَهْدِي إِلَى نَهْجِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
لَتَوَقَّدَ الشَّوْقُ الْمُبْرُ بِمَهْجَتِي
حَتَّى تُضِيءَ الْأَرْضُ بَيْنَ جَوَانِحِي .

لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ سَدَّ طَرِيقَهُ
 عَنِّي، وَعَذَّبَنِي الظَّلَامَ الرَّاكِدُ
 وَالنَّجْمُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ
 أَعْمَى تَحْيَّرَ مَا لَدَيْهِ قَائِدُ،
 نَادَيْتُ مَنْ طَرَدَ الرِّقَادَ بَنُومَهُ
 عَمَّا أَعَالَجَ، وَهُوَ خِلْوٌ هَاجِدُ:
 أَنَّى أَصِيدُ، وَمَا لِمِثْلِي قُوَّةُ،
 ظَبِيًّا يَمُوتُ إِذَا رَأَى الصَّائِدُ؟

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرَاكِ وَلَا
 أَطْمَعُ فِي ذَاكَ آخِرَ الْأَبَدِ
 لَقَانِعٌ بِالسَّلَامِ يَبْلُغَنِي
 أَشْفِي غَلِيلِي بِهِ مِنَ الْكَمَدِ
 وَأُدْفَعُ الْهَمَّ بِالسَّلَوِ إِذَا
 أَيْقَنْتُ أَنَا جَارَانِ فِي بَلَدِ.

١٧ - القلب الطائر

كَأَنَّمَا الْقَلْبُ مِنْ يَوْمِ ابْتَلَيْتُ بِهَا
بَيْنَ السَّمَاءِ وَبَيْنِ الْأَرْضِ طَيَّارُ
طَالَ الْوُقُوفُ بَبَابِ الدَّارِ مِنْ غُلُلِي
حَتَّى كَأَنِّي لِبَابِ الدَّارِ مَسْمَارُ.

١٨ - زمن العاشق

أَلْيَوْمُ مِثْلُ الْعَامِ حَتَّى أَرَى
وَجْهَكَ وَالسَّاعَةَ كَالشَّهْرِ
مَاذَا عَلَى أَهْلِكَ أَنْ لَا يَرَوْا
عِطْرًا، وَأَنْتِ الْعِطْرُ لِلْعِطْرِ؟
أَفْسَدَ قَلْبِي شَادِنُ أَحْوَرُ
يَسْحَرُ بِالْعَيْنِينَ وَالشَّعْرِ
لَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهُ سَاحِرٌ
عَلَّقْتُ تَعْوِيذًا مِنَ السَّحْرِ.

١٩ - الحب الأصفر

لَمَّا بَدَتْ فَرَأَيْتُهَا فِي صُفْرَةٍ
كَلَّفَ الْفَوَازُ بِكُلِّ شَيْءٍ أَصْفَرَ.

٢٠ - تجربة

أَجْرَبَ بِالْهَجْرَانِ نَفْسِي لَعَلَّهَا
تُفِيَقُ، فَيَزِدَادُ الْهُوَى حِينَ أَهْجَرُ
أَغَارَ عَلَى طَرْفِي لَهَا وَكَأَنَّمَا
إِذَا رَامَ طَرْفِي غَيْرَهَا لَيْسَ يُبْصِرُ
وَمَا عَرَضَتْ لِي نَظْرَةٌ مُذْ عَرَفْتُهَا
فَأَنْظُرُ إِلَّا مُثَلَّتْ حَيْثُ أَنْظُرُ.

٢١ - امرأة

يَزِيدُكَ وَجْهُهَا حُسْنًا
إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا
إِذَا مَا اللَّيْلُ سَالَ عَلَيْكَ
بِالظُّلْمَاءِ وَاعْتَكْرَا
وَرَاخَ فَلَمْ يَكُنْ قَمَرٌ
فَأَبْرَزَهَا، تَكُنْ قَمَرًا.

٢٢ - أشجار الحب

لِلْحَبِّ فِي قَلْبِي أَشْجَارُ
تُنْبِئُهَا لِلشُّوقِ أَنْهَارُ

والعينُ قد أسعدني دمعُها
تمدّه من كبدي نارُ
بواكفٍ يُغرق إنسانها
سحابه بالماءِ مِذارُ.

٢٣ - استغاثة

أيها الرّاقدون حولي أعينوني
على اللّيل حِسبةً وائتجارا
حدّثوني عن النّهار حديثاً
أوصّفوه، فقد نسيت النّهارا.

٢٤ - النظر الفاسق

أتأذنون لصبّ في زيارتكم
فعندكم شهواتُ السّمع والبصرِ
لا يُضمّر السّوء إن طال الجلوسُ به
عَفُ الضّمير، ولكن فاسقُ النّظرِ.

٢٥ - لو كنت

كم من كواعب ما أبصرنَ خطّ يدي
إلاّ تشهّينَ أن يأكلنَ قرطاسي

لو كنتُ بعضَ نباتِ الأرضِ مِنْ طَرَبِي
لَلَّهُو، ما كنتُ إِلَّا طاقَةَ الآسِ .

٢٦ - اليوم والأمس

إذا سرَّها أمرٌ وفيه مساءتي
قضيتُ لها في ما تحبُّ على نفسي
وما مرَّ يومٌ أرتجي فيه راحةً
فأخبره إِلَّا بكيتُ على أَمْسِ .

٢٧ - جرس الحب

ترى المحبَّ، لِمَا يَلْقَى، يُصوِّرُ مَنْ
يهوى، فيشكو إليه حيثما جلسا
وللهوى جرسٌ يُدعى المحبُّ بهِ
فكلَّما كدتُ أغفي حرَّكَ الجرسَا .

٢٨ - سكر الحب

وردتُ، وبعضُ الوردِ فيه مَرارةٌ،
حياضُ الهوى من كلِّ أفيحٍ مُترعٍ
فما زلتُ أحسوها بكأسين كلَّما
شربتُ بكأسٍ لم تزل أختُّها معي

ووليت قد زلت لسكري مفاصلي
أميل كجذع النخلة المتزعزع.

٢٩ - كذبت على نفسي

كذبتُ على نفسي فحدثتُ أنني
سَلَوْتُ لكيما يُنكروا حين أصدقُ
وما عن قَلِيٍّ مني ولا عن مَلَالَةٍ
ولكنني أبقي عليك وأشفق
وما الهجر إلا جُنَّةٌ لي لبستها
أقيك بها ممّا نخافُ ونُفرقُ
عطفْتُ على أسراركم فكسَوْتُها
قميصاً من الكِثْمَانِ لا يتمزّقُ
وأكبرُ حظي منك أني إذا جرّت
لي الرِّيحُ من تلقائكم أتَنَشَّقُ.

٣٠ - إضاءة

صرتُ كأنني ذُبالةٌ نُصِبت
تُضيء للناس وهي تحترق.

٣١ - بخل الحب

أَضِنَّ عَنِ الدُّنْيَا بِطَرْفِي وَطَرْفِهَا
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَقَالٍ لِمُشْفَقٍ؟
أَلَا لَيْتَنَا نَعْمَى إِذَا حِيلَ بَيْنَنَا
وَتُجْلَى لَنَا أَبْصَارُنَا حِينَ نَلْتَقِي.

٣٢ - أُمْنِيَّة

مَجْلِسٌ يُنْسَبُ الشُّرُورُ إِلَيْهِ
بِمَحَبِّ رِيحَانِهِ ذَكَرَاكَ
كَلَّمَا دَارَتْ الزَّجَاجَةُ زَادَتْهُ
اشْتِيَاقاً وَحُرْقَةً فَبَكَكَ
لَمْ يَنْلِكَ الرَّجَاءُ أَنْ تَحْضُرِيَنِي
وَتَجَافَتْ أُمْنِيَّتِي عَنْ سِوَاكَ
فَتَمَنَّيْتُ أَنْ يُعَشِّينِي اللَّهُ
نُعَاساً لَعَلَّ عَيْنِي تَرَكَكَ.

٣٣ - البعد الدائم

... فَيَا وَيْحَ مَنْ كَلِفَتْ نَفْسُهُ
بِمَنْ لَا يُطِيقُ إِلَيْهِ سَبِيلاً

هي الشمسُ مسكنُها في السَّماءِ
فعزُّ الفؤادِ عزاءٌ جميلاً
فلن تستطيعَ إليها الصُّعودُ
ولن تستطيعَ إليك التَّزولاً.

٣٤ - شفاء العاشق

كَأَنَّ الهوى لم يجد للبلاءِ
في صدر غيري له مدخلاً:
سَأَسْتَمِطِرُ العَيْنَ إِنْ أَمْسَكَتْ
فَإِنَّ شَفَائِي أَنْ تُسَبِّحَ.

٣٥ - القدر

كان خروجي من عندكم قدراً
وحادثاً من حوادث الزَّمنِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ أَعْرِضَ الْفِرَاقُ عَلَيَّ
قلبي، وَأَنْ أَسْتَعِدَّ لِلْحَزَنِ.

٣٦ - ضرر الوفاء

ما أراني إِلَّا سَاهِجُراً من ليس
يراني أقوى على الهَجْرَانِ

مَلَّنِي وَاثِقاً بِحُسْنِ وَفَائِي
مَا أَضَرَّ الْوَفَاءَ بِالْإِنْسَانِ!

٣٧ - الحب والموت

وشاربُ الحبِّ ورْدُ الموتِ غايتهُ
وقد وجدتُ أمرَ الحبِّ أحلاه!

٣٨ - العصيان الجميل

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا مِنْ مَوَدَّتِكُمْ
فإنها حسناتي يومَ ألقاهُ
فإن زعمتِ بأن الحبَّ معصيةٌ
فالحبُّ أحسنُ ما يُعصى به اللهُ.

٣٩ - المرأة - المفازة

كان، مِنْ صَدْرِي مَحَاها	بَانَتْ فَلَيْتَ فَرَاقَها، إِذْ
بِمَفْازَةٍ مِلْحٍ حُسَاها	فكَأَنَّنِي ذُو غَرَبَةٍ
والتَّفْسُ يَجْهَدُها صَدَاها	قَدْ جَفَّ رَيْقُ لِسَانِهِ
خَوْفَ الْمَنِيَّةِ، فِي دِلَاها	عَطْشَانٌ أَدْلَى دَلْوَهُ
والتَّفْسُ تَجْهَدُ مِنْ لَظَاها	فَثَوَى يَمْدُ رِشَاءِها

حَتَّى إِذَا ارْتَفَعْتَ وظَلَّ يجرُّها، انحَلَّتْ عُراها
فهوى وخرَّ بإثرها متلمّساً منها ثراها
فأسال فيها نفسه والنفسُ تبلغ مُنتهاها.

٤٠ - الناس

قَدْ سَحَبَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بنا
وَفَرَّقَ النَّاسُ فِينَا قَوْلَهُمْ فِرَقًا
فَكَاذِبٌ قَدْ رَمَى بِالظَّنِّ غيركم
وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

٤١ - بكاء

أَبْكِي الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ
حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي لِلْهُوَى، رَقَدُوا
وَاسْتَنْهَضُونِي، فَلَمَّا قَمْتُ مُنْتَصِبًا
بِثِقَلِ مَا حَمَلُونِي مِنْهُمْ، قَعَدُوا

٤٢ - بعيد الدّار

يَا بَعِيدَ الدَّارِ عَنْ وَطَنِهِ
مُفْرَدًا يَبْكِي عَلَى شَجِنِهِ

كَلَّمَا جَدَّ النَّحِيبُ بِهِ
زَادَتْ الْأَسْقَامُ فِي بَدَنِهِ
وَلَقَدْ زَادَ الْفَوْءَادَ شَجَاً
هَاتِفٌ يَبْكِي عَلَى فَنَنِهِ
شَاقُّهُ مَا شَاقَّنِي فَبَكَّى
كَلَّلْنَا يَبْكِي عَلَى سَكْنِهِ

٤٣ - امرأة

أَتَّقِي سُخْطَهَا فِرَاراً مِنَ الْهَجْرِ
وإنْ أَذْنَبْتُ طَلَبْتُ رِضَاهَا
أَيْنَ لَا أَيْنَ مِثْلُهَا، إِنَّمَا يَحْسُنُ
مَنْ فَضَّلَ حُسْنَهَا مَنْ سِوَاهَا.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - حنين

إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة
دعاك الهوى واحتاج قلبك للذكر
كأنّ فؤادي كلما مرّ راكب
جناح غرابٍ رام نهضاً إلى وكر.
أقول لموسى، والدموع كأنّها
جداول ماءٍ في مساربها تجري:
ألا هل لشيخ وابنٍ ستّين حجة
بكى طرباً نحو اليمامة، من عُذر؟
تعزّيت عنها كارهاً فتركثها
وكان فراقها أمرّ من الصّبر
مُدائنة السّلطان باب مذلّة
وأشبهه شيء بالقنوع وبالفقر.

من الشعراء الفرسان. هرب من دين عليه، وأخذ يحنّ إلى بلده اليمامة
فأمر الخليفة الرشيد بقضاء دينه، وقد جاءه الخبر يوم مات نحو ١٩٢هـ.

٢ - أثلاث القاع

... ويا أثلاثِ القاعِ، قلبي موَكَّلُ
بِـكُنْ، وجدوى غيركنّ قليلُ
ويا أثلاثِ القاعِ قد مَلَّ صُحْبتي
وقوفي، فهل في ظَلْكنّ مَقِيلُ؟

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

١ - الحب

وَقَفَ الهوى بي حيث أنتِ فليس لي
مَتَأَخَّرُ عنه ولا مُتَقَدِّمُ
أَجِدُ الملامَةَ في هواكِ لذيذةً
حُبًّا لذكركِ، فَلْيَلْمَنِي اللُّؤْمُ
أَشْبَهْتَ أعدائي، فَصِرْتُ أَحَبَّهُمْ
إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ.

٢ - الخمرة والفتوة

... فلم تزلِ الشَّمْسُ مشغولةً
بِصِبْغَتِهَا في بطون الدَّنانِ،
يطوفُ علينا بها أَحْوَرُّ
يداهِ من الكأسِ مَخْضُوبَتَانِ

اسمه محمد. ابن عم دُغْبَلِ الشاعر. عمي في آخر عمره ورثي عينيه.
مات حوالى ١٩٦ هـ = ٨١٨ م.

ليالي تُحسب لي من سِنِّي
ثمانٍ وواحدةً واثنتانِ
غلامٌ صغِيرٌ أخو شِرَّةٍ
يطير معي للهوى طائرانِ
أصيب الذنوبَ ولا أَتقي
عقوبةً ما يكتب الكاتبانِ
تَنافَسُ فِي عِوُنِ الرِّجَالِ
وتَعَثَّرَ بي في الحِجُولِ الغواني.

٣ - صورة وصفية

ما هبَّتِ الرِّيحُ إِلَّا هَبَّ نَائِلُهُ
ولا ارتقى غايةً إِلَّا تخطَّاهَا.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

أَيْنَ أَذْهَبُ؟

فلو كان لي قلبانِ عِشْتُ بواحدٍ
وخلّفتُ قلباً في هوائِك يُعَذِّبُ
ولكنّما أحيا بقلبٍ مروّعٍ
فلا العيشُ يصفو لي ولا الموتُ يقربُ؛
تعلّمتُ أسبابَ الرّضى خوفَ هجرها
وعلّمتُها حبّي لها كيف تغضبُ
ولي ألفُ وجهٍ قد عرفتُ مكانها
ولكن، بلا قلبٍ إلى أين أَذْهَبُ؟

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

كان ماجناً خليعاً. مات نحو ٢٠٠هـ = ٨٢١م.

١ - بستان الشاعر

لِي بُسْتَانٌ أَنْيَقُ زَاهِرٌ
نَاضِرُ الْخُضْرَةِ رَيَّانُ، تَرِفُ
لِمَجَارِي الْمَاءِ فِيهِ سُنَنُ
كَيْفَمَا صَرَفَتْهُ فِيهِ انْصَرَفُ
تَمْلِكُ الرِّيحُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ
فَإِذَا لَمْ يُؤْنِسِ الرِّيحَ وَقَفُ
يَنْطَوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ، فَإِذَا
وَاجَهَ الشَّرْقَ، تَجَلَّى وَانْكَشَفُ
صَابِرٌ لَيْسَ يُبَالِي، كَثْرَةً،
جُزَّ بِالْمِنْجَلِ أَوْ مِنْهُ نُتِفُ
فَتَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تُثْمِهْلُهُ
صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ، تَخْتَلِفُ

كان ماجناً. لم يفد إلى خليفة ولم يمدح أحداً. مات في حدود ٢٠٠هـ.

وَهُوَ زَهْرٌ لِلنَّدَامَى أَصْلًا
بِرِضَا قَاطِفِهِمْ مِمَّا قَطَفَ
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي يُحْيَوْنَ بِهِ
وَعَلَى الْأَنَافِ طَوْرًا يُسْتَشَفُّ.

٢ - زوجة الشاعر

مَا تَصْنَعِينَ بَعِينٍ عَنْكَ قَدْ طَمَحَتْ
إِلَى سِوَاكِ، وَقَلْبُ عَنْكَ قَدْ نَزَعَا؟
إِنْ قُلْتَ: قَدْ كُنْتَ فِي خَفْضٍ وَتَكْرِمَةٍ
فَقَدْ صَدَقْتَ، وَلَكِنْ ذَاكَ قَدْ مُنِعَا
وَأَيَّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمِعْتَ بِهِ
إِلَّا إِذَا صَارَ فِي غَايَاتِهِ، انْقَطَعَا؟
وَمَنْ يَطِيقُ خَلِيعًا عِنْدَ صَبُوتِهِ
أَمْ مَنْ يَقُومُ لِمَسْثُورٍ إِذَا خَلَعَا؟

٣ - رجلا الشاعر

تُبَلِّغَانِي حَاجَاتِي وَإِنْ بَعُدَتْ
وَتُذْنِيَانِي مِمَّا لَيْسَ بِالذَّانِي
كَأَنَّ خَلْفِي، إِذَا مَا جَدَّ جِدُّهُمَا،
إِعْصَارَ عَاصِفَةٍ مِمَّا تُثِيرَانِ.

٤ - كتاب الشاعر

إِذَا مَا غَدَا الطَّلَابُ لِلْعِلْمِ، مَا لَهُمْ
مِنَ الْحِظِّ إِلَّا مَا يُدَوِّنُ فِي الْكُتُبِ
غَدَوْتُ بِتَشْمِيرٍ وَجِدُّ عَلَيْهِمْ
فَمَخْبَرْتِي أُذْنِي وَدَفَتَرُهَا قَلْبِي.

٥ - حكمة الشاعر

تُخْطِي النَّفُوسُ مَعَ الْعِيَانِ
وَقَدْ تُصِيبُ مَعَ الْمَظِنَّةِ
كَمْ مِنْ مَاضِيٍّ فِي الْفُضَاءِ
وَمَخْرَجٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ.

٦ - الموت

وَاعْفَلْتَا - فِي كُلِّ يَوْمٍ مَضَى
يَذْكُرْنِي الْمَوْتُ وَأَنْسَاهُ.

www.Maktabah.Net

سيف

... يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارَ كَالْقَبَسِ
الْمُشْعَلِ - مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعَيُونُ
فَكَأَنَّ الْفِرْنَدَ وَالرَّوْنَقَ الْجَارِيَّ
فِي صَفْحَتَيْهِ، مَاءٌ مَعِينُ
وَكَأَنَّ الْمَنُونَ نَيْطَتْ إِلَيْهِ
فَهُوَ، مِنْ كُلِّ جَانِبِيهِ، مَنُونُ
مَا يُبَالِي إِذَا الضَّرِيبَةُ حَانَتْ
أَشِمَالُ سَطَّتْ بِهِ أَمَّ يَمِينُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - صورة وصفية

ينالُ بالرَّفَقِ ما يعيا الرِّجالُ به
كالموتِ مستعجلاً يأتي على مَهْلٍ.

٢ - الخمرة

شَقَقْنَا لها في الدَّنِّ عينا فأسبلتْ
كما أسبلتْ عينُ الخريدِ بلا كُحْلِ
كَأَنَّ حَبَابَ الماءِ حينَ يشجَّها
لآلئُ عقدٍ في دماليجٍ أو حِجْلِ
ظَلَلْنَا نناغي الخلدَ في مشرَعِ الصُّبا
علينا سماءُ العيشِ دائمةُ الهُطْلِ
وَحَنٌّ لَنَا عودٌ فباحَ بسرِّنا
كَأَنَّ عليه ساقَ جاريةٍ عُطِّلِ.

وُلِدَ في الكوفة حوالي ١٤٠هـ. يُلقَّبُ صريع الغواني. مات سنة ٢٠٨هـ.
له ديوان مطبوع.

أقامت لنا الصَّهْبَاءُ صدرَ قناتِها
ومالت علينا بالخديعة والخُتْلِ .
إذا ما علّت مِنَّا ذؤَابَةً شاربٍ
تمشّتْ به مشْيَ المقيّدِ في الوحْلِ
فلا نحن متنا مِيتَةَ الدَّهْرِ بغتَةً
ولا هي عادت بعد عِلٍّ إلى نَهْلِ .

سأنقأذ لِلذَّاتِ مُتَّبِعَ الهوى
لأَمْضِي هَمِّي أو أَصِيب فتىً مثلي
هل العيشُ إِلَّا أَنْ أروح مع الصِّبَا
وأغدو صريعَ الرَّاحِ والأَعْيُنِ النُّجْلِ .

٣ - امرأة وخمرة

وزائرة رُغْتُ الكرى بلقائِها
وعاديتُ فيها كوكبَ الصُّبْحِ والفجرا
إذا ما مشت خافت نَمِيمَةً حَلِيها
تُداري على المشي الخلاخيلَ والعِطرا .
... فَحَثَّ مَطِيَّ الرَّاحِ حَتَّى كَأَنَّمَا
قَفَا أَثَرَ العنقاءِ أو سَايَرَ الخِضْرَا

برُكْبٍ خِفَافٍ مِنْ زَجَاجٍ كَأَنَّهَا
تُذِي عِذَارِي لَمْ تَخَفْ مِنْ يَدِ كَسْرَا.

٤ - سِرْبُ الْأَشْجَانِ

إِذَا أَلِفَ النَّوْمُ الْجَفُونَ تَقَسَّمَتْ
كَرَاهُ تَبَارِيحُ الْهَوَى الْمَتَجَدِّدِ،
وَسِرْبٍ مِنَ الْأَشْجَانِ يُطَوِي لَهُ الْحَشَى
عَلَى شَرْقٍ، مَنْ يَلْقَاهُ يَتَبَلَّدُ
بَعَثْنَ إِلَى خُلَانِهِنَّ تَحِيَّةً
بِالْحَاطِظِ أَبْصَارِ شَوَاهِدَ، جُحَدِ
فَلَمَّا اشْرَبَّتْ صَبُوءُ وَمَشَى الْهَوَى
بِهِنَّ، وَخِيفَتْ بَوْحَةُ الْمَتَجَلِّدِ
صَفْحُنَ قِيَامًا، فَاسْتَقَلَّتْ نَحْوُهَا
بِمُنْقَدَّةٍ عَنْهَا الْجَلَابِيْبُ، نُهَّدِ.

٥ - حَسْرَةُ

... حَتَّى إِذَا الرَّاحُ قَامَتْ عَنْهُ فَتَرْتُهَا
رِيْعَ الْكَرَى، وَأَقَامَتْ حَسْرَةُ الْخَلْدِ
يَكَادُ يُسْلِيهِ مَرُّ الْحَادِثَاتِ بِهِ
لَوْلَا بَقَايَا دَوَاعِي قَلْبِهِ الْكَمِيدِ.

٦ - النهر والسفينة

وَمُلَّتْ طِمَّ الْأَمْوَاجِ يَرْمِي عُبابُهُ
بِجَزْجَرَةٍ الْأَذْيِّ لِلْعَبْرِ فَالْعَبْرِ
إِذَا اغْتَنَقَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ تَكْفَأَتْ
جَوَارِيهِ، أَوْ قَامَتْ مَعَ الرِّيحِ لَا تَجْرِي،
كَشَفْتُ أَهَاوِيلَ الدُّجَى عَنْ مَهُولِهِ
بِجَارِيَةٍ مَحْمُولَةٍ، حَامِلٍ، بِكْرِ
تَجَافَى بِهَا النَّوْتِيُّ حَتَّى كَأَنَّمَا
يَسِيرُ مِنَ الْإِشْفَاقِ فِي جَبَلٍ وَغَرٍ
فَحَامَتْ قَلِيلًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا
عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ هَوَاءٍ عَلَى وَكْرِ،
إِذَا مَا عَصَتْ أَرْخَى الْجَرِيرَ لِرَأْسِهَا
فَمَلَّكَهَا عِضْيَانَهَا وَهِيَ لَا تَذْرِي.

٧ - المسافر

... تَلَوَّمَ الصُّبْحُ فِيهِ، ثُمَّ قَوَّضَهُ
وَارْتَدَّ وَجْهَ النَّهَارِ الْفَاقِعِ الْقَانِي
يَنْسَابُ فِي اللَّيْلِ لَا يَرَعَى لَهَا جَسَدِهِ
كَأَنَّهُ رَاكِبٌ فِي رَأْسِ ثُعْبَانٍ.

خلوتُ بها والليلُ يَقْظَانُ قائمٌ
على قَدَمٍ كالرَّاهِبِ المتبَتِّلِ
فلَمَّا استمرَّت من دُجَى اللَّيْلِ دولةٌ
وكادَ عمودُ الصُّبحِ بالصُّبحِ ينجلي،
تَرائى الهوى بالشَّوقِ فاستَحدثَ البُكا
وقال لِذَاتِ اللِّقَاءِ: تَرَحَّلِي.

٩ - عذاب الحب

يا ليتَ ماءَ الفِراتِ يُخبرنا
أينَ تولَّتْ بأهلِها السَّفْهُنُ؟
هذي الحماماتُ إنْ بكت ودَعَتْ
أَسْعَدَهَا فِي بُكَائِهَا الْفَنَنُ
فمنَ على صَبُوتِي يُسَاعِدُنِي
إِذَا جَفَانِي الْحَبِيبُ وَالسَّكَنُ؟
عَذَّبَنِي حُبُّ طِفْلَةٍ عَرَضَتْ
فِيهَا وَفِي حُبِّهَا لِي الْفِتْنُ
إِذَا دَنَتْ لِلضَّجِيعِ لَذْلُهُ
مِنْهَا اعْتِنَاقٌ وَلِذِّ مُحْتَضَنُ

كَحُلَاءٍ لَمْ تَكْتَحِلْ بِكَاحِلَةٍ
وَسَنَانَةَ الطَّرْفِ مَا بِهَا وَسَنُ
حُبَّانٍ غَضَّانٍ فِي الْفَوَادِ لَهَا
فَمِنْهُمَا ظَاهِرٌ وَمُنْدَفِنٌ.

١٠ - الدم والدم

إِذَا شِئْتُمَا أَنْ تَسْقِيَانِي مُدَامَةً
فَلَا تَقْتُلَاهَا، كُلُّ مَيِّتٍ مُحَرَّمٌ
خَلَطْنَا دَمًا مِنْ كَرَمَةٍ بِدَمَائِنَا
فَإَظْهَرِ فِي الْأَلْوَانِ مَنَا الدَّمَ الدَّمَ.

١١ - امرأة

... وَقَدْ قَالَتْ لَبِيضٍ أَنْسَاتِ
يَصْدُنَ قُلُوبَ شُبَّانٍ وَشَيْبِ:
أَنَا الشَّمْسُ الْمَضِيئَةُ حِينَ تَبْدُو
وَلَكِنْ لَسْتُ أُعْرَفُ بِالْمَغِيبِ
بِرَانِي إِلَهُ رَبِّي إِذْ بَرَانِي
مَبْرَأَةً سَلِمْتُ مِنَ الْعَيُوبِ.
فَلَوْ كَلَّمْتُ إِنْسَانًا مَرِيضًا
لَمَا احتاج المَرِيضُ إِلَى الطَّبِيبِ

وخلقي مسكّة عُجنت ببانٍ
فلست أريد طيباً غيرَ طيبي.

١٢ - خمرة

تكادُ أن تتلاشى كلّما مُزجت
في الكأس، لولا بقايا الرّيح والحَبَب.

١٣ - المرأة

تُكاتِمُ القمرَ الوجهَ الذي ضَمِنْتَ
والوجهُ منها ترى في مائه القمرُ
ثم افترقنا فضمّناً سرائرنا
دون القلوبِ وفاءَ العهدِ والخطرا
لم نأمنِ اللَّيْلَ حتّى حينَ فُرّقَتِنا
كأنّما اللَّيْلُ يَقفُو خلفنا الأثرا.

١٤ - تيه

ومُخْطَفِ الخَصْرِ في أردافه عَمَمٌ
يميسُ في خامّةِ رَقَّت حواشيها
إذا نظرتُ إليه تاهَ عن نظري
وإن شكوتُ إليه زادني تيهها.

١٥ - النحيب

أَمَّا النَّحِيبُ فَإِنِّي سَوْفَ أَنْتَحِبُ
عَلَى الْأَحَبَّةِ إِن شَطُّوا وَإِنْ قَرُبُوا
مَا ضَرَّ مَنْ كَانَ يَنَأَى عَنْ أَحَبَّتِهِ
أَلَا يُمَدِّدْ لَهُ فِي عَمَرِهِ سَبَبٌ؟

١٦ - عبودية

وَالدَّارُ تَمْلِكُنِي، وَيُحْيِي، وَسَاكِئُهَا
فَلِي مَلِيكَانِ: رَبُّ الدَّارِ وَالِدَّارُ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُنِي أَحْيَا وَيَمْلِكُنِي
مِنْ بَعْدِ حَرِيَّةِ لَبْنٍ وَأَحْجَارُ.

١٧ - موت

مَا مَاتَ مِنْ حَشَفٍ وَلَكِنَّهُ
مَاتَ مِنَ الشَّوْقِ إِلَى الْمَوْتِ.

١٨ - البكاء

أَغْشَبَ خَدْيِي مِنَ الْبُكَاءِ وَقَدْ
أُورِقَ غُضُنُ الْهَوَى عَلَى كَيْدِي.

١٩ - تمثال

وَإِنِّي لِأَخْلُو مُذْ فَقَدْتُكَ دَائِباً
فَأَنْقَشَ تَمْثَالاً لَوَجْهِكَ فِي الثُّرْبِ
فَأَسْقِيهِ مِنْ عَيْنِي وَأَشْكُو تَضَرُّعاً
إِلَيْهِ بِمَا أَلْقَاهُ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ.

٢٠ - الحجر

أَمَرُ بِالْحَجَرِ الْقَاسِيِ فَأَغْبِطُهُ
لَأَنَّ قَلْبِكَ عِنْدِي يُشْبِهُ الْحَجَرَا.

٢١ - النظر

يَا نَظْرَةً نَلِثُهَا عَلَى حَذَرٍ
أَوَّلُهَا كَانَ آخِرَ النَّظَرِ
إِنْ يَحْجِبُوهَا عَنِ الْعَيُونِ فَقَدْ
حَجَبْتُ عَيْنِي لَهَا عَنِ الْبَشَرِ.

٢٢ - الورد

أَلْوَرْدُ فِي وَجْنَتِهِ مُشْرِقٌ
كَأَنَّمَا يَشْرَبُ مِنْ مَذْمَعِي.

٢٣ - جود

يجودُ بالنّفس، إذ ضَنَّ الجَوادُ بها
والجودُ بالنّفس أفضى غايةِ الجودِ.

٢٤ - عسكر

في عَسْكَرٍ تَشْرِقُ الأرضُ الفضاءُ بهِ
كاللّيلِ، أنجمُهُ القُضبانُ والأسلُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

أَبُو حَفْص الشَّطْرَنْجِي

١ - اليوم والأمس

إِذَا سَرَّهَا أَمْرٌ وَفِيهِ مَسَاءَتِي
قَضَيْتُ لَهَا، فِي مَا تُرِيدُ، عَلَى نَفْسِي
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ أَرْتَجِي فِيهِ رَاحَةً
فَأَذْكُرُهُ، إِلَّا بِكِتْ عَلَى أَمْسٍ.

٢ - امرأة

أَشْبَهَكَ الْمِسْكُ وَأَشْبَهَتْهُ
قَائِمَةٌ فِي لَوْنِهِ قَاعِدُهُ
لَا شَكَّ، إِذْ لَوْنُكُمَا وَاحِدٌ،
أَنْكُمَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ.

www.Maktabah.Net

اسمه عمر. نشأ في دار الخليفة المهدي مع مواليه. كان لاعباً بالشطرنج. لما مات المهدي انقطع إلى عليّة، وكان يكتب لها الأشعار فتنسب بعضها إليها. مات نحو ٢١٠هـ = ٨٢٥م.

١ - مقابر

ما للمقابر لا تُجيب
حُفَرُ مُسَقَّفَةٍ عَلَيْهِنَّ
فِيهِنَّ وَلِدَانُ
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ لَمْ تَكُنْ
غَادَرْتُهُ فِي بَعْضِهِنَّ
وَسَلَوْتُ عَنْهُ وَإِنَّمَا
إِذَا دَعَاهُنَّ الْكُئِيبُ؟
الْجَنَادِلُ وَالْكَثِيبُ
وَأَطْفَالُ وَشَبَّانُ وَشَيْبُ
نَفْسِي بِفُرْقَتِهِ تَطِيبُ
مَجْدَلًا وَهُوَ الْحَبِيبُ
عَهْدِي بِرُؤْيَيْهِ قَرِيبُ.

٢ - تساؤل

كَيْفَ تَلْهُو، وَأَنْتَ فِي حَمَاءِ الطِّينِ
وَتَمْشِي، وَأَنْتَ ذُو إِعْجَابٍ؟

هو إسماعيل بن القاسم. قال عنه أبو نواس: «والله ما رأيته قط إلا ظننت أنه سماء وأنا أرض». ويروى أن رجلاً شاوره فيما ينقشه على خاتمه، فقال انقش عليه: «لعنة الله على الناس». ومات سنة ٢١١هـ = ٨٢٦م وقيل ٢١٣هـ = ٨٢٨م. طبعت مجموعة من أشعاره في ديوان «الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية». ولدى الدكتور محمد يوسف نجم مخطوطة كاملة لديوانه.

٣ - الزهد الراغب

تَزَاهَدْتُ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي لَرَاغِبٌ
أَرَى رَغْبَتِي مَمْزُوجَةً بِزَهَادَتِي
وَلَوْ طَابَ لِي غَرْسِي لَطَابَتْ ثِمَارُهُ
وَلَوْ صَحَّ لِي غَيْبِي، لَصَحَّتْ شَهَادَتِي.

٤ - ساعة وشيكة

كَفَى حَزْناً أَنِّي أَحْسُ ضَنْيَ الْبَلَى
يُقَبِّحُ مَا زَيَّنْتُ فِيَّ وَحَسَّنْتُ
تَصَعَّدْتُ مُغْتَرّاً وَصَوَّبْتُ فِي الْمُنَى
وَحَرَّكْتُ مِنْ نَفْسِي إِلَيْهَا وَسَكَّنْتُ
وَكَمْ قَدْ دَعَيْتُنِي هِمَّتِي فَأَجَبْتُهَا
وَكَمْ لَوَّئْتُنِي هِمَّتِي فَتَلَوَّئْتُ
وَلِي سَاعَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا وَشِيكَةٌ
كَأَنِّي قَدْ حُنْطْتُ فِيهَا وَكُفِّنْتُ.

٥ - قروح

كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحٌ؟
... مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ عَلَى الْبَعْضِ فُتُوحٌ.

٦ - وحدة

سَقَطْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَحِيداً مَجْرَداً
وتمضي عن الدُّنْيَا وَأَنْتَ وَحِيدٌ.

٧ - عبودية

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ
فَلَمْ أَرَ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقَرّاً
أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي
وَلَوْ أَنِّي قَنِعْتُ، لَكُنْتُ حُرّاً.

٨ - اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

لَوْ عَقَلْنَا إِذِ النَّهَارُ يَسُوقُ
الَّيْلَ وَاللَّيْلُ إِذْ يَسُوقُ النَّهَارَ
لَرَأَيْنَاهُمَا بِمَرٍّ حَثِيثٍ
يَطْوِيَانِ الْأَعْمَارَ وَالْآثَارَ.

٩ - معرفة الإنكار

أَلَمَوْتُ حَقٌّ وَلَكِنْ لَمْ أَزَلْ مَرِحاً
كَأَنَّ مَعْرِفَتِي بِالْمَوْتِ إِنْكَارٌ.

١٠ - سؤال القبر

إِنِّي سَأَلْتُ الْقَبْرَ: مَا فَعَلْتَ
بِعَدِي وَجُوهَ فَيْكَ مُنْعَفِرُهُ
فَأَجَابَنِي: صَيَّرْتُ رِيحَهُمْ
تُوْذِيكَ، بَعْدَ رَوَائِحِ عَطْرِهِ
وَأَكَلْتُ أَجْسَاداً مُنْعَمَةً
كَانَ النَّعِيمُ يَهْزُهَا، نَضْرَهُ
لَمْ أُبْقِ غَيْرَ جَمَاجِمٍ عَرِيَتْ
بَيْضِ تَلَوُحٍ، وَأَعْظَمِ نَخْرِهِ.

١١ - بنو الدنيا

مَا لِي رَأَيْتُ بَنِي الدُّنْيَا قَدْ اقْتَتَلُوا
كَأَنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُمْ غُرُسُ
إِذَا وَصَفْتُ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ ضَحَكُوا
وَإِنْ وَصَفْتُ لَهُمْ أَخْرَاهُمْ عَبَسُوا.

١٢ - لعب وغرور

أَصْبَحْتُ أَلْعَبُ وَالسَّاعَاتُ مُسْرِعَةٌ
يُنْقِضُنَ رِزْقِي وَيَسْتَقْصِينَ أَنْفَاسِي

إِنِّي لَأَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَأَزْفَعُهَا
مِنْ تَحْتِ رِجْلِي أَحْيَاناً عَلَى رَاسِي .

١٣ - التراب

سَيَأْتِيكَ يَوْمٌ لَسْتَ فِيهِ بِمُكْرَمٍ
بِأَكْثَرِ مَنْ حَثُو التُّرَابَ عَلَيْكَ .

١٤ - وادي الموت

... وَإِنَّ رَحْلِي، وَإِنْ أَوْثَقْتُهُ لَعَلَى
مَطِيَّةٍ مِنْ مَطَايَا الْحَيْنِ مَحْمُولُ
وَادِي الْحَيَاةِ مَحَلٌّ لَا مُقَامَ بِهِ
لِنَازِلِيهِ وَوَادِي الْمَوْتِ مُحْلُولُ .

١٥ - عجب

عَجَباً لِأَمْرِي تَيَقَّنَ أَنَّ الْمَوْتَ
حَقٌّ فَقَرَّ بِالْعَيْشِ عَيْنَا .

١٦ - الزمان

إِنَّ الزَّمَانَ، وَلَوْ يَلِينُ لِأَهْلِهِ، لَمْخَاشِنُ
خُطَوَاتِهِ الْمَتَحَرِّكَاتُ كَأَتَهْنَ سَوَاكِئُنُ .

نرى وكأنا لا نرى كلما نرى
كأنَّ مُنَانَا لِلْعَيُونِ سُجُونُ.

يا سَاكِنَ الْحُجُرَاتِ مَالِكَ غَيْرُ قَبْرِكَ مَسْكُنُ
فَكَأَنَّ شَخْصَكَ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ، سَاعَةً تُدْفَنُ
وَكأَنَّ أَهْلَكَ قَدْ بَكَوْا جَزَعًا عَلَيْكَ وَرَنُّوْا
فَإِذَا مَضَتْ لَكَ جُمُعَةٌ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْزَنُوا؛
النَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ وَرَحَى الْمَنِيَّةِ تَطْحَنُ.

ووجدتُ بَرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي
فَأَرَحْتُ مَنْ حِلٌّ وَمَنْ تَرَحَالٍ.

يقول لِلرَّيْحِ، كلما عصفت:
هل لك يا ريحُ في مباراتي؟

٢١ - الناس

حَتَّىٰ كَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ
قَدْ أَفْرَغُوا فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ.

٢٢ - شاهدة

عَشْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً
فِي دِيَارِ التَّزَعُّعِ.

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

١ - وطن الفقر

ليس إغلاقي لبابي أَنَّ لي
فيه ما أخشى عليه السَّرَقَا
إِنَّمَا أَغْلِقُهُ كِي لَا يَرَى
سوءَ حالي من يَجُوبُ الطُّرُقَا
مَنْزِلُ أوطنه الفقِر فلو
دخل السَّارِق فيه سُرِقَا.

٢ - أولاد الشاعر

... حَتَّى إِذَا لَاحَ عَمُودُ الْفَجْرِ
وَجَاءَنِي الصَّبْحُ، غَدَوْتُ أُسْرِي
وَبَعْضُهُمْ مُلْتَصِقٌ بِصَدْرِي

وبعضهم مُنَحَجِرٌ بِحِجْرِي
أَسْبَقُهُمْ إِلَى أُصُولِ الْجُذْرِ.
كُنَيْتُ نَفْسِي كُنْيَةً فِي شِعْرِي:
أَنَا أَبُو الْفَقْرِ وَأُمُّ الْفَقْرِ.



المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

١ - ندم

... وأبت إلا البكاء له
ضَحَكَاتُ الشَّيْبِ فِي شَعْرِهِ
نَدَمِي أَنَّ الشَّبَابَ مَضَى
لَمْ أَبْلُغْهُ مَدَى أَشْرِهِ
لَسْتُ أَدْرِي مَا أَقُولُ لَهُ
غَيْرَ أَنَّ الْأَرْضَ فِي خَفَرِهِ.

٢ - مرثية صديق

وقد كانتِ الدُّنْيَا بِهِ مَطْمَئِنَّةً
فقد جعلت أوتادها تتقلَّعُ
بكى فَقْدَهُ رُوحَ الْحَيَاةِ كَمَا بَكَى
نداه النَّدى وَابْنُ السَّبِيلِ الْمَدْفَعِ.

يُعرف باسم العكوك. شاعر عراقي، وُلِدَ أَعْمَى، أَسْوَدَ، أَبْرَصَ، قَتَلَهُ
المأمون سنة ٢١٣هـ = ٨٢٨م.

وصافية لها في الكأس لينٌ
ولكن في النفوس لها شماسٌ
كَأَنَّ يَدَ النَّدِيمِ تُدِيرُ مِنْهَا
شُعَاعاً لَا تُحِيطُ عَلَيْهِ كَأْسٌ.

٤ - دعد (*)

لهفي على دَعْدٍ وما حَفِلْتُ
بالأَبْحَرِّ تَلَهُّفِي دَعْدُ
بيضاء قد لبس الأديمَ أديمَ الحُسْنِ
فهو لجلدها جلدُ
ويزين فَوْدَيْهَا إِذَا حَسَرَتْ
ضافي الغدائر فاحِمٌ جَعْدُ
فالوجه مثل الصبح مبيضٌ
والشعر مثل اللَّيْلِ مسودٌ
ضدَّان لما اسْتُجْمِعَا حَسْنَا
والضدَّ يُظْهِرُ حَسَنَهُ الضدَّ

(*) قصيدة «دعد» وتسمَّى اليتيمة تُنسب إلى دوقلة المنبجي وإلى شعراء كثيرين غيره مما هو مفصل في كتب الأدب والنقد.

وتخالها وُسْنى إِذَا نظرت
 أَوْ مُذْنَفًا لِمَا يُفِقُ بَعْدُ
 بفتور عَيْنٍ مَا بِهَا رَمَدُ
 وبها تُدَاوِي الْأَعْيُنُ الرُّمَدُ
 وكَأَنَّمَا سُقِيتَ تَرَائِبَهَا
 وَالنَّحْرَ، ماءُ الْوَرْدِ، وَالْخَدُ
 وَالصَّدْرُ مِنْهَا قَدْ يَزِينُهُ
 نَهْدٌ كَحُقِّ الْعَاجِ إِذْ يَبْدُو
 وَالْمِعْصَمَانِ فَمَا يُرَى لَهَا
 مِنْ نَعْمَةٍ وَبِضَاضَةٍ زَنْدُ
 وَلَهَا بَنَانٌ لَوْ أَرَدْتَ لَهُ
 عَقْدًا بِكَفِّكَ أَمَكْنَ الْعَقْدُ
 وَبِخَصَرِهَا هَيْفٌ يَزِينُهُ
 فَلِذَا تَنْوُءُ يَكَادُ يَنْقَدُ
 وَلَهَا هَنْ رَابٍ مَجَسَّتُهُ
 وَعَرَّ الْمَسَالِكِ حَشْوُهُ وَقَدْ
 فَلِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي لَبَدٍ
 وَإِذَا نَزَعْتَ يَكَادُ يَنْسَدُ.

والتفّ فخذها وفوقهما
كفلٌ يجاذب خصره النهْدُ
فَقُعودها مثني إذا قعدت
من ثقله، وقيامها فردُ
ومشت على قدمين خُصّرتا
والتفّتا فتكامل القدُّ

إن لم يكن وصلٌ لديك لنا
يشفي الصّباة، فليكن وعدُ
قد كان أ ورق وصلكم زمناً
فذوى الوصال وأورق الصّدُّ
لله أشواقِي وإن نزحت
دارٌ بنا وطواكم البعدُ
إن تُثهمي فتهامةٌ وطني
أو تُنجدي يكن الهوى نَجْدُ.

٥ - كذب

أبا دُلفٍ، يا أكذب النّاسِ كلّهم
سِوَايَ، فإني في مديحك أكذبُ.

١ - مرض

بقلبي سَقَامٌ لست أحسن وصفَه
على أنّه ما كانَ فهو شديدُ
تمرّ به الأيام تسحب ذيلَها
فتبلى به الأيام وهو جديدُ.

٢ - الأعمى

أصغي إلى قائدي ليخبرني
إذا التقينا عمّن يُحييني
أسمع ما لا أرى فأكره أن
أخطئ والسَّمْعُ غير مأمونٍ.

٣ - مرثية بغداد

قالوا، ولم يلعب الزَّمانُ ببغدادَ
وتعثّر به عواثرُها

اسمه إسحاق. عمي بعدما أسنّ. توفي نحو ٢١٣هـ.

إِذْ هِيَ مِثْلُ الْعُرُوسِ بِإِدْثِهَا
مَهْوَلٌ لِّلْفَتَى وَحَاضِرُهَا
دَرَّتْ خُلُوفُ الدُّنْيَا لِسَاكِنِهَا
وَقَلَّ مَعْسُورُهَا وَعَاسِرُهَا.
فَلَمْ يَزَلْ، وَالزَّمَانُ ذُو غَيْرِ،
يَقْدَحُ فِي مُلْكِهَا أَصَاغِرُهَا
حَتَّى تَسَاقَتْ كَأْساً مُثْمَلَةً
مِنْ فِتْنَةٍ لَا يُقَالُ عَاثِرُهَا
وافتترقت بعد أُلْفَةٍ شِيعاً
مَقْطُوعَةً بَيْنَهَا أَوَاصِرُهَا.

يَا هَلْ رَأَيْتِ الْأَمْلاكَ مَا صَنَعْتَ
إِذْ لَمْ يَزَعْهَا بِالنَّصْحِ زَاجِرُهَا
أُورِدَ أَمْلاَكُنَا نَفُوسَهُمْ
هُوَّةً غَيٍّ أَعَيْتَ مَصَادِرُهَا،
يَا هَلْ رَأَيْتِ الْجِنَانَ زَاهِرَةً
يَرُوقُ عَيْنَ الْبَصِيرِ زَاهِرُهَا
وَهَلْ رَأَيْتِ الْقُصُورَ شَارِعَةً
تُكِنُّ مِثْلَ الدَّمَى مَقَاصِرُهَا

وهل رأيت القرى التي غرس الأملاكُ

مخضرةً دساكرها

محفوفةً بالكروم والتّخل والريحان،

قد دُميت محاجرُها

قفرًا خلاءً تعوي الكلاب بها

يُنكر منها الرسومَ دائرُها

وأصبح البؤس ما يفارقُها

إلفاً لها والسّرورُ هاجرُها.

أين الظّباء الأبقار في روضة الملكِ

تَهَادى بها غرائرُها

أين غضارُها ولذّتها

وأين محبوبُها وحابرُها

يرفُلن في الخزّ والمجاسد والموشيّ

مخطومةً مزامرُها

فأين رقاصُها وزامرُها

يجبن حيث انتهت حناجرُها

تكاد أسماعهم تُسلّ إذا

عارض عيدانها مزاهرُها

أَمَسْتُ كَجَوْفِ الْحِمَارِ خَالِيَةً
يَسْعُرُهَا بِالْجَحِيمِ سَاعِرُهَا

يَا بؤْسَ بَغْدَادِ دَارِ مَمْلُوكَةٍ
دَارَتْ عَلَى أَهْلِهَا دَوَائِرُهَا
أَمَهَلَهَا اللَّهُ ثُمَّ عَاقَبَهَا
لَمَّا أَحَاطَتْ بِهَا كِبَائِرُهَا
بِالْخَسْفِ وَالْقَذْفِ وَبِالْحَرْبِ
الَّتِي أَصْبَحَتْ تُسَاوِرُهَا
حَلَّتْ بِبَغْدَادِ وَهِيَ آمِنَةٌ
دَاهِيَةٌ لَمْ تَكُنْ تُحَازِرُهَا
طَالَعَهَا السَّوْءُ مِنْ مَطَالَعِهِ
وَأَدْرَكَتْ أَهْلَهَا جَرَائِرُهَا
مَنْ يَرِ بَغْدَادَ وَالْجَنُودُ بِهَا
قَدْ رَبَّقَتْ حَوْلَهَا عَسَاكِرُهَا
يُحْرِقُهَا ذَا وَذَاكَ يَهْدِمُهَا
وَيَشْتَفِي بِالنَّهَابِ شَاطِرُهَا
وَالنَّهْبُ تَعْدُو بِهِ الرِّجَالُ وَقَدْ
أَبَدَتْ خَلَائِلَهَا حَرَائِرُهَا

كُلُّ رَقُودٍ الضَّحَى مَخْبَأٌ
لَمْ تَبْدُ فِي أَهْلِهَا مُحَاجِرُهَا
بِیْضَةِ خِذْرِ مَكْنُونَةٍ بَرَزَتْ
لِلنَّاسِ مَنَشُورَةٌ غَدَائِرُهَا
تَسْأَلُ أَيْنَ الطَّرِيقُ وَالْهَيَّةُ
وَالنَّارُ مِنْ خَلْفِهَا تُبَادِرُهَا
لَمْ تَجْتَلِ الشَّمْسُ حُسْنَ بَهْجَتِهَا
حَتَّى اجْتَلَتْهَا حَرْبٌ تَبَاشِرُهَا.

وَقَدْ رَأَيْتُ الْفَتِيَانَ فِي عَرْصَةٍ
الْمَعْرُكِ مَعْفُورَةً مَنَاحِرُهَا
كُلُّ فَتَى مَانِعٌ حَقِيقَتَهُ
تَشْقَى بِهِ فِي الْوَعَى مَسَاعِرُهَا
بَاتَتْ عَلَيْهِ الْكِلَابُ تَنْهَشُهُ
مَخْضُوبَةً مِنْ دَمٍ أَظَا فِرُّهَا.

أَمَّا رَأَيْتُ الْخِيُولَ جَائِلَةً
بِالْقَوْمِ مَنَكُوبَةً دَوَائِرُهَا

يَطْأَنَ أَكْبَادَ فِثْيَةٍ نُجْدٍ

يَفْلُقُ هَامَاتِهِمْ حَوَافِرُهَا

أَمَّا رَأَيْتَ النِّسَاءَ تَحْتَ الْمَجَانِيقِ

تَعَادَى شُعْثًا ضَفَائِرُهَا

تَسْأَلُ عَنْ أَهْلِهَا وَقَدْ سُلِبَتْ

وَابْتُزَّ عَنْ رَأْسِهَا غَفَائِرُهَا،

هَلْ تَرْجِعُنْ أَرْضَنَا كَمَا غَنَيْتِ

وَقَدْ تَنَاهَتْ بِنَا مَصَائِرُهَا؟

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - تيه

وأظْهَرَ التَّيَّةَ فَتَايَهُتُهُ
تِيَّةَ امْرِئٍ لَمْ يَشَقَّ بِالنَّاسِ
أَعَزَّتُهُ إِغْرَاضَ مُسْتَكْبِرٍ
فِي مَوْكِبٍ مَرَّ بِكُنَاسٍ.

٢ - عزة اليأس

أَبَيْتُ أَنْ أَشْرَبَ عِنْدَ الرِّضَا
وَالسُّخْطِ، إِلَّا مَشْرَباً يَغْذُبُ
أَعَزَّنِي الْيَأْسُ وَأَغْنَى، فَمَا
أَرْجُو سِوَى اللَّهِ، وَلَا أَرْهَبُ.

٣ - الناس

بَلَوْتُ خِيَارَهُمْ فَبَلَوْتُ قَوْمًا
كَهَوْلُهُمْ أَحْسُّ مِنَ الشَّبَابِ

كان كثير الهجاء للناس . مات نحو ٢١٥هـ = ٨٣٠م .

وما مُسِخُوا كِلَاباً غَيْرَ أَتِي
رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَشْبَاهَ الْكِلابِ.

٤ - ضرورة

صَفَحْتُ بِرَغْمِي عَنْكَ صَفْحَ ضَرُورَةٍ
إِلَيْكَ، وفي قلبي نُدُوبٌ مِنَ الْعَثْبِ
خَضَعْتُ، وما ذَنْبِي إِنْ الْحُبِّ عَزَّنِي
فَأَغْضَيْتُ صَفْحاً عَنْ مُعَالَجَةِ الْحُبِّ
وما زال بي فَقْرٌ إِلَيْكَ مُنَازَعٌ
يُذَلِّلُ مِنِّي كُلَّ مُمْتَنِعٍ صَعْبٍ.

٥ - الصلاة

وسارية لم تَسْرِ في الأرض تبتغي
محلاً، ولم يقطع بها البید قاطعُ
سَرَتْ حيث لم تَسْرِ الرِّكَابُ ولم تُنَخِ
لِوَرْدٍ، ولم يقصُر لها القيد مانعُ
تَظَلُّ وراء اللَّيْلِ، واللَّيْلُ ساقِطُ
بأرواقه، فيه سميرٌ وهاجعُ.
... وإني لأرجو اللهَ حتى كأني
أرى بجميل الظنِّ ما الله صانعُ.

٦ - الحِلْم والجهل

لَئِنْ كُنْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الْحِلْمِ، إِنِّي
إِلَى الْجَهْلِ، فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، أَحَوُّ
وَلِي فَرسٌ لِلْحِلْمِ، بِالْحِلْمِ مُلْجَمٌ
وَلِي فَرسٌ لِلْجَهْلِ، بِالْجَهْلِ مُسْرَجٌ
فَمَنْ رَامَ تَقْوِيْمِي فَإِنِّي مَقُوْمٌ
وَمَنْ رَامَ تَعْوِيْجِي فَإِنِّي مُعَوَّجٌ.

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - رجل

جاء من بين صَخْرَتَيْنِ صَلَوْدَيْنِ
عَقَامَيْنِ يُنْبِتَانِ الْهَبَاءَ
لَا سِفَاحٌ وَلَا نِكَاحٌ وَلَا مَا
يُوجِبُ الْأُمّهَاتِ وَالْآبَاءَ.

٢ - لَا أَرَى أَحَدًا

إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا
عَلَى كَثِيرٍ، وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا.

٣ - مَرثِيَةُ الْحُسَيْنِ

أَيَقُظْتَ أَجْفَانًا وَكُنْتَ أَخَا كَرِيٍّ
وَأَنْمَتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ

كان مولعاً بالهجاء، فهجا الخلفاء وغيرهم. له ديوان مطبوع بتحقيق
الدكتور محمد يوسف نجم. مات سنة ٢٢٠هـ.

ما روضةٌ إلاَّ تمنَّت أنَّها
لكَ مضجَعٌ، ولِخَطِّ قَبْرِكَ موضِعُ.

٤ - الطرق

ما أطولَ الدُّنيا وأعرضَها
وأدَلَّني بمسالكِ الطُّرُقِ.

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

كُلثُوم بن عمرو العَتَّابِي

١ - إلى غني

أَخِضْنِي الْمُقَامَ الْغَمْرَ، إِنْ كَانَ غَرَّنِي
سَنَا خُلْبٍ أَوْ زَلَّتِ الْقَدَمَانِ
أَتْرَكْنِي جَذَبَ الْمَعِيشَةِ مُقْفِرًا
وَكَفَّاكَ مِنْ مَاءِ النَّدى تَكِفَانِ؟

٢ - عمران

مُسْتَنْبِطُ عَزَمَاتِ الْقَلْبِ مِنْ فِكْرٍ
مَا بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ اللَّهِ مَعْمُورٌ.

اشتهر بسخريته من الناس. روى عنه شخص، قال: رأيت العتّابي يأكل خبزاً على الطريق بباب الشام، فقلت له: ويحك، أما تستحي؟ فقال لي: أرأيت لو كنا في دار فيها بقر، كنت تستحي وتحتشم، أن تأكل وهي تراك؟ فقال: لا. قال: فاصبر حتى أعلمك أنهم بقر. فقام فوعظ وقص ودعا، حتى كثر الزحام عليه، ثم قال لهم: روى لنا غير واحد، أنه من بلغ لسانه أرنبه أنفه لم يدخل النار. فما بقي واحد إلا وأخرج لسانه يومئ به نحو أرنبه أنفه، ويقدره حتى يبلغها أم لا. فلما تفرّقوا، قال لي العتّابي: ألم أخبرك أنهم بقر؟ اتهم بالزندقة وألف كتباً منها «الخيّل» و«الألفاظ» توفي سنة ٢٢٠هـ = ٨٣٠م.

فكَأَنَّهَا وَصَلَتْ بِمُقْلَتِهِ
تَمَثَّالَهَا، مِنْ حَيْثُ مَا ذَهَبَا.

وَأَشَعْتُ مُشْتَاقٍ رَمَى فِي جَفْوَنِهِ
غَرِيبَ الْكَرَى بَيْنَ الْفِجَاجِ السَّبَاسِبِ
سَحَبْتُ لَهُ ذَيْلَ الشَّرَى وَهُوَ لَا يَسُرُّ
دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى مَجَّ ضَوْءُ الْكَوَاكِبِ
وَمَنْ فَوْقَ أَكْوَارِ الْمَهَارَى لُبَانَةٌ
أَحِلَّ لَهَا أَكْلُ الذَّرَى وَالْغَوَارِبِ.

يُسِرُّ الْهَوَى لَمْ يُبْدِهِ نَعْتُ فُرْقَةٍ
صُراخاً وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ أُذُنُ صَاحِبِ
إِذَا اذْرَعَ اللَّيْلَ انْجَلَى وَكَأَنَّهُ
بَقِيَّةُ هِنْدِيِّ الْحُسَامِ الْمَضَارِبِ
بَرْكٍ تَرَى كَسَرَ الْكَرَى فِي جَفْوَنِهِمْ
وَعَهْدَ اللَّيَالِي فِي وَجْهِهِ مَشَاحِبِ.

٥ - الوحدة

أَوْحَشَ النَّاسُ جَانِبِيَّ فَمَا أَنَسُ
إِلَّا بِوَحْدَتِي وَانْفِرَادِي
قَدْ رَدَدْتُ الَّذِي بِهِ أَتَّقِي الْيَأْسَ
وَأَبْرَزْتُ لِلزَّمانِ سَوَادِي.

٦ - شكر

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ
إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاظِرُ
لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ
لِتَعْلَمَ أَنِّي امْرُؤٌ شَاكِرٌ.

٧ - إلى صديق

مَا زِلْتُ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ مُطَّرَحاً
قَدْ ضَاقَ عَنِّي فَسِيحُ الْأَرْضِ مِنْ حِيَلِي
وَلَمْ تَزَلْ دَائِباً تَسْعَى بِلُطْفِكَ لِي
حَتَّى اخْتَلَسْتَ حَيَاتِي مِنْ يَدِي أَجَلِي.

٨ - خيول

تَبْنِي سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أَرْؤُسِهِمْ
سَقْفاً كَوَاكِبُهُ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ.

ناهض بن ثومة الكلابي

الشیطان

يا حَبَّذا عملُ الشَّيْطانِ من عَمَلٍ
إن كان مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ حُبَّيْها
لَنَظَرَةٌ من سُلَيْمى اليَوْمَ واحِدَةٌ
أَشْهى إِلَيَّ مِنَ الدُّنيا وما فيها.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

من الشعراء الفرسان. عاش في البادية. وكان يتردد على البصرة. توفي
نحو ٢٢٠هـ = ٨٣٥م.

١ - مرثية طبيب غبي

قَدْ بَكَاهُ بَوْلُ الْمَرِيضِ بِدَمْعٍ
وَإِكْفٍ، فَوْقَ مُقْلَتَيْهِ ذُرُوفٍ
ثُمَّ شَقَّتْ جَيُوبَهُنَّ الْقَوَارِيرُ
عَلَيْهِ وَنُحْنَنَ نَوْحَ اللَّهْيَفِ.

٢ - الجمال الأسود

غَدَتِ بِطُولِ الْمَلَامِ عَاذِلَةٌ
تَلُومُنِي فِي السَّوَادِ وَالِدَّعَجِ، -
وَيُحَاكِ، كَيْفَ السَّلَوُ عَنْ غَرَرٍ
مُفْتَرِقَاتِ الْأَرْجَاءِ كَالسَّبَجِ
يَحْمِلُنَ بَيْنَ الْأَفْخَاذِ أَسْنِمَةً
تَخْرُقُ أَوْبَارَهَا مِنَ الْوَهَجِ،
فَلِإِنِّي بِالسَّوَادِ مُبْتَهَجٌ
وَكُنْتُ بِالْبَيْضِ غَيْرَ مُبْتَهَجٍ.

اسمه عصم أو عاصم. مات نحو ٢٢٠هـ = ٨٣٥م.

٣- مرثية قنديل انكسر

يا عَيْنُ بَكِّي لِفَقْدِ مِشْرِجَةٍ
كانت عمودَ الضياءِ والنُّورِ،
مَنْ لي إذا ما النَّدِيمُ دَبَّ إِلَى النَّدَمَانِ
في ظُلْمَةِ الدِّيَاجِيرِ
وقامَ هذا يَبُوسُ ذاكَ وذا
يُغْنِقُ هذا بغيرَ تَقْدِيرِ
وازدَوَجَ القَوْمُ في الظَّلامِ فما
تَسْمَعُ إِلَّا الرِّشَاءَ في البِيرِ؟
أَوْحَشَتِ الدَّارُ من ضيائكِ
والبيتُ إلى مَطْبَخٍ وتَنُورِ،
إن كان أودى بك الزَّمانُ فقد
أَبْقَيْتِ منكِ الحديثَ في الدُّورِ.

٤ - مرثية قرطاس سُرق

كَانَ لِلسَّرِّ والأَمَانَةِ والكَتْمَانِ
إنَّ باحَ بالحديثِ الرَّسُولُ
كَانَ لِلْهَمِّ إن تراكَمَ في الصِّدْرِ
فلم يُشَفَّ مِنْ عَليْلِ غَليْلِ،

إِنْ شَكَ حَاجِباً تَشَدَّدَ فِي الْإِذْنِ،
فَلِلْحَاجِبِ الشَّقِيِّ الْعَوِيلُ
يُزْفَعُ الْخَيْرُ عَنْهُ وَالرَّزْقُ وَالْكَسْوَةُ
فَهُوَ الْمَطْرُودُ وَهُوَ الذَّلِيلُ،
كَانَ يُثْنَى فِي جَيْبِ كُلِّ فَتَاةٍ
دُونَهَا خَنْدَقٌ، وَسُورٌ طَوِيلُ
وَإِذَا مَا التَّوَى الْهَوَى بِالْأَلْيَفَيْنِ
فَلَمْ يَرْعَ وَاصِلاً مُوصُولُ
فَهُوَ الْحَاكِمُ الَّذِي قَوْلُهُ بَيْنَ
الْأَلْيَفَيْنِ جَائِزٌ مَقْبُولُ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - دنيا

مَا لِقَلْبِي أَرْقُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ
وَلِحُبِّي أَشَدُّ مِنْ كُلِّ حَبٍّ
وَلِدُنْيَا، عَلَى جَنُونِي بِدُنْيَا،
أَشْتَهِي قُرْبَهَا وَتَكْرَهُ قُرْبِي؟
قُلْ لِدُنْيَا، إِنْ لَمْ تُجِبْكَ لِمَا بِي،
رَطْبَةٌ مِنْ دُمُوعِ عَيْنِي كُثْبِي.

٢ - إلى دنيا

ضَيَّعْتَ عَهْدَ فَتَى لِعَهْدِكَ حَافِظُ
فِي حَفْظِهِ عَجَبٌ وَفِي تَضْيِيعِكَ
وَنَأَيْتَ عَنْهُ، فَمَا لَهُ مِنْ حِيلَةٍ
إِلَّا الْوُقُوفُ إِلَى أَوَانِ رَجُوعِكَ.

اسمه محمد، أو أبو عُيَيْنَةَ. كان يحب امرأة متزوجة اسمها فاطمة فكان يتغزل بها ويلقبها دنيا. مات حوالي ٢٢٠هـ.

مُتَخَشُّعاً يُذْري عَلَيْكَ دَمَوْعَهُ
أَسْفَاءً، وَيُعْجَبُ مِنْ جَمُودِ دَمَوْعِكَ
إِنْ تَقْتُلِيهِ وَتَذْهَبِي بِفَوَّادِهِ
فَبِحُسْنِ وَجْهِكَ، لَا بِحُسْنِ صَنِيعِكَ.

٣ - يوم القصر

لَقَدْ كُنْتُ، يَوْمَ الْقَصْرِ، مِمَّا ظَنَنْتُ بِي
بَرِيئاً، كَمَا أَنَّنِي بَرِيءٌ مِنَ الشَّرِّكَ
يَذْكُرْنِي الْفِرْدَوْسَ طَوْرًا فَأَرْعَوِي
وَطَوْرًا يُؤَاتِينِي إِلَى الْقَصْفِ وَالْفَتْكِ
بِعَرْسٍ كَأَبْكَارِ الْجَوَارِي وَتُرْبَةٍ
كَأَنَّ ثَرَاهَا مَاءٌ وَزِدٍ عَلَى مِسْكِ،
فِيَا طَيْبَ ذَاكَ الْقَصْرِ، قَصْرًا وَمَنْزَلًا
بِأَفْئِحِ سَهْلٍ غَيْرِ وَغَيْرٍ وَلَا ضَنْكَ
كَأَنَّ قُصُورَ الْقَوْمِ يَنْظُرُنْ حَوْلَهُ
إِلَى مَلِكٍ مُوفٍ عَلَى مِنْبَرِ الْمَلِكِ
يُدِلُّ عَلَيْهَا، مُسْتَظِلًّا بِظِلِّهَا
فِيضْحُكُ مِنْهَا، وَهِيَ مَطْرَقَةٌ تَبْكِي.

٤- فدعيني لا تقتليني

لا يكن منك ما بدا لي بعينيك

من اللحظ، حيلة واختدعا

إن يكن في الفؤاد شيء وإلا

فدعيني لا تقتليني ضياعا

فلعلّي، إذا قربت تباعدت

وأظهرت جفوة وامتناعا

حين نفسي لا تستطيع لما قد

وقعت فيه من هواها ارتجاعا.

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - الظلم

إني وهبت لظالمي ظلمي
وشكرت ذاك له على علمي
ورأيت أنه أسدى إليّ يداً
لما أبان بجهله حلمي
ما زال يظلمني وأرحمه
حتى رثيت له من الظلم.

٢ - خنازير

خنازير، نأموا عن المكرمات
فأنبأهم قدر لم ينم
فيا قُبَحَهم عندما حُولوا
ويا حُسَنَهم في زوال النعم.

كان نخاساً يبيع الرقيق. مات نحو ٢٢٥هـ = ٨٤٠م.

يُحِبُّ الْفَتَى طَوْلَ الْبَقَاءِ كَأَنَّهُ
عَلَى ثِقَةٍ أَنَّ الْبَقَاءَ بَقَاءٌ.



المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

١ - الزمان العاشق

ولي مالِكُ أنا عبدٌ له
مُقِرٌّ بأنِّي له وامِقُ
إذا ما سَمَوْتَ إلى وصلهِ
تعرّضَ لي دونه عائقُ
وحاربني فيه ريبُ الزّمانِ،
كأنّ الزّمانَ له عاشِقُ.

٢ - الشبح

إنّما أبقيتَ من جَسَدي
شَبَحاً غيرَ الَّذي خُلِقا
ما لِمَن تَمّت محاسِنُهُ
أن يُعادِي طَرَفَ مَنْ رَمَقا

كان يتشيع . له مراتب في أهل البيت . عُهد إليه بتأديب الفتوح بن خاقان .
كان تيّاهاً شديد الزهو بنفسه . توفي نحو ٢٢٥هـ = ٨٤٠م .

لَكَ أَنْ تَبْدِي لَنَا حُسْنَ
وَلَنَا أَنْ نُعْمِلَ الْحَقَّ
قَدَحْتَ كَفَّاكَ زُنْدَ هَوَى
فِي سَوَادِ الْقَلْبِ، فَاحْتَرَقَا.

٣ - داء المرح

فَضَحَتْ ضَمِيرَكَ عَنْ وَدَائِعِهِ
إِنَّ الْجَفَوْنَ نَوَاطِقُ فُضُحْ؛
نَشَرَ الْجَمَالَ عَلَى مُحَاسِنِهِ
بِدَعَاً، وَأَذْهَبَ هَمَّهُ الْفَرْحُ
يَخْتَالُ فِي حُلَلِ الشَّبَابِ، بِهِ
مَرْحُ، وَدَاؤُكَ أَنَّه مَرْحُ.

٤ - علم

عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا
تُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ.

١ - لولا أُميمة

لولا أُميمة لم أَجْزَع من العَدَمِ
ولم أَقاسِ الدُّجى في حِنْدِسِ الظُّلَمِ
وزادني رغبةً في العيشِ مَعرِفَتي
ذلَّ اليتيمة يَجفوها ذُوو الرِّجَمِ
أحاذِرُ الفقرَ يوماً أن يُلِمَّ بها
فَيَهْتِكَ السُّتْرَ عن لَحْمٍ على وَضَمِ
تَهوى حياتي وأهوى موتها شَفَقاً
والموتُ أَكْرَمُ نَزَالٍ على الحُرْمِ.

٢ - السيف

أَلقى بجانبِ خَضِرِهِ أَمْضى من الأَجَلِ المُتَاحِ
وكأنما ذَرَّ الهباءِ عليه أنفاسُ الرِّياحِ.

يُعرف بابن الطيب. كان يعاشر الشُّطَّار ويؤثر أصحاب الطنابير، ويحب
التصيد بالكلاب. مات حوالي ٢٣٠هـ = ٨٤٥م.

١ - مسافة الهجر

لا تَسْقِنِي ماءَ الملام فإنني
صَبُّ قَدْ اسْتَعَذِبْتُ ماءَ بُكَائِي
ومعرَّسٍ للغيث تخفق فوقه
راياتُ كلِّ دجنَّةٍ وطُفَاءٍ
نشرت حدائقه فصِرْنَ مآلِفاً
لطرائف الأنواءِ والأنداءِ
فسقاهِ مِنْكَ الطلَّ كافورَ الندى
وانحلَّ فيه خيطُ كلِّ سماءِ
صَبَّحتَه بِمُدَامَةٍ صَبَّحتُها
بِسُلَافَةِ الخُلَطَاءِ والنَّدَمَاءِ

هو حبيب بن أوس . وُلِدَ في جاسم (حوران، سورية) . عاش في دمشق
وحمص ومصر والموصل وفارس . اُطْلِعَ على الفكر اليوناني المترجم . له
ديوان مطبوع . وله «الحماسة» وكتاب «الوحشيات» وقد طبع مؤخراً في
القاهرة . توفي سنة ٢٣١هـ = ٨٤٥م .

راح إذا ما الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا
كانت مطايا الشَّوق في الأحشاء
وكأنَّ بهجَتَهَا وبهجةَ كأسِهَا
نارٌ ونورٌ قُيِّداً بوعاء
يُخفي الزَّجاجةَ لونُهَا فكأنَّهَا
في الكفِّ قائمةٌ بغيرِ إناءٍ،
ولها نسيْمٌ كالرياض تنفَّستْ
في أوجِه الأرواحِ بالأنْداءِ
ومَسافةٌ كمسافة الهجر ارتقى
في صدر باقي الحبِّ والبرحاءِ.

٢ - حزن

فكأنَّما قلبي بمِخْلَبِ طائرٍ
وكأنَّما علَّلْتُهُ بِطِلاءِ
ألفِ الأَسَى، وكأنَّما بين الأَسَى
قُرْبٌ، وبين غوامضِ الأحشاءِ.

٣ - فتح الفتوح

فَتَحُ الفتوحُ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ

فَتَحَّ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ
وتبرز الأرضُ في أثوابِها القُشْبِ.

... لقد تركتَ، أميرَ المؤمنين، بها
للنَّارِ يوماً ذليلاً الصَّخر والخشب

غادرتَ فيها بهيمَ الليل وهو ضُحَى
يُقِلُّه وسَطُها صُبْحٌ من اللَّهَبِ

حتى كأنَّ جلابيبَ الدَّجَى رَغِبَتْ
عن لونها أو كأنَّ الشَّمْسَ لم تغِبِ

ضوءٌ من النَّارِ، والظُّلُماءُ عاكِفَةٌ
وظلمةٌ من دخانٍ في ضُحَى شَجِبِ

فالشَّمْسُ طالعةٌ من ذا وقد أَفَلَتْ
والشَّمْسُ واجبةٌ في ذا ولم تَجِبِ.

ما رُبُّعُ مَيَّةٍ معموراً يُطِيفُ بِهِ
غَيْلانٌ، أبهى رُبَّى من رُبْعِها الخَرِبِ

ولا الخُدودُ، وإن أَدْمِينَ من خَجَلٍ،
أَشْهَى إلى ناظري من خَدِّها التَّربِ

سَماجَةٌ غَنِيتٌ مِنَّا العيونُ بها
عن كلِّ حُسْنٍ بدا أو مَنْظَرٍ عَجِبِ.

يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهَرٌ
عِزْماً وَحِزْماً، وَسَاعِي مِنْهُ كَالْحُقْبِ
فَأَصْغِرِي أَنْ شَيْباً لَاحَ بِي حَدَثاً
وَأَكْبِرِي أَنَّنِي فِي الْمَهْدِ لَمْ أَشِبِ.

رَأَتْ تَغْيِيرَهُ فَاهْتَجَّ هَائِجُهَا
وَقَالَ لَاعِجُهَا لِلْعَبْرَةِ انْسَكَبِي
لَا يَطْرُدُ الْهَمَّ إِلَّا الْهَمُّ مِنْ رَجُلٍ
مُقْلِقِلٍ لِبَنَاتِ الْقَفْرِ النُّجُبِ
مَاضٍ إِذَا الْهَمُّ التَّفَتَّ، رَأَيْتَ لَهُ
بَوَّخْدَهِنَّ اسْتِطَالَاتٍ عَلَى النُّوْبِ
لَا تُنْكِرِي مِنْهُ تَخْدِيداً تَخْلَلَهُ
فَالسَّيْفُ لَا يُزْدَرَى إِنْ كَانَ ذَا شُطْبِ.

كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ
مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبٍ
تَكَادَ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جَنُونُهَا
إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةِ طَالِبٍ

إِذَا حَرَّكَتَهُ هَزَّةُ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ
عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ
تَكَادُ مِغَانِيهِ تَهَشُّ عِرَاضُهَا
فَتَرْكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ.
إِلَيْكَ أَرْحَنَّا عَازِبَ الشَّعْرِ بَعْدَمَا
تَمَهَّلَ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي الْعَجَائِبِ
غَرَائِبَ لَاقَتْ فِي فِنَائِكَ أَنْسَهَا
مِنْ الْمَجْدِ فَهِيَ الْآنَ غَيْرُ غَرَائِبِ.

٦ - الشتاء

لَقَدْ انْصَعَتَ، وَالشِّتَاءُ لَهُ وَجْهٌ
يَرَاهُ الرِّجَالُ جَهْمًا قَطُوبًا
فِي لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِخَدِّ الشَّمْسِ
مَنْ رِيحَهَا الْبَلِيلُ شُحُوبًا
فَضْرِبَتِ الشِّتَاءَ فِي أَخْذَعِيهِ
ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ قَوْدًا رَكُوبًا
لَوْ أَصْخَنَّا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا
لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيْبًا.

٧ - المطر

دِيْمَةٌ سَمَحَةٌ الْقِيَادُ سَكُوبُ
مُسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ
لَوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامِ نُعْمَى
لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيدُ،
لَذَّ شَوْبُوبُهَا وَطَابَ فُلُو
تَسْطِيحُ قَامَتْ فَعَانَقَتْهَا الْقُلُوبُ
كَشَفَ الرِّوْضَ رَأْسَهُ وَاسْتَسَرَّ
الْمَحَلَّ مِنْهَا كَمَا اسْتَسَرَّ الْمَرِيبُ.

٨ - شيب القلوب

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ
الرَّأْسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفَوَادِ
وَكَذَاكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بَوَاسِ
وَنَعِيمٍ طَلَائِعُ الْأَجْسَادِ.
أَنْتَ جُبْتَ الظَّلَامَ عَنْ سُنَنِ
الْأَمَالِ إِذْ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَادٍ
وَضِيَاءُ الْأَمَالِ أَفْتَحُ فِي الطَّرْفِ
وَفِي الْقَلْبِ مِنْ ضِيَاءِ الْبِلَادِ

غير أَنَّ الرَّبِّي إِلَى سُبُلِ الْأَنْوَاءِ
أَذْنَى، وَالْحِظُّ حَظُّ الْوَهَادِ.

٩ - توقّد

مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ الزَّمَانُ وَرَبِّمَا
كَانَ الزَّمَانُ بِآخِرِينَ بَلِيدًا.

١٠ - نساء

... أَلَسَّالِبَاتُ امْرَأً عَزِيمَتَهُ
بِالسَّحَرِ وَالنَّافِثَاتِ فِي عُقَدِهِ
لَبِشْنَ ظِلِّينِ: ظِلٌّ أَمْنٍ
مِنَ الدَّهْرِ وَظِلٌّ مِنْ لَهْوِهِ وَدِدِهِ.

١١ - تشرّد

... وَلَكِنِّي لَمْ أَخُو وَفِرّاً مُجَمَّعاً
فَفَزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ
وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْماً مَسْكَناً
أَلَذُّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مَشَرَّدٍ
وَطَوَّلُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقُ
لِدِيْبَاجَتَيْهِ، فَاعْتَرَبَ تَتَجَدَّدِ

فإني رأيتُ الشَّمْسَ زِيدتَ محبَّةً
إلى النَّاسِ، أنَ لستَ عليهم بِسَرمِدٍ.

١٢ - تَبْلُدُ

لِمَ تُنكَرِينَ معَ الفِرَاقِ تَبْلُدِي
وَبَرَاعَةُ المِشْتَاقِ أَن يَتَبَلَّدَا؟

١٣ - ضِيْعَةُ المَطَايَا

سَيَبْتَغِ الرِّكَّابَ وراكِبِيهَا
فَتَنِي كَالسَّيْفِ هَجَعَتُهُ غِرَارُ
أَطْلَ عَلَى كُلِّ الآفَاقِ حَتَّى
كَأَنَّ الأَرْضَ فِي عَيْنِيهِ دَارُ.
فَدَغَ ذِكْرَ الضِّيَاعِ، فلي شِمَاسُ
إِذَا ذُكِرَتْ، وَبِي عَنْهَا نِفَارُ
وَمَا لِي ضَيِّعَةٌ إِلَّا المَطَايَا
وَشِعْرٌ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ.

١٤ - السَّاعَةُ وَالدَّهْرُ

... فَمَنْ بِالْإِذْنِ عَلَى نَازِحٍ
عَنْ أَهْلِهِ، سَاعَتُهُ دَهْرُ

فقد صدقتُ الظنَّ في كلِّ ما
رجوئته، إذ كذبَ القَطْرُ.

١٥- الهموم المسافرة

ذُلُّ ركائبه إذا ما استأخرتُ
أسفاره، فهمومه أسفارُ
يسري إذا سرتِ الهمومُ كأنه
نجمُ الدجى، ويغير حيث تغارُ.

... خشعوا لصولتك التي هي فيهم
كالموتِ يأتي ليس فيه عارُ.

١٦ - المطر والربيع

مطرٌ يذوب الصَّخو منه وبعده
صحوٌ يكاد من النَّضارة يُمطرُ
غَيْشان فالأنواء غيثٌ ظاهرٌ
لك وجهه والصَّخو غيثٌ مُضمِرُ
وندى إذا أدهنت به لِمَمُ الثرى
خلت السَّحاب أياه وهو مُعذَّرُ.

... يا صاحِبِي تَقْصِّيا نَظْرِيكُما
 تَريَا وجوَهَ الأَرْضِ كَيفَ تَصوِّرُ
 تَريَا نَهاراً مُشمساً قَد شابَهَ
 زَهرُ الرِّبى، فَكأنَّما هُوَ مُقَمِّرُ
 دَنيا، مَعاشُ لِلورى حَتى إِذا
 حَلَّ الرِّبيعُ فَإِنَّمَا هِىَ مَنظَرُ.
 أَضحتَ تَصوِّغَ بَطونُها لظَهورِها
 نَوراً تَكَادُ لَه القُلُوبُ تُنَوِّرُ
 تَبَدُّو ويَحجِبُها الجَميمُ كَأَنَّها
 عِذراءُ تَبَدُّو تارَةً وَتَخَفَّرُ.

١٧ - هُذَّبَ فِي جَنسِهِ

هُذَّبَ فِي جَنسِهِ وَنالَ المَدى
 بِنَفْسِهِ، فَهُوَ وَحدَهُ جِئْسُ
 ... ضَمَّخَ مِنْ لَوْنِهِ فَجاءَ كَأَنَّ
 قَد كُسِفَتِ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ،
 يَشْتاقُهُ مِنْ جِمالِهِ غَدُهُ
 وَيُكثِرُ الوَجدَ نَحوَهُ الأَمْسُ

أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِ أَبَدًا
فَضْلُ رَبِيعٍ وَدَهْرُنَا عَرْسُ.
لَا كَأَنَّا قَدْ أَضْبَحُوا صَدًّا
الْعَيْشِ كَأَنَّ الدُّنْيَا بِهِمْ حَبْسُ
الْقُرْبُ مِنْهُمْ بُعْدٌ مِنَ الرُّوحِ وَالْوَحْشَةُ
مَنْ قُرْبَهُمْ هِيَ الْأُنْسُ.

١٨ - شجر الهموم

... لو تشهدين، أقاسي الدَّمْعَ مُنْهَمِرًا
وَاللَّيْلَ مُرْتَجِّجَ الْأَبْوَابِ مَطْمُوسًا
وَأَسْتَنْبَتَ الْقَلْبُ مِنْ لُوعَاتِهِ شَجْرًا
مَنْ الهمومِ فَأَجْنَتْهَا الْوَسَاوِيسَا.

١٩ - وصية

قالت، وَقَدْ حُمَّ الْفِرَاقُ فَكَأْسُهُ
قَدْ خُولِطَ السَّاقِي بِهَا وَالْحَاسِي:
لَا تَنْسَيْنَ تِلْكَ الْعُهُودَ، فَإِنَّمَا
سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي.

٢٠ - وداع

نَظَرْتُ فَالْتَفَتُ مِنْهَا إِلَى
أَحْلَى سَوَادِ رَأْيَتُهُ فِي بَيَاضِ
يَوْمٍ وَلَّتْ مَرِيضَةَ الطَّرَفِ
وَاللَّحْظِ وَلَيْسَتْ جَفَوْنُهَا بِمَرَاضٍ.

٢١ - الشعر

كَالنَّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَازِيَاً
وَإِذَا حَطَطْتَ الرَّحْلَ، كَانَ جَلِيسَاً.

٢٢ - حَلَّتَانِ

... حُلَّةٌ سَابِرِيَّةٌ وَرَدَاءٌ
كَسَحَا الْقِيْضِ أَوْ رَدَاءِ الشَّجَاعِ
كَالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ فِي النَّعْتِ
إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَهُ فِي الْخَدَاعِ
قَصْبِيًّا تَسْتَرْجِفُ الرِّيحَ
مَثْنِيَةً بِأَمْرِ مِنَ الْهُبُوبِ مُطَاعِ،
رَجَفَانًا كَأَنَّمَا الدَّهْرُ مِنْهُ
كَبِدُ الضَّبِّ أَوْ حَشَا الْمُرْتَاعِ

يَطْرُدُ الْيَوْمَ ذَا الْهَجِيرِ وَلَوْ
شُبَّهَ فِي حَرِّهِ بِيَوْمِ الْوَدَاعِ.
سَوْفَ أَكْسُوكَ مَا يُعَفِّي عَلَيْهَا
مِنْ ثَنَاءٍ كَالْبُرْدِ، بُرْدِ الصَّنَاعِ
حُسْنُ هَاتِيكَ فِي الْعَيُونِ وَهَذَا
حُسْنُهُ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَسْمَاعِ.

٢٣ - المجد

تَوَجَّعُ أَنْ رَأَتْ جِسْمِي نَحِيلًا
كَأَنَّ الْمَجْدَ يُدْرِكُ بِالصَّرَاعِ!

٢٤ - الشعر

سَاحِرٍ نَظْمٍ سِحَرَ الْبَيَاضِ مِنَ الْأَلْوَانِ،
سَابِيهِ، حَبِّهِ، خَدِيعِهِ
وَالشَّعْرُ فَرْجٌ لَيْسَتْ خَصِيصَتُهُ
طَوْلَ اللَّيَالِي إِلَّا لِمُفْتَرِعِهِ!

٢٥ - صورة وصفية

وَاسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشُّعْلَ الْتِي
لَوْ أَنَّهِنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سَيُوفًا

... وَحَشًا تُحَرِّقُهُ النَّصِيحَةُ وَالْهُوَى
لَوْ أَنَّهُ زَمَنٌ لَكَانَ مَصِيفًا.

٢٦ - سنبكي بعده

سنبكي بعده غَفَلَاتِ عَيْشٍ
كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهَا فِي وَثَاقٍ
وَأَيَّاماً لَنَا وَلَهُ لِدَاناً
عَرِينَا مِنْ حَوَاشِيهَا الرِّقَاقِ.

٢٧ - صداقة

وَشَجَّتْ بَيْنَنَا الْأُخُوَّةُ؛ إِنَّ الْوَدَّ عِرْقُ زَاكِ مِنَ الْأَعْرَاقِ،
مَا تَمَلَّيْتُ مِثْلَ ذَاكَ الْحِجَى الْمُعْرِقِ فِي الْحِلْمِ، وَالسَّجَايَا الْعِتَاقِ
نَاعِمَاتُ الْأَطْرَافِ، لَوْ أَنَّهَا تُلْبَسُ أَغْنَتْ عَنِ الْمَلَأِ الرِّقَاقِ.

٢٨ - الشوق والشجو

وَقَدْ طَوَى الشَّوْقَ فِي أَحْشَائِنَا بِقَرٍّ
عَيْنٌ طَوَّهَتْ فِي أَحْشَائِهَا الْكِلَلُ
فَرَعْنَ لِلشَّجْوِ حَتَّى ظَلَّ كُلُّ شَجٍّ
حَرَّانَ فِي بَعْضِهِ عَنْ بَعْضِهِ شُغْلُ
تَكَادُ تَنْتَقِلُ الْأَرْوَاحُ لَوْ تُرَكَتْ
مِنَ الْجُسُومِ، إِلَيْهَا حِينَ تَنْتَقِلُ.

... يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ
لَا يَيَاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا.

٢٩ - الْحُجْرَةُ الْبِيضَاءُ

ما لي أرى الْحُجْرَةَ الْبِيضَاءَ مَقْفَلَةً
عَنِّي، وَقَدْ طَالَ مَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا
كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَعْرُضَةٌ
وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكِ فَأَدْخَلَهَا.

٣٠ - الْمَكَانُ الْعَالِي

عَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ مُسْوَدَّةٌ
حَتَّى تَوَهَّمُ أَنَّهُنَّ لِيَالِي
لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَنَى
فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي.

٣١ - الْمَعْرَكَةُ

وَقَدْ ظَلَّلْتَ عُقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحًى
بِعُقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ مَعَ الرَّيَّاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا
مِنَ الْجَيْشِ، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَقَاتِلِ.

٣٢ - بلاد

وأَصْرَفُ وجهي عن بلادِ غدا بها
لساني معقولاً وقلبي مُقفلًا
وَجَدَّ بها قومٌ سواي فصادفوا
بها الصُّنْعَ أعشى والزَّمانَ مُغفلاً.

٣٣ - أشراك الحلم

ظبيٌّ تَقَنَّصَتْهُ لِمَا نَصَبْتُ لَهُ
في آخر اللَّيْلِ أَشْرَاكاً من الحُلُمِ
ثم اغتدى وبنا من ذكره سَقَمٌ
باقٍ وإن كان مغسولاً من السَّقَمِ.

٣٤ - الضياء المظلم

أَيْنَ التي كانت إِذَا شاءت جَرى
من مقلتي دمعٌ يُعْضِفُره دُمٌ
بيضاء تسري في الظَّلام فيكتسي
نوراً وتشرب في الضَّيَاء فيُظْلَمُ.

٣٥ - عين القلوب

ولقد رأيناها له بقلوبنا
وظهور خَطْبٍ دونها وبطونُ،

ولذاكَ قِيلَ: مِنَ الظَّنُونِ، جَلِيَّةٌ،
صِدْقٌ، وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عِيُونٌ.

٣٦- المنجم

ولقد علمتُ، لَدُنْ لَجَجْتُمْ أَنَّهُ
مَا بَعْدَ ذَاكَ الْعَرَسِ إِلَّا الْمَأْتُمْ
عِلْمٌ طَلَبْتُ رِسُومَهُ فَوَجَدْتُهَا
فِي الظَّنِّ، إِنَّ الْأَلَمَ عِيَّ مُنَجِّمٌ.

٣٧ - استطراف

... مَن شَرَّدَ الإِعْدَامَ عَنْ أَوْطَانِهِ
بِالْبَذْلِ، حَتَّى اسْتَطَرَفَ الإِعْدَامُ
يَتَجَنَّبُ الْآثَامَ ثُمَّ يَخَافُهَا
فَكَأَنَّمَا حَسَنَاتُهُ آثَامٌ

أَوْرَيْتَ زَنْدَ عَزَائِمِ تَحْتَ الدَّجَى
أَسْرَجْنَ فِكْرَكَ وَالْبِلَادُ ظِلَامٌ
وَمُقَابِلِينَ إِذَا انْتَمَوْا لَمْ تَخْزِهِمْ
فِي نَصْرِكَ الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ

مُسْتَرْسَلِينَ إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّمَا
بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ.

٣٨ - البعد

نَأْوًا فَظَلَّتْ لَوْشِكِ الْبَيْنِ مُقْلَتُهُ
تَنْدَى نَجِيعًا وَيَنْدَى جِسْمُهُ سَقَمًا
أَظْلَلَهُ الْبَيْنُ حَتَّى أَنَّهُ رَجُلٌ
لَوْ مَاتَ مِنْ شُغْلِهِ بِالْبَيْنِ مَا عَلِمَا
... فَكَادَ شَوْقِي يَتَلَوُ الدَّمْعَ مَنْسَجَمًا
إِنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ شَوْقٌ فَاضٍ فَانْسَجَمَا.

٣٩ - امرأة

وَلَهَتْ فَأَظْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ دُونَهَا
وَأَنَارَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ مُظْلَمٍ
وَكَأَنَّ عَبْرَتَهَا عَشِيَّةٌ وَدَّعَتْ
مُهِرَاقَةً مِنْ مَاءٍ وَجْهِي أَوْ دَمِي.

٤٠ - الآخر

جَانِي نَخِيلٍ سِوَاهُ كَانَ أَلْقَحَهَا
غَرْسًا، وَسَاكِنُ قَصْرِ غَيْرِهِ الْبَانِي.

٤١ - وطن في الدمع

... فما وجدتُ على الأحشاء أوقدَ من

دَمْعٍ على وطنٍ لي، في سوى وطني
صَيَّرْتُ لي من تَبَارِي عِبْرَتِي سَكْنًا
مُذْ صرْتُ فرداً بلا إلفٍ ولا سَكَنِ.

٤٢ - الخمرة

عَدْتُ وَهْيَ أُولَى من فَوَادِي بِعَزْمَتِي
ورحْتُ بما في الدَّنِّ أُولَى من الدَّنِّ
لقد تركتني كأسها وحقيقتي
مَجَازُ، وصَبَحُ من يقيني كالظنِّ
إذا اشتعلت في الكأس، فالطَّاسُ نارُها
تَلْقَيْتُهَا من رَاحَتِي فُنُقٍ لَدُنِ
غَرِيرِ الصَّبَا في وَجْنَتِيهِ مَلَاخَةٌ
بها فنيت أيام يوسف في السَّجَنِ
إذا نحن أومأنا إليه أَدَارُهَا
سُلافاً كماءِ الجفن وهي من الجَفَنِ.

٤٣ - الصديق الميت

نَسِيبِي فِي عَزْمٍ وَرَأْيٍ وَمَذْهَبٍ
وَإِنْ بَاعَدْتُنَا فِي الْأَصُولِ الْمَنَاسِبُ
وَلَمْ أَتَجَهَّهُمْ رَيْبَ دَهْرِي بِرَأْيِهِ
فَلَمْ يَجْتَمِعْ لِي رَأْيُهُ وَالنَّوَائِبُ.
مَضَى صَاحِبِي وَاسْتَخْلَفَ الْبَثُّ وَالْأَسَى
عَلَيَّ، فَلِي مِنْ ذَا وَهَذَاكَ صَاحِبُ
عَجَبْتُ لَصَبْرِي بَعْدَهُ، وَهُوَ مَيِّتٌ
وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِيهِ دُمًّا وَهُوَ غَائِبُ

عَلَى أَنَّهَا الْأَيَّامُ قَدْ صَرْنَ كُلَّهَا
عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ.

٤٤ - ميت

أَنْزَلْتُهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهَرِهَا مِنْ بَعْدِ إِثْبَاتِ رَجُلِهِ فِي الرِّكَابِ
حِينَ سَامَى الشَّبَابُ وَاغْتَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ مَفْتُوحَةً الْأَبْوَابِ.

٤٥ - رأس الغريب

رَاحَتْ وَفُودُ الْأَرْضِ عَنْ قَبْرِهِ
فَارْغَةً الْأَيْدِي وَمَلَأَى الْقُلُوبُ

أَذْنَتْهُ أَيْدِي الْعَيْسِ مِنْ سَاحَةِ
كَأَنَّهَا مَسْقَطُ رَأْسِ الْغَرِيبِ،
أَظْلَمَتِ الْآمَالُ مِنْ بَعْدِهِ
وَعُرِّيَتْ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبٍ
كَانَتْ خُدُوداً صُقِلَتْ بُرْهَةً
وَالْيَوْمَ صَارَتْ مَأْلَفًا لِلشُّحُوبِ.

٤٦ - مرثية أخ

مَحَا فَقْدُهُ مِنْ صُورَةِ الْمَجْدِ رَوْنَقًا
وَرَدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ الْمَطَالِبُ
... فَصَرْتُ أَرَاهَ بَاقِيًا، وَهُوَ مَيِّتٌ
وَكُنْتُ أَرَاهَ شَاهِدًا وَهُوَ غَائِبٌ،
أَخٌ كَانَ أَدْنَى مِنْ يَدِي يَدُ نَصْرِهِ
إِذَا بَسَطْتَ كَفًّا إِلَيَّ النَّوَائِبُ
كَلَانَا أَصَابَ الْمَوْتُ إِلَّا حُشَاشَةً
مِنَ الرُّوحِ تَحْمِيهَا الْأَمَانِي الْكَوَاذِبُ.

٤٧ - موت بطل

... فَتَيَّ مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مِئْتَةً
تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ، إِنْ فَاتَهُ النَّصْرُ

وقد كان فَوْتُ الموتِ سَهْلاً، فردّه
إِلَيْهِ الحِفاظُ المُرُّ والخلْقُ الوَعْرُ
وَنَفْسٌ تَعافُ العارَ حتى كأنّما
هو الكفرُ، يومَ الرّوعِ، أو دونه الكُفْرُ
فَأُثِّبَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ الموتِ رِجْلُهُ
وقال لها: مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكَ الحَشْرُ
تردّي ثيابَ الموتِ حُمْراً فما دَجَا
لها اللَّيْلُ إِلَّا وَهْيٌ مِنْ سُندُسٍ خُضْرُ.

مضى طاهرَ الأثواب لم تَبَقْ روضةٌ
غداةٌ ثوى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّها قَبْرُ!

٤٨ - الأبطال

إِذَا هُمْ شَهِدُوا الهِجَاءَ، هاجَ بِهِمْ
تَغَطَّرُفٌ فِي وَجْهِهِ الموتِ يَطَّلِعُ
وَأَنْفُسٌ تَسْعُ الأَرْضَ الفِضَاءَ فلا
يرضونَ أَوْ يَجْشِمُوها فَوْقَ ما تَسْعُ
يَوْدُ أَعْدائُهُمْ لَوْ أَنَّهم قَتَلُوا
وَأَنَّهم صَنَعُوا بَعْضَ الَّذِي صَنَعُوا

عهدي بهم تَسْتَنِيرُ الْأَرْضَ إِنْ نَزَلُوا
بها، وَتَجْتَمِعُ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا.

٤٩ - مرثية صديق

... عِيُونُ حَفْظَنِ اللَّيْلِ فِيكَ مُحَرَّمًا
وَأَعْطَيْنَكَ الدَّمَعَ الَّذِي كَانَ يُمْنَعُ
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابِسِ الصَّبْرِ حَازِمًا
فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ.

٥٠ - مرثية بطل

... مَصِيفٌ أَفَاضَ الْحَزْنَ فِيهِ جَدَاوِلًا
مِنَ الدَّمَعِ حَتَّى خَلَتْهُ صَارَ مَرْبَعًا،
فَتَى كُلَّمَا ارْتَادَ الشَّجَاعُ مِنَ الرَّدَى
مَفْرَأً، غَدَاةَ الْمَأْزِقِ، ارْتَادَ مَصْرَعًا:
فَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ لَاقَى ضَرْبَةً
فَقَطَّعَهَا، ثُمَّ انْثَنَى فَتَقَطَّعَا.

٥١ - الموت الميِّت

... مُسْتَحْسَنٌ وَجْهُ الرَّدَى فِي مَعْرَكٍ
وَجْهُ الْحَيَاةِ بِحَوْمَتَيْهِ جَمِيلٌ

مُسْتَبْسِلُونَ كَأَنَّمَا مُهْجَاتُهُمْ
لَيْسَتْ لَهُمْ إِلَّا غَدَاةٌ تَسِيلُ
أَلْفُوا الْمَنَايَا فَالْقَتِيلُ لَدِيهِمْ
مَنْ لَمْ يُخَلِّ الْحَرْبَ وَهُوَ قَتِيلٌ.
إِنْ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أَتَّكَلَنِيكُمْ
فَالْمَوْتُ أَيْضاً مَيِّتٌ مَثْكُولٌ.

٥٢ - أخلاق الشاعر

... وَلَكِنِّي أَطْرِي الْحُسَامَ إِذَا مَضَى
وَإِنْ كَانَ، يَوْمَ الرَّوْعِ، غَيْرِي حَامِلُهُ
وَأَسَى عَلَى جَيْحَانَ لَوْ غَاضَ مَاؤُهُ
وَإِنْ كَانَ ذَوْدًا غَيْرَ ذَوْدِي نَاهِلُهُ.

٥٣ - مرثية بطل

جَرَى الْمَجْدُ مَجْرَى النَّوْمِ مِنْهُ فَلَمْ يَكُنْ
بَغَيْرِ طِعَانٍ أَوْ سَمَاحٍ، بِحَالِهِ
تَبَيَّنَ فِي إِشْرَاقِهِ وَهُوَ نَائِمٌ
بَأَنَّ النَّدَى فِي رُوحِهِ غَيْرَ نَائِمٍ
إِذَا الْمَرءُ لَمْ تَهْدَمْ عُلاَهُ حَيَاتُهُ
فَلَيْسَ لَهَا الْمَوْتُ الْجَمِيلُ بِهَادِمٍ.

... تَسَلَّبَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ فَأَصْبَحَتْ
حَدَائِقُهَا مِثْلَ الْفُجَاجِ الْقَوَاتِمِ.

٥٤ - الحنين إلى الموت

... وَحَنٌّ لِّلْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ
بَأَنَّهُ حَنَّ مُشْتَاقًا إِلَى وَطَنِ،
لَوْ لَمْ يَمِتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرَّمَاكِ، إِذَا
لَمَاتَ، إِذْ لَمْ يَمِتْ، مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ.

٥٥ - مرثية عشيقة

عِذَاً مِنْ اللَّذَاتِ قَدْ كَانَ فِي يَدِي
فَلَمَّا قَضَى الْإِلْفُ، اسْتَرَدَّتْ عِذَاهَا
مَنْحَتُ الدُّمَى هَجْرِي فَلَا مُحْسِنَاتُهَا
أَوْدُ، وَلَا يَهْوَى فَوَادِي حِسَانِهَا.

٥٦ - أصدقاء الشهيد

... وَاسْتَعَذَبُوا الْأَحْزَانَ حَتَّى إِنَّهُمْ
يَتَحَاسَدُونَ مَضَاضَةَ الْأَحْزَانِ
مَا يَرْعَوِي أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ وَلَا
يَشْتَاقُ إِنْسَانٌ إِلَى إِنْسَانٍ.

... أَأَصَابَ مِنْكَ الْمَوْتُ فُرْصَةً سَاعَةٍ
فَعَدَا عَلَيْكَ، وَأَنْتَ مَا أَخَوَانِ؟

٥٧ - مَرثِيَةُ ابْنِ

آخِرُ عَهْدِي بِهِ صَرِيحاً
لِلْمَوْتِ بِالْإِدَاءِ مُسْتَكِيناً
إِذَا شَكَا غُصَّةً وَكَزْباً
لَا حَظَّ أَوْ رَاجَعَ الْأَنْيُنَا
يُذِيرُ فِي رَجْعِهِ لِسَاناً
يَمْنَعُهُ الْمَوْتُ أَنْ يَبِينَا
يَشْخَصُ طَوْرًا بِنَظَرِيهِ
وَتَارَةً يُطَبِّقُ الْجَفُونَا.

٥٨ - مَرثِيَةُ أَخٍ

إِنِّي أَظَنَّ الْبَلَى، لَوْ كَانَ يَفْهَمُهُ
صَدَّ الْبَلَى عَنْ بَقَايَا وَجْهِهِ الْحَسَنِ،
لِلَّهِ مُقْلَتُهُ وَالْمَوْتُ يَكْسِرُهَا
كَأَنَّ أَجْفَانَهُ سَكْرَى مِنَ الْوَسَنِ
يَرُدُّ أَنْفَاسَهُ كُرْهاً وَتَعْطِفُهَا
يَدُ الْمَنِيَّةِ عَطْفَ الرِّيحِ لِلْغُصْنِ

لم يبقَ مِن بَدَنِي جزءٌ علمتُ بهِ
إِلَّا وقد حَلَّهُ جزءٌ من الحَزَنِ.

٥٩ - الجواد المُضمر

في كلِّ يومٍ، في فؤادي وقعةٌ
لِلشُّوقِ إِلَّا أَنَّهُا لم تُذَكِّرِ
أرني حليفاً لِلصِّبَا جَارِي الصِّبَا
في حَلْبَةِ الأَحْزَانِ، لم يَتَفَطَّرِ
أَمَّا الذي في جسمه فَسَلِ التي
هَجَرْتُهُ وهو مُوَاصِلٌ لم يَهْجُرِ
صفراءُ صُفْرَةٍ صِحَّةٍ قد رَكِبْتَ
جُثْمَانَهُ في ثوبٍ سُقْمٍ أَصْفَرِ
نظرتُ إِلَيْهِ فما اسْتَمْتَمْتُ لِحَظِّهَا
حتى تَمَنَّيْتُ أَنَّهُا لم تَنْظُرِ
ورأتُ شحوباً رَابَهَا في جسمه
ماذا يُرِيبك من جوادٍ مُضْمَرٍ؟

٦٠ - الشَّمْسُ والقمر

أَعِنْدَكَ الشَّمْسُ قد رَاقَتْ مُحَاسِنُهَا
وَأَنْتَ مُشْتَغِلٌ بِالْأَحْشَاءِ بِالقَمَرِ

إِنَّ التُّفُورَ لَهُ عِنْدِي مَقَرُّ هَوًى
يَحُلُّ عِنْدِي مَحَلَّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ.

٦١ - الشيخوخة

نَظَرُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ قَطَّعَ دُونَهُ
نَظَرُ الشَّقِيقِ تَحْشُرًا وَتَلَهُّفًا
مَا اسْوَدَّ حَتَّى أَبْيَضَ كَالكَرْمِ الَّذِي
لَمْ يَأْنِ حَتَّى جِيءَ كَيْمَا يُقْطَفَا
لَمَّا تَفَوَّتِ الْخُطُوبُ، سَوَادُهَا
بَبْيَاضِهَا، عَبَثَتْ بِهِ فَتَفَوَّفَا.

٦٢ - آخر الحيوان

دُنْيَا... وَلَكِنَّهَا دُنْيَا سَتَنْصَرُمُ
وَأَخِرُ الْحَيَوَانِ الْمَوْتُ وَالْهَرَمُ!

٦٣ - العلم

طَلَعَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ
وَأَشْرَقَتْ إِشْرَاقَ السَّمَاءِ عَلَى الْخَضَمِ
وَمَا أَنَا بِالْغَيْرَانِ مِنْ دُونِ جَارِهِ
إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ غَيُورًا عَلَى الْعِلْمِ

لَصِيْقُ فَوَّادِي مُذْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً
وَصَيْقَلُ ذَهْنِي وَالْمَرْوُحُ عَنْ هَمِّي .

٦٤ - المطر

... فلو عصرت الصَّخْرَ صار ماءً
مِنْ لَيْلَةٍ بَثْنَا بِهَا لِيَاءَ
إِنْ هِيَ عَادَتْ لَيْلَةً عَدَاءَ
أَصْبَحَتِ الْأَرْضُ، إِذَا سَمَاءَ .

٦٥ - اليأس ملجأ

... نَهْنِهِي الْحُزْنَ فَإِنَّ الْحُزْنَ إِنْ لَمْ يُنْهَ لَجَا
وَالْبَسِي الْيَأْسَ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّ الْيَأْسَ مَلْجَا .

٦٦ - الغمامة ليس في الزمان كتاب

سَارِيَةٌ لَمْ تَكْتَحِلْ بِغَمُضٍ
كَدَّرَاءِ ذَاتِ هَاطِلَانِ مَخْضٍ
تَمْضِي وَتُبْقِي نِعَمًا لَا تَمْضِي
قَضَتْ بِهَا السَّمَاءُ حَقَّ الْأَرْضِ .

٦٧ - الخمرة والسحاب

وكأسٍ كمعسولِ الأمانِي شربْتُها
ولكنَّها أَجَلْتُ وقد شربت عَقْلِي
إِذَا عُوتِبْتَ بالماءِ كان اعتذارُها
لهيباً كوقع النَّارِ في الحَطَبِ الجَزَلِ
إِذَا هِيَ دَبَّتْ في الفتى خال جسمه
لِمَا دَبَّ فِيهِ قَرْيَةٌ من قُرَى النَّمْلِ.

سقى الرِّائِحُ الغادي المُهَجَّرُ بلدةً
سَقَّتْنِي أنفاسَ الصَّبَابَةِ والخَبْلِ
سَحَابٌ إِذَا أَلَقَتْ عَلَى خَلْفِهِ الصَّبَا
يَدَا، قالت الدُّنْيَا: أَتَى قَاتِلُ المَحَلِ
تَرَى الأَرْضَ تهتزُّ ارتياحاً لوقعه
كما ارتاحتِ البِكْرُ الهُدْيُ إِلَى البَعْلِ.

٦٨ - الشتاء

عَذُلُ من الدَّمْعِ أَنْ يُبْكِي المَصِيفُ كما
يُبْكِي الشَّبَابُ، وَيُبْكِي اللّهُوُ والغَزَلُ
أَمَا تَرَى الأَرْضَ غَضْبَى والحَصَى قَلِقَا
والأَفُقَ بِالحَرْجَفِ التَّكْبَاءِ يَقْتَتِلُ

مَنْ يَزْعُمِ الصَّيْفَ لَمْ تَذْهَبْ بِشَاشَتُهُ
فَغَيْرَ ذَلِكَ أَمْسَى يَزْعُمُ الْجَبَلُ.

٦٩ - الربيع

إِنَّ الرَّبِيعَ أَثَرُ الزَّمَانِ:
لَوْ كَانَ ذَا رُوحٍ وَذَا جُثْمَانِ
مُصَوَّرًا فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ
لَكَانَ بِسَامًا مِنَ الْفَتِيَانِ،

... فَلَا أَرْضُ نَشْوَى مِنْ ثَرَى نَشْوَانِ
تَخْتَالُ فِي مُفَوِّفِ الْأَلْوَانِ
فِي زَهَرٍ كَالْحَدَقِ الرَّوَانِي.

عَجِبْتُ مِنْ ذِي فِكْرَةٍ يَقْظَانِ
رَأَى جَفَوْنَ زَهَرِ الْأَلْوَانِ
فَشَكَّ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فَانٍ.

٧٠ - غلالة الخمر

بَاشِرُ الْمَاءِ وَهُوَ فِي رَقَّةِ الصَّنْعَةِ
كَالْمَاءِ غَيْرِ أَنْ لَيْسَ يَجْرِي

خَمَشَ الماء جلدَه الرّطْب حتّى
خلّته لابساً غِلالَةَ خُمْرٍ.

٧١ - الألسن الخرس

سألتُ عن وصفكِ الصّفات فما
نطقنَ إلّا بالألسُنِ خُرسٍ.

٧٢ - العرس والمأتم

لقد ضاقت الدّنيا عليّ بأسرها
بهجرانه حتّى كَأَنّي في حَبْسٍ
أُسْكَنُ قلباً هائماً فيه مأتمٌ
من الشّوق، إلّا أنّ عينيّ في عُرْسٍ.

٧٣ - أُمْنِيّة

ليت نصفي على الفراش لحافٍ لنصفِها.

٧٤ - مغنّية

شَكَرْتُكَ لَيْلَةً حَسُنَتْ وطابت
أَقَامَ سرورُها، ومضى كَراها
إِذَا وَهَدَاتُ أَرْضٍ كانَ فيها
هَواك، فلا تَحُنَّ إلى رُباها

... فما خلتُ الخدودَ كسِبْنَ شوقاً

لقلبي مثلَ ما كسبت يداها

ولم أفهم معانيها، ولكن

وَرَثَ كِبِدي، فلم أَجهل شَجاها

فبِتُ كأنني أعمى معنًى

يحبّ الغانياتِ ولا يراها.

٧٥ - حسرة القلب

ما حَسرتي أَنْ كدْتُ أَقضي، إنّما

حَسَرْتُ قلبي أَنني لم أَفعلِ

نَقْلَ فؤادِكَ حيثُ شئتَ من الهوى

ما الحبُّ إِلَّا للحبيبِ الأوَّلِ

كم منزلٍ في الأرضِ يَألفه الفتى

وحنينُهُ أَبداً لأوَّلِ منزلٍ.

٧٦ - دعوة الأحلام

إِسْتَزَارْتُهُ فكرتِي في المنامِ

فأتاني في خِيفةٍ وَاكْتِتَامِ

فألَّيالي أَخفى بقلبي إِذا ما

جرَّعْته النُّوى من الأيَّامِ

يَا لَهَا لَيْلَةٌ تَنْزَّهَتْ الْأَرْوَاحُ
فِيهَا، سِرّاً مِنَ الْأَجْسَامِ
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ
غَيْرَ أَنَّنَا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ.

٧٧ - قمر

... قَمَرٌ أَلَقَتْ جَوَاهِرُهُ فِي فَوَادِي جَوْهَرَ الْحَزَنِ
كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مُحَاسِنِهِ فِيهِ أَجْزَاءٌ مِنَ الْفِتَنِ
لِي فِي تَرْكِيبِهِ بِدَعُ شَغَلَتْ قَلْبِي عَنِ السُّنَنِ.

٧٨ - الحزن والحسن

إِنْ كُنْتَ فِي الْحُسْنِ وَاحِداً فَأَنَا
يَا وَاحِدَ الْحُسْنِ، وَاحِدَ الْحَزَنِ
كَوَائِنُ الْحَبِّ قَبْلَ كَوْنِكَ فِي
أَفئِدَةِ الْعَاشِقِينَ لَمْ تَكُنْ.

٧٩ - علو

أُذُنٌ صَفُوحٌ لَيْسَ يُفْتَحُ سُمْهَا
لِدُنْيَةٍ، وَأَنَامِلٌ لَمْ تُقْفَلِ.

٨٠ - موت

... فالماء ليس عجيباً أنَّ أعذبه
يَفْنِي، وَيَمْتَدُّ عَمْرِ الْآجِنِ الْأَسْنِ.

٨١ - قرابة

وَقَرَابَةُ الْآدَابِ تَقْصُرُ دُونَهَا
عِنْدَ الْأَدِيبِ، قَرَابَةُ الْأَرْحَامِ.

٨٢ - صعود

... وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهْلُ
بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ.

٨٣ - ذلّ

فَصِرْتُ أَذَلَّ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ
بِهِ فَقُرَّ إِلَى فَهْمٍ جَلِيلٍ.

٨٤ - نار

أَجْدِرُ بِجَمْرَةٍ لَوْعَةٍ - إِطْفَاؤُهَا
بِالدَّمْعِ، أَنْ تَزْدَادَ طَوْلَ وَقُودِ.

ذو الودّ مِنِّي وذو القُرْبى بِمنزلةٍ
 وإِخوتي أَسوّةٌ عِندي وإِخواني
 عَصَابَةٌ جاورَتْ آدابَهُم أدِبي
 فهم، وإن فُرّقوا في الأرضِ، جيرانِي
 أرواحُنَا في مكانٍ واحدٍ، وغَدَت
 أبدانُنَا في شامٍ أو خراسانِ.

تاهت على صورة الأشياء صورته
 حتى إذا كملت تاهت على التّيه.

١ - سعي الوهم

رضيتُ بِسَعْيِ الوَهِمِ بيني وبينها
وإن لم يكن للعين فيه نصيبُ.

٢ - عصيان

عصيتُ النَّاسَ في حُبِّي كأنّي أمّةٌ وحدي.

٣ - الأم والطفل

ألا، من رأى الطّفلَ المفارقَ أمّه
بُعَيْدَ الكرى، عيناه تنسكبانِ
رأى كلّ أمٍّ وابنها غيرَ أمّه
يَبِيتان تحت اللَّيلِ يَنْتَجِيانِ

كان أبوه تاجراً كبيراً من الكرخ. تولّى الوزارة وكان جباراً متكبراً، لكنه كان كما يُقال، رجلاً لا نظير له في عصره حتى إن الواثق استبقاه وزيراً له، بعد موت المعتصم، لأنه لم يجد من يحل محله. مات في تنور من خشب مليء بمسامير الحديد، أعدّه له المتوكّل سنة ٢٣٣هـ = ٨٤٧م. له ديوان شعر نشره الدكتور جميل سعيد سنة ١٩٤٩م.

وبات وحيداً في الفراش تُجِنّه
بَلَابِلُ قَلْبٍ دَائِمِ الْخَفَقَانِ،
فَلَا تَلْحِيَانِي إِنْ بَكَيْتُ، فَإِنَّمَا
أَدَاوِي بِهِذَا الدَّمْعِ مَا تَرِيَانِ.

٤ - العجز

شَغَلْتَنِي الشَّكَاةُ عَنْ طَلَبِ
الْحِيلَةِ وَاسْتَحَوَذَتْ عَلَيَّ الْأَمَانِي
فَكَأَنِّي أَرَى الْغَنَى بِضَمِيرِي
غَيْرَ أَنِّي مُنْعَتُهُ فِي الْعِيَانِ
سِمَةُ الْعَجْزِ أَقْعَدْتَنِي عَنْ الْعِزِّ
وَقَادَتْ بَعْدَ الشُّمَاسِ عِنَانِي
وَقُنُوعِي بِالْذُّونِ أَلْبَسَنِي الذِّلَّ
وَأَلْقَى عَلَيَّ ثَوْبَ الْهَوَانِ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

ديك الجن الحمصي

١ - مرثية

تَرَشَّفْتُ أَيَّامِي وَهُنَّ كَوَالِحُ
عَلَيْكَ، وَغَالَبْتُ الرَّدَى وَهُوَ غَالِبُ؛
بَكَاكَ أَخٌ لَمْ تَخُوهُ بِقَرَابَةٍ
بَلَى! إِنَّ إِخْوَانَ الصِّفَاءِ أَقَارِبُ
وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا الَّتِي كُنْتَ جَارَهَا
كَأَنَّكَ لِلدُّنْيَا أَخٌ وَمُنَاسِبُ.

٢ - الملل

لِلْوَرْدِ حُسْنٌ وَإِشْرَاقٌ، إِذَا نَظَرْتُ
إِلَيْهِ عَيْنٌ مُحِبَّةٌ هَاجَهُ الطَّرَبُ
خَافَ الْمَلَالَ إِذَا دَامَتْ إِقَامَتُهُ
فَصَارَ يَظْهَرُ حِينَئِذٍ يَحْتَاجِبُ.

اسمه عبد السلام. لم يمدح الخلفاء ولم يخدمهم. اشتهر بمجنونه ولهوه وإسرافه. تؤثر عنه قصة قتله جاريته ورد مع غلامه الذي اتهمه بها. وقيل إنه أحرقهما وصنع من رمادهما كوزين للخمر. له ديوان مطبوع. وُلِدَ فِي حَمَصِ سَنَةِ ١٦٦ هـ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٣٥ هـ = ٨٥٠ م.

٣ - الدمع

نَدِيمُ عَيْنِي، بَعْدَكَ، الْكُوكَبُ
وَلَوْعَةُ أَتَائِهَا تُلْهِبُ
مَا امْتَنَعَ الدَّمْعُ وَإِسْبَالُهُ
عَلَيَّ، لَمَّا امْتَنَعَ الْمُطْلَبُ
إِنْ تَكُنِ الْآيَّامُ قَدْ أَذْنَبَتْ
فِيكَ ... فَإِنَّ الدَّمْعَ لَا يُذْنِبُ.

٤ - قميص يوسف

... أَتَكْذِبُ فِي الْبُكَاءِ، وَأَنْتَ خَلُوتُ
قَدِيمًا - مَا جَسَرْتَ عَلَى الذَّنُوبِ:
قَمِيصُكَ - وَالدَّمْعُ تَجُولُ فِيهِ
وَقَلْبُكَ لَيْسَ بِالْقَلْبِ الْكَثِيبِ -
شَبِيهُ قَمِيصِ يَوْسُفَ، حِينَ جَاؤُوا
عَلَى لَبَّاتِهِ، بِدَمٍ كَذُوبٍ.

٥ - مَرثِيَةٌ وَرَدَ

لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ لِعَظْفِكَ نَلْتُ
وَالِإِلَى ذَلِكَ الْوُصَالِ وَصَلْتُ

قال ذو الجهل: قد حَلُمْتُ،
ولا أعلمُ أَنِّي حلمْتُ حتى جَهِلْتُ
لأَئِمُّ لي بجهلِهِ - ولماذا؟
أنا وحدي أَحَبَبْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ؟
سوف آسى طولَ الحِياةِ وأبكيكِ
على ما فَعَلْتُ، لا ما فَعَلْتُ.

٦ - وجه

يا كَثِيرَ الدَّلِّ والغَنَجِ
لَكَ سُلْطَانٌ على المُهْجِ
إِنَّ بَيْتاً أَنْتَ سَاكِئُهُ
غَيْرُ مُحْتَاجٍ إلى السُّرْجِ،
وَجْهُكَ المَأْمُولُ حَجَّتُنَا
يَوْمَ تَأْتِي النَّاسُ بالحَجَجِ
لا أَتَّاحَ اللّهُ لي فَرَجاً
يَوْمَ أَدْعُو مِنْكَ بِالفَرَجِ.

٧ - بعد الموت

جاءَتْ تزورُ فراشي بَعْدَما قُبِرْتُ
فَظَلْتُ أَلْثَمُ نَحْراً زَانَهُ الجِيدُ

وقلتُ: قُرّة عيني قد بُعِثتِ لنا
فَكَيْفَ ذَا، وطريقُ القبرِ مَسْدُودٌ؟
قالت: هناك عِظامي فيه مُودَعَةٌ
تَعِيثُ فيه بَنَاتُ الأَرْضِ، والدُّودُ
وهذه الرُّوحُ قد جَاءَتْكَ زَائِرَةً
هذي زيارةٌ مَن في القَبْرِ مَلْحُودٌ.

٨ - تشرّد

فَتَى يَنْصَبُ فِي ثَغْرِ الْفَيَافِي
كَمَا يَنْصَبُ فِي الْمُقَلِّ الرُّقَادُ.

٩ - الفراق

وَدَّعْتُهَا لِفِرَاقٍ، فَاشْتَكَّتْ كَبْدِي
وَشَبَّكَتْ يَدَهَا، مِنْ لَوْعَةٍ، بِيَدِي،
فَكَانَ أَوَّلَ عَهْدِ الْعَيْنِ يَوْمَ نَأَتْ
بِالدَّمْعِ، آخِرَ عَهْدِ الْقَلْبِ بِالْجَلْدِ
جَسَّ الطَّبِيبُ يَدِي جَهْلًا، فَقُلْتُ لَهُ:
إِنَّ الْمَحَبَّةَ فِي قَلْبِي، فَخَلَّ يَدِي.

... فقام - تكاد الكأس تحرق كفه

مِنَ الشَّمْسِ أَوْ مِنْ وَجنتِيهِ اسْتَعَارَهَا
ظَلِلْنَا بِأَيْدِينَا نَتَغَيَّرُ رَوْحَهَا
فَتَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرَّاحُ ثَارَهَا
مُورَدَةٌ مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ كَأَنَّمَا
تَنَاوَلَهَا مِنْ خَدِّهِ، وَأَدَارَهَا.

١١ - مرثية وزد

... قَمَرٌ أَنَا اسْتَخْرَجْتُهُ مِنْ دَجْنِهِ

لِبَلِيَّتِي، وَجَلَوْتُهُ مِنْ خِذْرِهِ؛
عَهْدِي بِهِ مَيِّتًا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ
وَالْحُزْنَ يَسْفَحُ عَبْرَتِي فِي نَحْرِهِ.
لَوْ كَانَ يَذْرِي الْمَيِّتُ، مَاذَا بَعْدَهُ
بِالْحَيِّ حَلًّا، بَكَى لَهُ فِي قَبْرِهِ
غُصَصٌ تَكَادُ تَفِيضُ مِنْهَا نَفْسُهُ
وَتَكَادُ تُخْرِجُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ.

... لِحُبِّهَا، لَا عَدِمْتُهَا، حُرِّقْ
مَطْوِيَّةٌ فِي الْحِشَا وَمُنْتَشِرَةٌ
مَا ذَقْتُ مِنْهَا سِوَى مُقَبَّلِهَا
وَضَمَّ تِلْكَ الْفُرُوعَ مُنْحَدِرَةٌ
وَأَنْتَهَرْتَنِي، فَمَتَّ مِنْ فَرَقٍ
يَا حُسْنَهَا فِي الرِّضَا وَمُنْتَهَرَةٌ
ثُمَّ انْتَنَتْ سَوْرَةُ الْخُمَارِ بِنَا
خِلَالَ تِلْكَ الْعَدَائِرِ الْخَمِيرَةِ.

١٣ - حديث خُرَافَة

أَتَرَكُ لَذَّةَ الصَّهْبَاءِ عَمْدًا
لَمَّا وَعَدُوهُ مِنْ لَبَنِ وَخَمْرِ؟
حَيَاةً ثُمَّ مَوْتَ ثُمَّ بَعْثَ
حَدِيثُ خُرَافَةٍ يَا أُمَّ عَمْرٍو.

١٤ - إلى امرأة

لَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْكَ عَنْ حَدَقِ الْمَهَا
وَبَسَمْتٍ عَنْ مُتَفَتِّحِ النُّوَارِ

وَعَقَدْتُ بَيْنَ قَضِيبٍ بَانَ أَهْيَفِ
وَكَثِيبٍ رَمَلٍ، عُقْدَةُ الزَّئَارِ،
عَفَرْتُ خَدِّي فِي الثَّرَى لَكَ طَائِعاً
وَعَزَمْتُ فِيكَ عَلَى دُخُولِ النَّارِ.

١٥ - القهوة والساقى

وَقَهْوَةٍ كَوَكَبُهَا يُزْهَرُ
يَنْفُخُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
وَرَدِيَّةٌ يَحْمِلُهَا شَادِنٌ
كَأَنَّهَا مِنْ خَدِّهِ تُعْصَرُ
مُهْفَهْفَةً، لَمْ يَبْتَئِسْ ضَاحِكاً
مُذْ كَانَ - إِلَّا نُبِذَ الْجَوْهَرُ.

١٦ - حمام

حَمَائِمُ وَرَقٌ فِي حِمَى وَرَقٍ خُضِرِ
لَهَا مُقَلٌّ تُجْرِي الدَّمْعَ وَلَا تَجْرِي
فَقُلْتُ لِنَفْسِي: هَا هُنَا طَلَبُ الْأَسَى
وَمَعْدِنُهُ، إِنْ فَاتَنِي طَلَبُ الصَّبْرِ -
ظَلَّلْنَا، وَلَوْ أُعْطِيَ الْمُنَى لَصَحَبْتُهَا
حَمَاماً، وَلَوْ تُعْطَى الْمُنَى لَرَوْتُ شِعْرِي.

١٧ - مرثية وزد

بأبي . . . نَبَذْتُكَ بِالْعَرَاءِ الْمُقْفَرِ
وَسَتَرْتُ وَجْهَكَ بِالتَّرَابِ الْأَغْفَرِ
لو كنتُ أَقْدَرُ أَنْ أَرَى أَثَرَ الْبَلَى
لَتَرَكْتُ وَجْهَكَ ضَاحِياً لَمْ يُقْبَرِ .

١٨ - اللص

يَرْقُدُ النَّاسُ آمِنِينَ وَرَيْبُ
الدَّهْرِ يَرَعَاهُمْ بِمُقْلَةٍ لَصٍّ .

١٩ - إذا لم يكن

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ مِلْحٌ مُطَيَّبٌ
وَحَلٌّ وَزَيْتٌ حَوْلَ حَبِّ دَقِيقٍ
وَلَمْ يَكُ فِي كَيْسِي دَرَاهِمُ جَمَّةٌ
تُنْفَذُ حَاجَاتِي بِكُلِّ طَرِيقٍ ،
فَرَأْسُ صَدِيقِي فِي حِرِّ امِّ قِرَابَتِي
وَرَأْسُ عَدُوِّي فِي حِرِّ امِّ صَدِيقِي .

إِشْرَبْ عَلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ الْمُقْبِلِ
وَعَلَى الْفَمِ الْمَتَبَسِّمِ الْمُتَقَبِّلِ
شَرِباً يُذَكِّرُ كُلَّ حُبٍّ آخِرٍ
غَضٌّ، وَيُنْسِي كُلَّ حُبٍّ أَوَّلٍ؛
مِقَّتِي لِمَنْزِلِي الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ
أَمَّا الَّذِي وَلَّى فَلَيْسَ بِمَنْزِلِي.

٢١ - معرفة النفس

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنِّي لَسْتُ بِي أَخْبَرَ مِنِّي
أَنَا إِنْسَانٌ بَرَاهُ اللَّهُ فِي صُورَةٍ جَنِّي
بَلْ أَنَا الْأَسْمَجُ فِي الْعَيْنِ - فَدَعْ عَنْكَ التَّظَنِّي
أَنَا لَا أَسْلَمُ مِنْ نَفْسِي، فَمَنْ يَسْلَمُ مِنِّي؟

فليس في الزمان كتاب

٢٢ - جنس

أَنَا مِنْ قَوْلِي: مَلِيحٌ أَوْ قَبِيحٌ، مُسْتَرِيحٌ
كُلٌّ مِنْ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ
حَدُّ مَا يُعْشَقُ عِنْدِي الثَّرَى عِنْدِي مَلِيحٌ
حَيَوَانٌ فِيهِ رُوحٌ.

٢٣ - المراثية الأخيرة

يا طَلْعَةً طَلَعَ الحِمَامُ عليها
وَجَنَى لها ثَمَرَ الرَّدَى بيديها،
رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَّالَمَا
رَوَى الهَوَى شَفَتِيَّ مِنْ شَفَتَيْهَا
حَكَّمْتُ سِيفِي فِي مَجَالِ خِنَاقِهَا
وَمَدَامَعِي تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهَا
فَوَحَقُّ نَعْلَيْهَا، وَمَا وَطِئَ الحَصَى
شَيْءٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا،
مَا كَانَ قَتْلُهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ
أَخْشَى إِذَا سَقَطَ الغُبَارُ عَلَيْهَا
لَكِنْ ضَنْنْتُ عَلَى العَيُونِ بِحُسْنِهَا
وَأَنْفَتُ مِنْ نَظَرِ الحَسُودِ إِلَيْهَا.

خبر جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

المُعَلَّى بن أَبِي زُرْعَةَ الدمشقي

١ - الوصال والهجر

فَكَأَنِّي بَيْنَ الْوِصَالِ وَبَيْنَ الْهَجْرِ مِمَّنْ مَقَامُهُ الْأَعْرَافُ
فِي مَحَلٍّ بَيْنَ الْجَنَانِ وَبَيْنَ النَّارِ -
طَوْرًا يَرْجُو وَطَوْرًا يَخَافُ.

٢ - امرأة

إِسْتَكْتَمْتُ خَلْخَالَهَا وَمَشَتْ
تَحْتَ الظَّلَامِ بِهِ فَمَا نَطَقَا
حَتَّى إِذَا رِيحُ الصَّبَا نَسَمَتْ
مَلَأَ الْعَبِيرُ بِسِيرِهَا الطَّرُقَا.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

توفي سنة ٢٣٥هـ.

حيرة

مُتَحَيِّرٌ، سُدَّتْ مَذاهُبُهُ
لَهْفَانُ حَيْثُ غَرَامُهُ يُغْري
لو كان يَسْبِقُ مَيِّتٌ أَجْلاً
لَسَكَنْتُ، قَبْلَ مَنِيَّتِي، قَبْري.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

تُوفِّي سنة ٢٣٧هـ = ٨٥١م.

١ - لا مُبالاة

وفارقتُ حتّى ما أبالي من النّوى
وإنّ بانَ جيرانُ عليّ كرامُ،
فقد جعلتُ نفسي على التّأي تنطوي
وعيني على فقْدِ الحبيب تنامُ.

٢ - جسد واحد

كأنّني عانقتُ ريحانةً
تَنفّستُ في ليلِها الباردِ
فلو ترانا في قميصِ الدُّجى
حسبّتنا في جسدٍ واحدٍ.

٣ - الخلف

صَرفتُ هوائكَ فأنصَرفا
ولم تدعِ الذي سَلَفا

وَبِئْتِ فَلَمْ أُمْتُ كَلْفًا
عَلَيْكَ، وَلَمْ تَمُتِ أَسْفَا
كِلَانَا وَاجِدٌ فِي النَّاسِ
مِمَّنْ مَلَّه، خَلْفَا.

٤ - البستان الصديق

إِذَا لَمْ يَزُرْنِي نَذْمَانِيَه
خَلَوْتُ، فَنَادَمْتُ بُسْتَانِيَه
فَنَادَمْتُهُ خَضِرًا مُؤْنَقًا
يُهَيِّجُ لِي ذِكْرَ أَشْجَانِيَه
يُقَرِّبُ مُفْرَحَةَ الْمُسْتَلِذِّ
وَيُبْعِدُ هَمِّي وَأَحْزَانِيَه،
أَرَى فِيهِ مِثْلَ مَدَارِي الظُّبَاءِ
تَظَلُّ لِأَطْلَائِهَا حَانِيَه
وَنَوْرَ أَقْصَحِ شَتِيتِ النَّبَاتِ
كَمَا ابْتَسَمْتُ، عَجَبًا، غَانِيَه
وَنَرَجِسُهُ مِثْلَ عَيْنِ الْفَتَاةِ
إِلَى وَجْهِ عَاشِقِهَا رَانِيَه.

٥ - صيد بعد الصيد

أَيُّهَا اللَّاحِظِي بِطَرْفٍ كَلِيلٍ
هل إِلَى الْوَصْلِ بَيْنَنَا مِنْ سَبِيلٍ؟
عَلِمَ اللَّهُ أَتَنِي أَتَمَنَّى
زُورَةً مِنْكَ، عِنْدَ وَقْتِ الْمَقِيلِ
بَعْدَمَا قَدْ غَدَوْتَ فِي الْقُرْطُقِ الْجَوْنِ،
تَهَادَى وَفِي الْحُسَامِ الصَّقِيلِ
وَأَطْلَتِ الْوُقُوفَ مِنْكَ بَبَابِ
الْقَصْرِ تَلْهُو بِكُلِّ قَالٍ وَقِيلِ
وَتَحَدَّثْتَ فِي مُطَارِدَةِ الصَّيْدِ
بِخُبْرٍ بِهِ وَرَأْيٍ أَصِيلِ
وَتَكَلَّمْتَ فِي الطَّرَادِ وَفِي الطَّعْنِ
وَوُثِبَ عَلَى صِعَابِ الْخِيُولِ،
فَإِذَا مَا تَفَرَّقَ الْقَوْمُ أَقْبَلْتُ
كَرِيحَانَةٍ دَنْتَ لِذُبُولِ
قَدْ كَسَاكَ الْغُبَارُ مِنْهُ رِداءٌ
فَوْقَ صُدُغٍ وَجَفْنِ طَرْفٍ كَحِيلِ
وَبَدَتْ وَرْدَةُ الْقَسَامَةِ مِنْ خَدِّكَ
فِي مُشْرِقٍ نَقِيٍّ أَسِيلِ

فَأَسُوفُ الْغَبَارَ، سَاعَةَ الْقَاكَ
 بِرَشْفِ الْخَدَيْنِ وَالتَّقْبِيلِ
 وَأَحُلُّ الْقَبَاءَ وَالسَّيْفَ مِنْ
 خَضْرِكَ، رِفْقاً بِاللُّطْفِ وَالتَّعْلِيلِ،
 ثُمَّ أَجْلُوكَ كَالْعُرُوسِ عَلَى الشَّرْبِ،
 تَهَادِي فِي مُجَسَدِ مَضْقُولِ
 ثُمَّ أَشْقِيكَ بَعْدَ شَرْبِي مِنْ
 رِيْقِكَ كَأْساً مِنَ الرَّحِيقِ الشَّمُولِ
 وَأَغْنِيكَ، إِنَّ هَوِيَّتَ، غِنَاءَ
 غَيْرِ مُسْتَكْرَهٍ وَلَا مَمْلُولِ،

فَإِذَا ارْتَاحَتِ النَّفُوسُ اشْتِيَاقاً
 وَتَمَنَّى الْخَلِيلُ قُرْبَ الْخَلِيلِ
 كَانَ مَا كَانَ بَيْنَنَا، لَا أَسْمِيهِ،
 وَلَكِنَّهُ شِفَاءُ الْغَلِيلِ.

٦ - الْحُلْم

وَاصِلَ الْحُلْمِ بَيْنَنَا بَعْدَ هَجْرٍ
 فَاجْتَمَعْنَا وَنَحْنُ مَفْتَرِقَانِ

غير أنّ الأرواح خافت رقيباً
فطوت سرّها عن الأبدانِ
منظرٌ كان لذة القلب، إلّا
أنّه منظرٌ بغير عيان.

٧ - البلح

كأنّه في ناضر الأغصانِ
زُمرّدٌ لاح على تيجانِ
حتى إذا تمّ له شهرانِ
رأيته مختلف الألوانِ
من قانيٍّ أحمر أزجواني
وفاقع أصفر كالنيرانِ
مثل الأكاليل على الغواني.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

١ - هي

أَلَمْ تَرَنَا يَوْمَنَا إِذْ نَأَتْ
فَلَمْ تَأْتِ مِنْ بَيْنِ أَثَرِهَا
وَقَدْ غَمَرْتَنَا دَوَاعِي السَّرُورِ
بِإِشْعَالِهَا وَبِإِلْهَابِهَا
وَمَدَّتْ عَلَيْنَا سَمَاءَ النَّعِيمِ
وَكَلَّ الْمُنَى تَحْتَ أَطْنَابِهَا
وَنَحْنُ فُتُورٌ إِلَى أَنْ بَدَتْ
وَبَدْرُ الدُّجَى بَيْنِ أَثَوَابِهَا
فَلَمَّا نَأَتْ كَيْفَ كُنَّا لَهَا
وَلَمَّا دَنَتْ كَيْفَ صِرْنَا بِهَا.

اشتهر بتنقيحه الكثير لشعره حتى إنه كان لا يبقى من القصيدة أحياناً إلا القليل . كان يحب امرأة اسمها سامر . مات سنة ٢٤٧هـ . له ديوان مطبوع .

٢ - مرثية ابن

كُنْتَ السَّوَادَ لِمُقْلَتِي
فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاظِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيَمُتْ
فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ.

٣ - الليل

وَلَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي الزُّهْرِ
قَابَلْتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِبَدْرِ
لَمْ تَكُ غَيْرَ شَفَقٍ وَفَجَرٍ
حَتَّى تَوَلَّتْ وَهِيَ بِكُرِّ الدَّهْرِ.

٤ - حب

هَوَىَّ وَغَلَّتْ بِهِ الْأَحْشَاءُ مِنْهَا
إِلَى حَيْثُ اسْتَقَرَّ بِهِ مَدَاهَا
جَرَى وَالْمَاءُ فِي سَنَنِ فَلَمَّا -
انْتَهَتْ بِالْمَاءِ غَايَتُهُ، طَوَاهَا
فَحَلَّ بِحَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ
وَلَمْ تَحْلُلْ بِهِ أُثْنَى سِوَاهَا.

نَبَّهْتُهُ وَالصَّبَاحُ مُحْتَجِبٌ
وَاللَّيْلُ وَاهِي الْأَطْنَابِ وَالْعَمَدِ
أَرَيْتُهُ الْكَأْسَ بَعْدَ بَهْجَتِهَا
مَسْلُوبَةً، فَاسْتَوَى - وَلَمْ يَكْدِ
وَقَامَ طَيِّبُهَا فَأَسْرَجَهَا
بِكَفِّهِ وَاسْتَقَلَّهَا بِيَدِ،
حَنَى الْأَبَارِيقَ فَوْقَ أَكْؤُسِهَا
كَمَا انْحَنَى وَالِدٌ عَلَى وَلَدِ.

٦ - البعد الجامع

وَرُؤْمُنَا وَدَاعًا فَاسْتَمَرَّتْ بِنَا نَوَى
قَذُوفٌ، وَبَعْضُ النَّأْيِ لِلشَّمْلِ أَجْمَعُ.

خيلا جليس في الزمان كتاب

٧ - قتيلان

زَاوَلَ اللَّيْلَ فَلَمَّا أَنْ رَأَى اللَّيْلَ طَوِيلًا
فَجَرَ الصَّبْحَ بِصَهْبَاءَ جَلَتْ عَنْهُ الشُّدُولَا
لَمْ يَزَلْ يَقْتُلُهَا حَتَّى انْجَلَتْ عَنْهُ، قَتِيلَا.

٨ - وطنان

راحت به العيسُ عن أرضٍ بها شَجَنُ
يؤمّ داراً به، فيها له سَكَنُ
حتّى إذا وطنٌ ناداه عن وطنٍ
وقلبه بهما صبّ ومُرَّتَهَنُ
أضحى من الفرقة الأولى على ثقةٍ
وحالٍ عن سنن الأخرى به سننُ
فلا أقام على عَيْنٍ ولا أثرٍ
ولا من الوطنين اختاره وطنُ.

٩ - الغيب

واختلجَتْ عيني فأبصرته
كأنّ عيني تعلمُ الغيبا.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

في الحبس

طَرِبَ الفؤادُ وعادَتْ أحزانهُ
وتَشَعَّبَتْ شُعباً بهِ أشجانهُ
وبدا له مِنْ بعد ما اندمَلَ الهوى
بَرْقٌ تَأَلَّقَ مَوْهِناً لَمَعانهُ
يَبْدُو كحاشيةِ الرِّدَاءِ ودونه
صَعْبُ الذَّرَى مَتَمَنِّعُ أَرْكانه
فدنا لينظرَ كيف لآخ فلم يُطِقْ
نَظَراً إِلَيْهِ ورَدَه سَجَّانهُ
فالنَّارُ ما اشْتَمَلَتْ عليه ضلوعه
والماءُ ما سَحَّحَتْ بِهِ أجفانهُ.

www.Maktabah.Net

سجنه المتوكل ثلاث سنوات، ومات في سجن سُرَّ مَنْ رَأَى نحو
٢٤٨هـ = ٨٦٢م.

علي بن يحيى الأرمني

صمت

لقد طالَ حَمَلي الرُّمَحَ حتّى كأنّه
على فَرَسِي غُضُنٌّ من الدَّوحِ نابِتٌ،
يطولُ لساني في العشيرة مُضْلِحاً
على أنّه، يومَ الكريهةِ، صامِتٌ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

من القوادر الأمراء، من أصل أرمني. مات في إحدى معاركه مع الروم
سنة ٢٤٩هـ = ٨٦٣م.

١ - إلى عاذلة

أَعَاذِلَ لَوْ أَضَافَكَ جُنْحُ لَيْلٍ
إِلَيَّ، وَأَنْتِ وَاضِعَةُ اللَّثَامِ
لَسَرِّكَ أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ شَهْرًا
وَأَلْهَاكَ السُّهَادُ عَنِ الْمَنَامِ.

٢ - تجريب

وَأَحْكَمَهُ التَّجْرِبُ حَتَّى كَأَنَّمَا
يُعَايِنُ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا تَوَهَّيَا.

٣ - شكوى

كَادَتِ الْأَرْضُ أَنْ تَمِيدَ لِشُكْوَاكَ
وَكَادَتِ لَهَا الْجِبَالُ تَزُولُ

بغدادى. نفاه المتوكل إلى خراسان، ثم جاء إلى حلب، وخرج منها
بجماعة يريد الغزو فاعترضه فرسان فجرح ومات، سنة ٢٤٩هـ = ٨٦٣م. له
ديوان مطبوع.

واستحالَ النَّهَارُ وَاللَّيْلُ حَتَّى
كَادَ أَنْ يَسْبِقَ الْغُدُوَّ الْأَصِيلُ
أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ قَسْوَةَ قَلْبِي
كَيْفَ لَمْ يَنْصَدِّعْ وَأَنْتَ عَلِيلُ؟

٤ - قصر

... صَحُونُ تُسَافِرُ فِيهَا الْعَيُونُ
وَتَحْسِرُ عَنْ بُعْدِ أَقْطَارِهَا
وَقُبَّةُ مُلْكِكَ كَأَنَّ النَّجُومَ
تُفْضِي إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا
إِذَا لَمَعَتْ تَسْتَبِينُ
الْعَيُونُ فِيهَا مَنَابِتَ أَشْفَارِهَا
لَهَا شُرُفَاتُ كَأَنَّ الرَّبِيعَ
كَسَاهَا الرِّيَاضَ بِأَنْوَارِهَا
نَظَّمْنَ الْفُسَيْفِسَ نَظْمَ
الْحُلِيِّ لِعُونِ النِّسَاءِ وَأَبْكَارِهَا
فَمِنْهُنَّ عَاقِصَةٌ شَعَرَهَا
وَمُضْلِحَةٌ عَقَدَ زُنَارَهَا،

وَسَطَحِ عَلَى شَاهِقٍ مُشْرِفٍ
عَلَيْهِ النَّخِيلُ بِأَثْمَارِهَا
إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ لَهَا أَسْمَعَتْ
غِنَاءَ الْقِيَانِ بِأَوْتَارِهَا،
وَفَوَارَةَ ثَأْرُهَا فِي السَّمَاءِ
فَلَيْسَتْ تُقْصِرُ عَنْ ثَارِهَا
تَرَدُّ إِلَى الْمُزْنِ مَا أَنْزَلَتْ
عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبٍ أَمْطَارِهَا.

٥ - بركة

كَأَنَّهَا وَالرِّيَاضُ مُحْدِقَةٌ
بِهَا، عَرُوسٌ تُجْلَى لَخَاطِبِهَا
مِنْ أَيِّ أَقْطَارِهَا أَتَيْتَ،
رَأَيْتَ الْحُسْنَ حَيْرَانَ فِي جَوَانِبِهَا.

٦ - السحابة

أَتَتْنَا بِهَا رِيحُ الصَّبَا وَكَأَنَّهَا
فَتَاةٌ تُزَجِّيْهَا عَجُوزٌ تَقُودُهَا
تَمِيسُ بِهَا مَيْسًا، فَلَا هِيَ إِنْ دَنَتْ
نَهَتْهَا، وَلَا إِنْ أَسْرَعَتْ تَسْتَعِيدُهَا

إِذَا فَارَقْتُهَا سَاعَةً وَلِهَتْ بِهَا
 كَأَمْ وَلِيدٍ غَابَ عَنْهَا وَلِيدُهَا
 فَلَمَّا رَأَتْ حُرَّ الثَّرَى مَتَعْقِدًا
 بِمَا زَلَّ مِنْهَا، وَالرُّبَى تَسْتَزِيدُهَا
 وَأَنَّ أَقَالِيمَ الْعِرَاقِ فَقِيرَةٌ
 إِلَيْهَا، أَقَامَتْ بِالْعِرَاقِ تَجَوُّدُهَا
 فَمَا بَرِحَتْ بَغْدَادَ حَتَّى تَفْجَّرَتْ
 بِأَوْدِيَةِ مَا تَسْتَفِيْقُ مَدَوْدُهَا
 وَحَتَّى رَأَيْنَا الطَّيْرَ فِي جَنْبَاتِهَا
 تَكَادُ أَكْفُ الْغَانِيَاتِ تَصِيدُهَا.

٧ - خليط

وَبِثْنَا، عَلَى رَغَمِ الْوُشَاةِ، كَأَنَّا
 خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ الْغَمَامَةِ وَالْخَمْرِ.

٨ - الورد

زَائِرٌ يُهْدِي إِلَيْنَا
 نَفْسَهُ فِي كُلِّ عَامٍ
 حَسَنُ الْوَجْهِ، زَكِيُّ
 الرِّيحِ، إِلْفٌ لِلْمُدَامِ

عمره خمسون يوماً
ثم يمضي بسلام.

٩ - الصوت

قلتُ للمولى، وقد
دارت حُمَيَّا الكأسِ فينا:
رُبَّ صوتٍ حَسَنٍ
يُنْبِت في الرأسِ قُرُونًا.

١٠ - كتاب الباه

طلعت فقال التّاظرون إلى
تصويرها: ما أعظم الله
ودنت فلمّا سلّمت خجلت
والتفّ بالتفّاح خدّها
حتى إذا ثملت بنشوتها
قرأت كتاب الباه عيناها.

١١ - امرأة سوداء

غُضِنُ من الآبنوسِ أبدى
من مشكٍ دارينَ لي ثمارا

لَيْلٌ نَعِيمٌ أَظْلٌ فِيهِ
لِلطَّيِّبِ، لَا أَشْتَهِي النَّهَارَ.

١٢ - بلاء

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشَبِّهُهُ بَلَاءٌ
عِدَاوَةٌ غَيْرُ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ
يُبِيحُكَ مِنْهُ عِرْضاً لَمْ يَصْنُهُ
وَيَرْتَعُ مِنْكَ فِي عِرْضٍ مَصُونٍ.

١٣ - حبس

قالوا: حُبِسْتَ، فَقُلْتُ: لَيْسَ بِضَائِرِي
حَبْسِي، وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُغْمَدُ؟
وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ
لَا تُضْطَلَّى، إِنْ لَمْ تُثْرِهَا الْأَزْنُدُ
وَالْبَدْرُ يُدْرِكُهُ الظَّلَامُ فَتَنْجَلِي
أَيَّامُهُ، فَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدٌ
كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى
فَنَجَا، وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُودُ.
... وَالشَّمْسُ، لَوْلَا أَنَّهَا مُحْجُوبَةٌ
عَنْ نَاطِرَيْكَ، لَمَا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ.

١ - الساقى

يَسْقِيكَ مِنْ طَرْفِهِ وَمِنْ يَدِهِ
سَقَى لَطِيفٍ مَجْرَبٍ دَاهِي
كَأْساً فَكَأْساً، كَأَنَّ شَارِبَهَا
حَيْرَانٌ، بَيْنَ الذُّكُورِ وَالسَّاهِي.

٢ - إلى غلام يحمل النرجس

وَصَفَ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى
خِلْتُ أَنِّي لَمَّا أَرَاهُ، أَرَاكَ
وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ النَّرْجِسُ الْغَضُّ
تَوَهَّمْتُهُ نَسِيمَ شَذَاكَ
وَإِخَالُ الَّذِي لَثَمْتَ أَنْيْسِي
وَجَلِيسِي، مَا بَاشَرْتَهُ يَدَاكَ

وُلِدَ وَنَشَأَ فِي الْبَصْرَةِ. اشتهر بشعره الخمرى. لُقِّبَ الْخَلِيعَ. تَوَفَّى سَنَةَ ٢٥٠هـ. لَهُ دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ.

فَإِذَا مَا لَثَمْتُ لَثْمَكَ فِيهِ
فَكَأَنِّي بِذَاكَ قَبَّلْتُ فَاكَا؛
خُدْعُ لِلْمُنَى تُعَلِّلَنِي فِيكَ
بِإِشْرَاقٍ ذَا وَبَهْجَةٍ ذَاكَ -
لَأُقِيمَنَّ يَا حَبِيبِي عَلَى الْعَهْدِ
لِهَذَا وَذَاكَ، إِذْ حَكَيَاكَ.

٣ - السُّقْمُ

مَنْ بَكَى شَجْوَهُ اسْتَرَاحَ وَإِنْ كَانَ مُوجَعًا؛
كَبِيدِي فِي هَوَاكَ أَسْقَمُ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ
لَمْ تَدْعُ سَوْرَةَ الضَّنَى فِيَّ لِلْسُّقْمِ مَوْضِعًا.

٤ - روحان ممتزجان

إِنَّ مَنْ لَا أَرَى وَلَيْسَ يَرَانِي
نُضِبَ عَيْنِي، مُمَثِّلٌ بِالْأَمَانِي
نَحْنُ شَخْصَانِ، إِنْ نَظَرْتَ، وَرُوحَانِ،
إِذَا مَا اخْتَبَرْتَ، يَمْتَزِجَانِ
فَإِذَا مَا هَمَمْتُ بِالْأَمْرِ أَوْ هَمَّ
بِشَيْءٍ بَدَأَتْهُ وَبَدَانِي

خَطَرَاتُ الْجُفُونِ مِنَّا سَوَاءٌ
وَسَوَاءٌ تَحْرُكُ الْأَبْدَانِ.

٥ - قصبات العريش

مَا لِسُرُورِي بِالشَّكِّ مُمْتَزِجاً
حَتَّى كَأَنِّي أَرَاهُ فِي حُلْمٍ
أَمْسَحُ عَيْنِي مُسْتَثْبِتاً نَظْرِي
إِخَالَنِي نَائِماً وَلَمْ أَنِمِ
سَقِيّاً لِلَّيْلِ أَفْنَيْتُ مُدَّتَهُ
بِبَارِدِ الرِّيقِ طَيِّبِ النَّسَمِ
إِذْ قَصَبَاتُ الْعَرِيشِ تَجْمَعُنَا
حَتَّى تَجَلَّتْ أَوَاخِرُ الظُّلَمِ
أَبَاحَنِي نَفْسَهُ وَوَسَّدَنِي
يُؤْمِنِي يَدِيهِ، وَبَاتَ مُلْتَزِمِي.

٦ - الزائرة

زَائِرَةٌ زَارَتْ عَلَى غَفْلَةٍ
يَا حَبَّذا الزُّورَةُ وَالزَّائِرَةُ
فَلَمْ أَزَلْ أَخْدَعُهَا لَيْلَتِي
خَدِيعَةُ السَّاحِرِ لِلْسَّاحِرِ،

حَتَّى إِذَا مَا أَدْعَنْت بِالرُّضَا
وَأَنْعَمْتَ، دَارَتْ بِهَا الدَّائِرُ
بِتُّ إِلَى الصُّبْحِ بِهَا سَاهِرًا
وَبَاتِ الْجُوزَاءِ بِي سَاهِرُ
أَفْعَلُ مَا شِئْتُ بِهَا لَيْلَتِي
وَمَلَأَ عَيْنِي نِعْمَةً ظَاهِرُ.

٧ - شراب

وَقَدْ شَرَبُوا حَتَّى كَأَنَّ رِقَابَهُمْ
مِنَ اللَّيْنِ لَمْ تُخْلَقْ لَهُنَّ عِظَامُ.

٨ - زيارة الموت

أَصْبَحْتُ مِنْ أَسْرَاءِ اللَّهِ مُحْتَبَسًا
فِي الْأَرْضِ، نَحْوَ قِضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ
إِنَّ الثَّمَانِينَ إِذْ وَقِيَتْ عِدَّتَهَا
لَمْ تُبْقِ بَاقِيَةً مِنِّي وَلَمْ تَذَرِ.

حَلِيَّة

لَعَمْرِي، لئن بَيَّعْتُ فِي دَارِ غُرْبَةٍ
ثِيَابِي، أَنْ ضَاقْتُ عَلَيَّ الْمَآكِلُ
فَمَا أَنَا إِلَّا السَّيْفُ يَأْكُلُ جَفَنَهُ
لَهُ حَلِيَّةٌ مِنْ نَفْسِهِ، وَهُوَ عَاطِلٌ.

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktabah.Net

اسمه عبد الله . كان متهتكاً فقيراً يلبس ما لا يكاد يستر جسمه . له
«أخبار أبي نواس» توفي سنة ٢٥٧هـ = ٨٧١م .

الموت

أرى الموتَ بين السَّيفِ والنُّطْعِ كَامِناً
يُلاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ مَا أَتَلَفْتُ
وما بيَ خَوْفٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي
لَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مَوْقُتٌ
ولكنَّ خَلْفِي صَبِيَةٌ قَدْ تَرَكَتْهُمْ
وَأَكْبَادَهُمْ، مِنْ خَشْيَةٍ، تَتَفَتَّتُ
كَأَنِّي أَرَاهُمْ، حِينَ أُنْعَى إِلَيْهِمْ
وقَدْ خَمَشُوا تِلْكَ الْوُجُوهُ وَصَوَّتُوا
فَإِنْ عَشْتُ عَاشُوا خَافِضِينَ بِغَبْطَةٍ
أَذُودَ الرَّدَى عَنْهُمْ، وَإِنْ مُتْ مَوْتُوا.

www.Maktabah.Net

من الشعراء الفرسان . ولي إمرة دمشق للمتوكل . بنى مدينة الرحبة على
الفرات بمساعدة الرشيد، وهي تُسمَّى رحبة مالك . توفي سنة ٢٥٩هـ =
٨٣٧م .

١ - أيلول

يا حبّذا ليلُ أيلولٍ إذا بردت
فيه مضاجعُنا والريّحُ سَجْوَاءُ
وَأَسْفَرَ الْقَمَرَ السَّارِي فَصَفَحَتْهُ
رَيًّا، لَهَا مِنْ صَفَاءِ الْجَوِّ لَأْلَاءُ
يا حبّذا نَفْحَةٌ مِنْ رِيحِهِ سَحَرَاءُ
تَأْتِيكَ فِيهَا مِنَ الرَّيْحَانِ أَنْبَاءُ.

٢ - الموز

وَتَخَالُ انْسِرَابُهُ فِي مَجَارِيهِ
افْتِرَاعَ الْأَبْكَارِ وَالْإِغْفَاءِ
لَوْ تَكُونُ الْقُلُوبُ مَأْوَى طَعَامِ
نَازَعَتُهُ قُلُوبُنَا الْأَحْشَاءِ

هو علي بن العباس بن جريج، رومي الأصل. وُلِدَ ونشأ ببغداد ومات فيها مسموماً سنة ٢٨٣هـ = ٨٩٦م. له ديوان شعر مخطوط في ثلاثة أجزاء. اختصره كامل الكيلاني وسمّى المختصر «ديوان ابن الرومي».

إِنِّي لَلْحَقِيقُ بِالشَّيْبِ
السَّائِغِ مِنْ أَكْلِهِ، وَإِنْ كَانَ مَاءً.

٣ - صداقة

كَشَفْتُ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ
عُطِّيتُ بُرْهَةً بِحُسْنِ اللَّقَاءِ
تَرَكْتَنِي، وَلَمْ أَكُنْ سَيِّئَ الظَّنِّ،
أُسِيءُ الظَّنَّ بِالْأَصْدِقَاءِ
قُلْتُ، لَمَّا بَدَتْ لِعَيْنِي شُنْعًا:
رُبَّ شَوْهَاءٍ فِي حَشَا حَسَنَاءٍ
لَيْتَنِي مَا هَتَكْتُ عَنْكَ سِتْرًا
فَثَوِيْتُ تَحْتَ ذَاكَ الْغَطَاءِ
قُلْنَ: لَوْلَا انْكَشَافُنَا مَا تَجَلَّتْ
عَنْكَ ظُلُمَاءُ شُبْهَةٍ قَتْمَاءٍ
قُلْتُ: أَعْجَبُ بَكَنْ مِنْ كَاسِفَاتٍ
كَاشِفَاتٍ غَوَاشِيِ الظُّلُمَاءِ
قَدْ أَفْدُتْنِي مَعَ الْخُبْرِ بِالصَّاحِبِ
أَنْ رُبَّ كَاسِفٍ مُسْتَضَاءٍ

قُلْنَ: أَعْجَبُ بِمُهْتَدٍ يَتَمَنَّى
أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلَى عَمِيَاءٍ...

أَجْزَاءُ الصَّدِيقِ إِيطَاؤُهُ الْعَشْوَةَ
حَتَّى يَظْلَّ كَالْعَشْوَاءِ
تَارِكًا سَعْيَهُ اتِّكَالًا عَلَى سَعْيِكَ دُونَ الصَّحَابِ وَالشُّفَعَاءِ
كَالَّذِي غَرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خَيَّلَ حَتَّى هَرَّاقَ مَا فِي السَّقَاءِ.
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي
غَضُّ أَجْفَانِهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ.

رُبَّمَا هَالَنِي وَحَيَّرَ عَقْلِي
أَخَذُكَ اللَّاعِبِينَ بِالْبِأْسَاءِ
وَاحْتِرَاسُ الدُّهَاءِ مِنْكَ وَإِعْصَافُكَ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضُّعَفَاءِ
عَنْ تَدَابِيرِكَ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي
هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِرِّ الْهَبَاءِ
بَلْ مِنَ السَّرِّ فِي ضَمِيرٍ مُحَبِّ
أَدَبَتْهُ عَقُوبَةُ الْإِفْشَاءِ
فَإِخَالُ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى الْقَوْمِ حُرُوبًا دَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ
وَأَظُنُّ افْتِرَاسَكَ الْقِرْنَ فَالْقِرْنَ مَنَايَا وَشَيْكَةَ الْإِرْدَاءِ

وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْأَدَمِ الْأَحْمَرِ أَرْضٌ عَلَّلَتْهَا بِدَمَاءِ
غِلْطَ النَّاسِ، لَسْتَ تَلْعَبُ بِالشُّطْرَنْجِ، لَكِنْ بِأَنْفُسِ اللَّعْبَاءِ

لَكَ مَكْرٌ يَدِبُّ فِي الْقَوْمِ أَخْفَى
مِنْ دَبِيبِ الْغِذَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ.

تَقْتُلُ الشَّاهَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الرُّقْعَةِ طَبًّا بِالْقِتْلَةِ النَّكَرَاءِ
غَيْرَ مَا نَاطِرٍ بِعَيْنِكَ فِي الدَّسْتِ وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى الرُّسْلَاءِ
بَلْ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَدْبِرُ الظَّهْرِ بِقَلْبٍ مُصَوِّرٍ مِنْ ذِكَا
مَا رَأَيْنَا سِوَاكَ قِرْنًا يُولِّي

وَهُوَ يُزْدِي فِوَارِسَ الْهَيْجَاءِ
رُبَّ قَوْمٍ رَأَوْكَ، رِيعُوا، فَقَالُوا:

هَلْ تَكُونُ الْعَيُونُ فِي الْأَقْفَاءِ؟
تَقْرَأُ الدَّسْتَ ظَاهِرًا فَتَوَدِّيهِ

جَمِيعًا كَأَحْفَظِ الْقُرَاءِ
وَتُلْقَى الصَّوَابَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ إِذَا جَارُ جَائِرُ الْآرَاءِ
فَتَرَى أَنَّ بُلْغَةَ مَعَهَا الرَّاحَةَ خَيْرٌ مِنْ ثُرُوءٍ وَشَقَاءِ.

ظَلِمْتَ حَاجَتِي فَلَاذَتْ بِحَقْوَيْكَ، فَأَسْلَمْتَهَا لَكَفِّ الْقَضَاءِ
وَقَضَاءِ الْإِلَهِ أَحْوْطُ لِلنَّاسِ مِنَ الْأُمْهَاتِ وَالْآبَاءِ

غير أنّ اليقينَ أضحى مريضاً
مَرَضاً باطناً شديدَ الخفاءِ
لو يَصِحُّ اليقينُ ما رَغِبَ الرَّاعِبُ إِلَّا إِلَى مَلِكِ السَّمَاءِ .
إِنْ تَكُنْ لَفَحَةٌ أَصَابَتْكَ مِنْ عَذْلِي فَعَمَّا قَدَحَتْ فِي الْأَحْشَاءِ ،
قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَةً مِنْ عِتَابٍ
وَجَمِيلٌ تَعَاتُبُ الْأَكْفَاءِ
وَلَكَ الْعُذْرُ مِثْلَ قَافِيَتِي فِيكَ اتِّسَاعاً ، فَإِنَّهَا كَالْفَضَاءِ .

وَحَبِيُّ الْفَوَادِ يَعْلَمُهُ الْعَاقِلُ
قَبْلَ السَّمَاعِ ، بِالْإِيْمَاءِ
وِظَنُونَ الذَّكِيَّ أَنْفَذُوا فِي الْحَقِّ
سَهَاماً ، مِنْ رُؤْيَا الْأَغْبِيَاءِ .

٤ - الظَّمَا

وِظَمْنَا إِلَى الشَّرَابِ ، وَأَنْتَ الْبَحْرُ يُرَوِّى فِي جَانِبِيهِ الظَّمَاءُ
فَاسْقِنَا مِنْ شَرَابِكَ الرَّائِقِ الْعَذْبِ وَلَا تَحْمِنَا ، سَقَّتَكَ السَّمَاءُ ،
مِنْ عَتِيقٍ كَأَنَّهُ دَمْعَةُ الْمَهْجُورِ يَبْكِي وَعَيْنُهُ مَرْهَاءُ
يَقْدَحُ الصَّبْحَ فِي الظَّلَامِ وَيَأْبَى
أَنْ يُرَى فِي فِنَائِهِ الْإِمْسَاءُ .

يَا لِقَوْمِي، أَأَثْقَلَ الْأَرْضَ شَخْصِي
أَمْ شَكْتُ مِنْ جَفَاءِ خَلْقِي امْتِلَاءً؟
أَنَا مَنْ خَفَّ وَاسْتَدَقَّ فَمَا يُثْقِلُ أَرْضاً وَلَا يَسُدُّ فضاءً.

فَلَاكُنْ عُوْدَةً لِمَجْلِسِكَ الْمُوْنِقِ، أَرْدُدْ عَيْنَ الرَّدَى عَمِيَاءَ
ذَا، وَلَا تَنْسَنِي، إِذَا نَشَرَ الْبِسْتَانُ أَصْنَافَ وَشِيهِ وَتَرَايَ
وَحَكَّتْكَ الرِّيَاضُ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيْبِ وَإِنْ كَانَ ذَاكَ مِنْهَا اعْتِدَاءً
وَأَبَدْتُكَ لِحَظْهَا قُضِبُ التَّرْجِسِ مِيلاً إِلَيْكَ تَحْكِي النِّسَاءَ،

وَهُوَ قُرْبِي، إِذَا شَرَعْتَ عَلَى دَجَلَةٍ فِي ظِلِّ لَيْلَةٍ قَمَرَاءَ
وَحَكَّتْ دَجَلَةُ انْهَالِكَ بِالنَّائِلِ وَالْعِلْمِ وَاكْتَسَتْ لَأْلَاءَ
وَأَعَارَتْ هَوَاءَ دَارِكَ ثُوباً

مِنْ نَدَاهَا فَكَانَ مَاءً هَوَاءَ
وَأَجَابَ الْمَلَّاحُ فِي بَطْنِهَا الْمَلَّاحَ يَحْتَتُّ بِالسَّفِينِ الْحِدَاءَ.

آفَتِي فِيكَ أَنْ رَأَيْتَ مُحِبّاً
لَا يَرَى عَنْكَ بِالْغِنَى اسْتِغْنَاءً.

أنا ذو القَصْدِ، غَيْرَ أَنِّي
مَتَى أَنَسْتُ جَوْرًا، رَأَيْتَ لِي غُلُوءًا
لَا تُقَدِّرُ بِحُسْنٍ وَجْهَكَ صَيْدِي
بَعْدَ نَفْرِي كَمَا تَصِيدُ الظُّبَاءَ
صِدًّا بِذَاكَ الْمَهَا تَصِيدُهَا،
وَهِيَهَاتَ تَصِيدُ الْمُصَمَّمِ الْأَبَاءَ
أَنَا لَيْتُ اللَّيْثُ نَفْسًا وَإِنْ
كُنْتُ بِجَسْمِي ضَيْلَةً رُقْشَاءَ
إِنِّي إِنْ نَفَرْتُ أَمَعْنْتُ فِي النَّفْرِ
وَمِثْلِي عَمَّنْ تَنَاءَى تَنَاءَى.
أَنَا ذُو صَفْحَتَيْنِ مِلْسَاءَ
حَسَنَاءَ وَأُخْرَى تَمَسُّهَا خَشْنَاءَ
أَنَا ذَاكَ الَّذِي سَقَتْهُ يَدُ
السُّقْمِ كُؤُوسًا مِنَ الْمُرَارِ رِوَاءَ
وَرَأَيْتُ الْحِمَامَ فِي الصُّورِ الشُّنْعِ
وَكَانَتْ، لَوْلَا الْقَضَاءُ، قَضَاءَ.

٦ - بلاء البر والبحر

أَبَى أَنْ يُغِيثَ الْأَرْضَ حَتَّى إِذَا ارْتَمَتْ
بِرَحْلِي أَتَاهَا بِالْغِيُوثِ السَّوَاكِبِ

سقى الأرض من أجلي فأضحت مَزَلَّةً
تَمَائِلَ صَاحِيهَا تَمَائِلَ شَارِبٍ،
فَمِلْتُ إِلَى خَانٍ مُرِثٌ بِنَاؤُهُ
مَمِيلَ غَرِيقِ الثَّوبِ، لَهْفَانِ، لَاغِبِ
فَمَا زِلْتُ فِي خَوْفٍ وَجُوعٍ وَوَحْشَةٍ
وَفِي سَهَرٍ يَسْتَغْرِقُ اللَّيْلَ وَاصِبِ
يُورِّقُنِي سَقْفٌ كَأَنِّي تَحْتَهُ
مِنَ الْوَكْفِ تَحْتَ الْمُذْجَنَاتِ الْهَوَاضِبِ
تَرَاهُ إِذَا مَا الطَّيْنُ أَثْقَلَ مَثْنَهُ
تَصِرُّ نَوَاحِيهِ صَرِيرَ الْجَنَادِبِ
وَكَمْ خَانَ سَفَرٍ خَانَ، فَانْقَضَ فَوْقَهُمْ
كَمَا انْقَضَ صَقْرُ الدَّجَنِ فَوْقَ الْأَرَانِبِ.
... فَذَاكَ بَلَاءُ الْبَرِّ عِنْدِي شَاتِيَاً
وَكَمْ لِي مِنْ صَيْفٍ بِهِ ذِي مَثَالِبِ

وَأَمَّا بَلَاءُ الْبَحْرِ عِنْدِي فَإِنَّهُ
طَوَانِي عَلَى رَوْعٍ مَعَ الرُّوحِ وَاقِبِ
وَلَوْ ثَابَ عَقْلِي لَمْ أَدْعُ ذِكْرَ بَعْضِهِ
وَلَكِنَّهُ مِنْ هَوْلِهِ غَيْرُ ثَائِبِ

وَلَمْ لَا؟ وَلَوْ أُلْقِيَتْ فِيهِ وَصَخْرَةٌ
لَوَافَيْتُ مِنْهُ الْقَعْرَ أَوَّلَ رَاسٍ
أَظْلُ إِذَا هَزَّتْهُ رِيحٌ وَلَا لَأْتُ
لَهُ الشَّمْسُ أَمْوَاجاً طَوَالَ الْغَوَارِبِ
كَأَنِّي أَرَى فِيهِنَّ فُرْسَانَ بُهْمَةٍ
يُليحون نحوي بالسِّيوفِ الْقَوَاضِبِ.

٧ - اللوزينج

لَا يُخْطِئُنِي مِنْكَ لَوْزِينَجٌ
إِذَا بَدَأَ أَعْجَبَ أَوْ عَجَّابَا
لَمْ تُغْلِقِ الشَّهْوَةُ أَبْوَابَهَا
إِلَّا أَبَتَ زُلْفَاهُ أَنْ يُحْجَبَا
لَوْ شَاءَ أَنْ يَذْهَبَ فِي صَخْرَةٍ
لَسَهَّلَ الطَّيْبُ لَهُ مَذْهَبَا
يَدُورُ بِالنَّفْخَةِ فِي جَامِهِ
دَوْرًا تَرَى الدَّهْنَ لَهُ لَوْلَبَا
عَاوَنَ فِيهِ مَنْظَرٌ مَخْبَرًا
مُسْتَحْسَنٌ سَاعِدٌ مُسْتَعَذَبَا،

مُسْتَكْثَفُ الْحَشْوِ وَلَكِنَّهُ
أَرْقُ قِشْرًا مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا
كَأَتَمَّا قُدَّتْ جَلَابِيْبُهُ
مِنْ أَعْيُنِ الْقَطْرِ الَّذِي قَبَّبا
يُخَالُ، مِنْ رِقَّةِ خِرْشَائِهِ
شَارَكَ فِي الْأَجْنَحَةِ الْجُنْدِبا
لَوْ أَنَّه صُوِّرَ مِنْ خُبْرِهِ
ثَغُرٌ، لَكَانَ الْوَاضِحَ الْأَشْنِبا
مِنْ كُلِّ بِيضَاءٍ يُحِبُّ الْفَتَى
أَنْ يَجْعَلَ الْكَفَّ لَهَا مَرْكَبَا
مَدَهْوَنَةً زَرْقَاءَ مَدْفُونَةٍ
شَهْبَاءَ تَحْكِي الْأَزْرَقَ الْأَشْهَبَا
مَلَذُّ عَيْنٍ وَفَمٍ حُسْنَتِ
وَطِيبَتْ حَتَّى صَبَا مَنْ صَبَا.

٨ - البهائم

أَتُرَانِي دُونَ الْأَلَى بَلَّغُوا
الْأَمَالَ مِنْ شُرْطَةٍ وَمِنْ كُتَّابٍ؟
وَتَجَارِ مِثْلَ الْبِهَائِمِ فَازُوا
بِالْمُنَى فِي التَّفُوسِ وَالْأَحْبَابِ

ويظَّلون في المناعِمِ
واللذاتِ بين الكواعبِ الأترابِ
لَهُمُ الْمُسْمِعَاتُ ما يُطْرَبُ
السَّامِعَ والطَّائِفَاتُ بالأَكوابِ
مِنْ جَوارٍ كأنَّهُنَّ جَوارٍ
يَتَسَلَّسَلْنَ مِنْ مِياهِ عَذابِ

لابساتٍ مِنَ الشَّفَوفِ لَبُوساً
كالهَواءِ الرَّقِيقِ أو كالسَّرابِ
وَمِنَ الجَواهرِ المَضيءِ سَناءُ
شُعَلًا يَلْتَهِبُنَّ أَيَّ التَّهابِ
فَتَرى المَاءَ، ثُمَّ، والنَّارَ
والآلَ بِتِلْكَ الأَبْشارِ والأَسْلابِ
يُوجِسُ اللَّيْلُ رِكَزَهَنَ فَيَنجَابُ
وَإِنْ كانَ حَالِكَ الجِلْبَابِ
عَنْ وجوهِه كَأَنَّهُنَّ شَموسُ
وبدورُ طَلْعَنَ غَبَّ سَحَابِ
ناهداتٍ مُطَرِّفاتٍ يُمانِعَنَّكَ رُمانَهُنَّ بالعُناَبِ.

لو تَرَى القومَ بينهنَّ لأَجَبَرْتُ
 صُراحاً ولم تَقُلْ باكتسابِ
 مِن أناسٍ لا يُرْتَضَوْنَ عبيداً
 وهُمُ في مراتبِ الأَرَبابِ
 حالهم حالٌ مَن لَهُ دَارَتِ
 الأفلاكُ واستوسقتْ على الأقطابِ
 أصبحوا ذاهلينَ عن شَجَنِ النَّاسِ،
 وإن كان حبلُهم ذا اضطرابِ
 في أُمُورٍ وفي خُمُورٍ وسَمُورٍ
 وفي قَاقِمٍ وفي سِنَجابِ
 وتهاويلَ غير ذاكَ مِنَ الرِّقَمِ
 ومن سُنُدسٍ ومن زُرِّيَابِ
 في حَبِيرٍ مُنَمَّنٍ وعَبِيرٍ
 وصِحاحٍ فسيحةٍ ورحابِ
 في ميادينَ يَخْتَرِقْنَ بساتينَ
 تَمَسُّ الرُّؤُوسَ بالأَهْدَابِ
 بين أَفنانِها فواكِهُ تَشْفِي
 مَن تَدَاوَى بها مِنَ الأَوْصَابِ،

لَمْ أَكُنْ دُونَ مَالِكِي هَذِهِ الْأَمْلاكِ
لَوْ أَنْصَفَ الزَّمَانُ الْمُحَابِي.

٩ - إِلَى صَدِيقٍ مُسَافِرٍ

عِنْدِي الْحَنَّةُ الشَّجِيَّةُ
وَالْأَنَّةُ مِمَّا يَنْتُهَا الْمَكْرُوبُ
فَلِقَلْبِي تَحَرَّكَ وَسُكُونُ
كَلَّمَا هَاجَ مِنْ رِيَّاحِ هَبُوبُ
وَمَآبِ الْهُمُومِ بِاللَّيْلِ صَدْرِي
بَلْ فَوَّادِي، بَلْ مَهْجَتِي، أَوْ تَوُوبُ
وَحْشَةَ النَّضْوِ لِلنَّسِيمِ إِذَا أَعْوَزَ
وَهُوَ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ
وَحْشَةَ الْمُجْدِبِ الْمَقْلِّ دَهْتُهُ
نُقْلَةُ الْغَيْثِ حِينَ كَادَ يَصُوبُ
وَحْشَةَ الْفَرْدِ غُيِّبَ النُّورُ عَنْهُ
فِي سَهَوٍ أَمَامَهُنَّ سَهَوُ.

كَذَبَ الزَّاعِمُونَ أَنِّي مَشْؤُومٌ
وَمَانُوا، وَالثَّالِبُ الْمَثْلُوبُ

بَل لِّيَ الْيُمْنُ، لَا مَحَالَةَ،
كَالصُّبْحِ إِذَا لَاحَ ضَوْؤُهُ الْمَشْبُوبُ.

إِنْ يَكُنْ ذَاكَ مُغْفَلًا عِنْدَ عَبْدٍ
فَهُوَ لِي عِنْدَ سَيِّدٍ مَكْتُوبٌ.

ثُوبِي الرِّثْ وَالثِّيَابُ طِرَاءُ
وَطَعَامِي، بَرْغَمِي، الْمَجْشُوبُ
مَنْ رَأَى مَنْزِلِي رَأَى خَيْرَ عُلُقٍ
فِيهِ، أَنْ لَيْسَ فِيهِ لِي مَنُهَوْبُ
وَمَحَلِّي عَارِيَّةٌ وَجِدَارَاتُ بَيْوتِي فَكُلُّهَا مَنُقُوبُ
وَمَقِيلِي فِي الصَّيْفِ سُخْنٌ بَلَا خَيْشٍ فَعِظْمِي يَكَادُ مِنْهُ يَذُوبُ
وَمَبِيتِي بَلَا ضَجِيعٍ لَدَى الْقَرِّ وَلِلْوَعْدِ شَادِنٌ مَخْضُوبُ
وَلِيَّ الْخُفِّ ذُو الرِّقَاعِ، أَوْ النَّعْلُ وَلِلْعَبْدِ سَابِحٌ يَعْبوبُ
وَهُمُومِي مُحَدَّثَاتِي وَبَسْتَانِي شَوْكٌ ثِمَارُهُ الْخَرْوَبُ
عَكَسَتْ أَمْرِي التَّحُوسُ فَعَنْزِي أَبْدَأُ حَائِلٌ وَتَيْسِي حَلُوبُ.

مَنْ عَذِيرِي مِنْ دَوْلَةٍ يَدِي الْمَنْكُوحُ فِيهَا وَرِجْلِي الْمَرْكُوبُ؟

وَيْحَ القَوَافِي، مَا لَهَا سَفَسَفَتْ
 حَظِّي، كَأَنِّي كُنْتُ سَفَسَفْتُهَا؟
 أَلَمْ تَكُنْ هُوجاً فَسَدَدْتُهَا
 أَلَمْ تَكُنْ عُوجاً فَثَقَّفْتُهَا؟
 كَمَ كَلِمَاتٍ حُكْتُ أَبْرَادَهَا
 وَسَطَّطْتُهَا الْحُسْنَ وَطَرَفْتُهَا
 أَنَحْتُ عَلَى حَظِّي بِمَبْرَاتِهَا
 شُكْراً، لِأَنِّي كُنْتُ أَزْهَفْتُهَا
 فَرَقَّقْتُهُ حِينَ رَقَّقْتُهَا
 وَهَفَفْتُهُ حِينَ هَفَفْتُهَا.

حُرِمْتُ فِي سِنِّي وَفِي مَيْعَتِي
 قِرَائِي مِنْ دُنْيَا تَضَيَّفْتُهَا
 أَغْدُو وَلَا حَالَ تَسَنَّمْتُهَا
 فِيهَا وَلَا حَالَ تَرَدَّدْتُهَا،
 وَقَدْ كَدَدْتُ النَّفْسَ مِنْ بَعْدِ مَا
 رَفَعْتُهَا قَدْماً وَعَفَفْتُهَا

لَا طَالِباً رِزْقاً سِوَى مُسْكَةٍ
 وَلَوْ تَعَدَّتْ ذَاكَ عَنَّفَتْهَا
 طَالِبْتُ مَا يُمْسِكُهَا مُجْمِلاً
 فَطَفْتُ فِي الْأَرْضِ وَطَوَّفْتُهَا
 وَنَاكَدَ الْجَدُّ فَمَنِّيْتُهَا
 وَمَا طَلَّ الْحِظُّ فَسَوَّفْتُهَا
 كَمْ بُلْغَةٍ مَا دَوَّنَهَا بُلْغَةً
 قَدْ نَافَرْتَنِي إِذْ تَأَلَّفْتُهَا
 فَرَحْتُ لَا أَرْجُو وَلَا أَبْتَغِي
 وَتَاقَتِ النَّفْسُ فَكَفَّكَفْتُهَا
 بَلْ خِفْتُ مَنْ كُنْتُ لَهُ رَاجِياً
 وَرَجَّيْتُ النَّفْسُ فَخَوَّفْتُهَا
 لَكِنِّي أَفَرَّقُ مِنْ حِرْفَةٍ
 أَنْكَرْتُ نَفْسِي مُنْذُ عُرِفْتُهَا.

١١ - امرأة

يَتَلَقَّاكَ فِي الْغَلَائِلِ مِنْهَا
 وَجْهُ شَمْسٍ وَجَسْمٌ دُؤْمِيَّةٍ عَاجِ

أَسْبَلْتُ مِنْ ذُرَاهُ جَعْدًا أَثِيثًا
جَائِزًا حَدَّ مَثْنِهَا الرَّجْرَجِ
جَارِيًا فَوْقَ مَثْنِهَا جِرْيَةَ الْمَاءِ
وَإِنْ كَانَ حَالِكَ الْأَمْوَاجِ
فَهِيَ، أَمَّا السَّرَاجُ مِنْهَا فَوَهَّاجُ
وَأَمَّا الظَّلَامُ، مِنْهَا فَدَاجِي.

وَنَعِمْنَا بِلَيْلَةٍ لَيْسَ لِلْهَمِّ
لَدَيْهَا قِرَى سِوَى الْإِزْعَاجِ
قَدْ جَعَلْنَا الْكُؤُوسَ فِيهَا نَجُومًا
وَجَعَلْنَا الْأَكْفَ كَالْأَبْرَاجِ.

١٢ - نسوة

نُبِّئْتُ، فِي مَنْزِلِهِ نِسْوَةٌ
يَلْبَسُنَّ ثَوْبَ اللَّيْلِ كَالْمِبْدَلِ
يَعْمَلْنَ فِيهِ عَمَلًا صَالِحًا
يَرْفَعُهُ اللَّهُ إِلَى أَسْفَلِ
يَسْتَغْفِرُ النَّاسُ بِأَيْدِيهِمْ
وَهُنَّ يَسْتَغْفِرْنَ بِالْأَرْجْلِ.

أنا كالمرآة ألقى كل وجهٍ بمثاله.

١٤ - المهرجان

ما رأت مثل مهرجانيك عينا
أزدشير ولا أنوشروان
خُلِقَتْ للأمير فيه سماء
لم يكن بدء خلقها من دخان.

وقيان كأنها أمهات
عاطفات على بنيتها حوان
مُطَفَلَاتٌ وما حملن جنينا
مُرضعاتٌ ولسن ذات لبان
كل طفلٍ يدعى بأسماء شتى
بين عودٍ ومزهرٍ وكران
أمه، دهرها، تُترجم عنه
وهو بادي الغنى عن الترجمان
غير أن ليس ينطق الدهر
إلا بالتزام من أمه واحتضان.

لو تُسَلَّى به حديثُهُ رُزْءٌ
لَشَفَى داءَ صدرِها الحرَّانِ
عَجَباً مِنْهُ كَيْفَ يُسَلِّي وَيُلْهِي
مَعَ تَهْيِيجِهِ عَلَى الْأَشْجَانِ
فَتَرَى فِي الَّذِي يُصَيِّخُ إِلَيْهِ
أَمْرَاتِ الْمَحْزُونِ وَالْجَذْلَانِ.

جَهْوَريّ بلا جَفَاءٍ عَلَى السَّمْعِ، مَشُوبٌ بِغُنَّةِ الْغِزْلَانِ
فِيهِ بَمٌّ وَفِيهِ زَيْرٌ مِنَ التَّغْمِ وَفِيهِ مِثَالِثٌ وَمِثَانِي
فَتَرَاهُ يَجَلُّ فِي السَّمْعِ حِيناً
وَتَرَاهُ يَدُقُّ فِي الْأَحْيَانِ
يَلْجُ السَّمْعَ مُسْتَسِرّاً إِلَى الْقَلْبِ بِلَا آذِنٍ وَلَا اسْتِئْذَانِ.

١٥ - مَرثِيَةُ ابْنِ بَيْسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ

أَعَيْنِي جُوداً لِي، فَقَدْ جَدْتُ لِلثَّرَى
بِأَكْثَرِ مِمَّا تَمْنَعَانِ وَأَطِيبَا
فَإِنْ تَمْنَعَانِي الدَّمْعَ، أَرْجِعْ إِلَى أَسَى
إِذَا فَتَرْتَ عَنْهُ الدَّمْعُ تَلَهَّبا.

١٦ - مرثية ابن

طواه الرّدى عني فأضحى مزاره
بعيداً، على قرب، قريباً على بُعد،

أَلَحَّ عَلَيْهِ التَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ
إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِيّ عَنْ حُمْرَةِ الْوَرْدِ
وَوَضَعَ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقُطُ نَفْسُهُ
وَيَذْوِي كَمَا يَذْوِي الْقَضِيبُ مِنَ الرَّئْدِ
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ
وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ
وَمَا سَرَّني أَنْ بَعَثَهُ بِثَوَابِهِ
وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ،
هَلِ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ
أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي؟

١٧ - مرثية ابن

أَبْنِي، إِنَّكَ وَالْعِزَاءُ مَعاً
بِالْأَمْسِ لَفَّ عَلَيْكُمَا كَفَنُ
مَا أَصْبَحْتَ دُنْيَايَ لِي وَطَنًا
بَلْ حَيْثُ دَارُكَ عِنْدِي الْوَطَنُ.

١٨ - رياض

وَرِياضٍ تَخَايَلُ الْأَرْضُ فِيهَا
خُيَلَاءَ الْفَتَاةِ فِي الْأَبْرَادِ
ذَاتِ وَشْيٍ تَنَاسَجَتْهُ سَوَادِ
لَبِيقَاتٍ بِحَوَكِهِ، وَغَوَادِ
فَهِى تُثْنِي عَلَى السَّمَاءِ ثَنَاءً
طَيِّبَ النَّشْرِ شَائِعاً فِي الْبِلَادِ
مِنْ نَسِيمٍ كَأَنَّ مَسْرَاهُ فِي الْأَرْوَاحِ
مَسْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ
حَمَلَتْ شُكْرَهَا الرِّيحُ فَأَدَّتْ
مَا تُؤَدِّيهِ أَلْسُنُ الْعُودِ
تَتَدَاعَى بِهَا حَمَائِمُ شَتَّى
كَالْبَوَاكِى وَكَالْقِيَانِ الشَّوَادِي.

١٩ - الربيع

أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا تَرَوْقُ مَنْ نَظَرَ
بِمَنْظَرٍ فِيهِ جَلَاءٌ لِلْبَصَرِ،
فَالْأَرْضُ فِي رَوْضٍ كَأَفْوَافِ الْحَبَرِ
تَبَرَّجَتْ بَعْدَ حَيَاءٍ وَخَفَرِ
تَبَرَّجَ الْإِنْسَى تَصَدَّتْ لِلذِّكْرِ.

٢٠ - راحة اليأس

وَمُدَامَةٍ كَحُشَاشَةِ النَّفْسِ
لَطُفْتُ عَنِ الْإِدْرَاكِ بِاللَّمْسِ
لِنَسِيمِهَا فِي قَلْبِ شَارِبِهَا
رُوحَ الرَّجَاءِ وَرَاحَةَ الْيَأْسِ
وَمُهَفَّفٍ تَمَّتْ مُحَاسِنُهُ
حَتَّى تَجَاوَزَ مُنْيَةَ النَّفْسِ
تَصْبُو الْكَؤُوسُ إِلَى مَرَاشِفِهِ
وَتَهْشُّ فِي يَدِهِ إِلَى الْجَسِّ
أَبْصَرْتُهُ وَالْكَأْسُ بَيْنَ فَمٍ
مِنْهُ، وَبَيْنَ أُنَامِلٍ خُمْسِ
فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّ شَارِبَهَا
قَمَرٌ يَقْبَلُ عَارِضَ الشَّمْسِ.

٢١ - ربيع الخريف

... تُرِيكَ رُبِيْعًا فِي خَرِيفٍ وَرَوْضَةٍ
عَلَى لُجَّةٍ بِدْعًا مِنَ الْأَمْرِ مُبْدَعًا
وَقَدْ رَنَّقَتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ وَنَفَّضَتْ
عَلَى الْأَفْقِ الْغُرْبَى وَزَسَاءَ مَزْعَزَعَا

ولاحظتِ النّوار وَهِي مريضّة
وقد وَضَعَتْ خَدّاً إِلَى الأرضِ أَضْرَعَا

كما لاحظتِ عُوَادَه عَيْنُ مُذْنَفٍ
تَوَجَّعَ مِنْ أَوْصَابِهِ مَا تَوَجَّعَا
وَضَلَّتْ عِيونُ النّورِ تَخْضَلُ بِالنّدى
كما اغرورقتْ عَيْنُ الشّجِيّ لِتَدْمَعَا
يُرَاعِيْنَهَا صُوراً إِلَيْهَا رَوَانِيّاً
وَيَلْحَظْنَ أَلْحَاطاً مِنَ الشّجْوِ خُشْعَا
وَبَيْنَ إِغْضَاءِ الْفِرَاقِ عَلَيْهِمَا
كَأَنَّهُمَا خِلاًّ صَفَاءٍ تَوَدَّعَا.

٢٢ - القدح

وَفِي الْحُسْنِ وَالْمَلَا حَة حَتَّى
مَا يُؤَوِّفِيهِ وَاصِفٌ حَقٌّ وَصَفِ
كَفَمِ الْحَبِّ فِي الْحَلَاوَةِ بَلْ أَحْلَى
وإنْ كَانَ لَا يُنَاغِي بِحَرْفِ

تَنْفِذُ الْعَيْنُ فِيهِ حَتَّى تَرَاهَا
أَخْطَأَتْهُ مِنْ رِقَّةِ الْمُسْتَشْفِ.

٢٣ - حب

أَعَانِقُهَا وَالتَّنَفُّسُ بَعْدَ مَشُوقَةٍ
إِلَيْهَا، وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانٍ
وَأَلْثَمُ فَاهَا كِي تَزُولَ حَرَارَتِي
فَيَشْتَدُّ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَيْمَانِ
وَمَا كَانَ مَقْدَارُ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى
لِيَشْفِيَهُ مَا تَرَشَّفُ الشَّفْتَانِ
كَأَنَّ فَوَّادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلِيلَهُ
سَوْى أَنْ يَرَى الرُّوحَيْنِ يَمْتَزَجَانِ.

٢٤ - تسليّة

وَتَوَلَّى الشَّبَابُ فَازْدَدْتُ غَيًّا
فِي مِيَادِينِ بَاطِلِي إِذْ تَوَلَّى
إِنَّ مَنْ سَاءَ الزَّمَانُ بِشَيْءٍ
لَأَحَقُّ أَمْرِي بِأَنْ يَتَسَلَّى.

٢٥ - الرويّة والبديهة

نَارُ الرّويّة نَارٌ غَيْرُ مُنْضِجَةٍ
وللبديهة نَارٌ ذات تلويحٍ
وقد يُفضّلُها قومٌ لعاجِلِها
لكنّه عاجِلٌ يمضي مع الرّيحِ.

٢٦ - وَسَن

لا تُطَيِّرُ وَسَناً عن مقلّةٍ
أنتَ أهديتَ لها حلّ الوَسَنِ.

٢٧ - سَرّ

كَأَنَّ سِرِّي فِي أَحْشَائِهِ لَهَبٌ
فَمَا تُطِيقُ لَهُ طَيّاً حَوَاشِيهَا.

٢٨ - ريق

يَا رَبَّ رِيْقٍ بَاتَ بَذْرُ الدُّجَى
يَمَجُّهُ بَيْنَ ثَنَائِيَاكَ
تَرْوِي وَلَا يَنْهَاكَ عَنْ شُرْبِهِ
وَالْمَاءُ يُرْوِيكَ وَيَنْهَاكَ.

إِذَا مَا الْفَجَائِعُ أَكْسَبْنِي
رِضَاكَ، فَمَا الدَّهْرُ بِالْفَاجِعِ.

٣٠ - لولا الشعر

وَمَا الْمَجْدُ لَوْلَا الشَّعْرُ إِلَّا مَعَاهِدُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَعْظَمُ نَخِرَاتُ.

٣١ - وحيد المغنية

وَزَهَاها مِنْ فَرْعِها وَمِنْ الْخَدَّيْنِ
ذَاكَ السَّوَادُ وَالْتَّوْرِيدُ
أَوْقَدَ الْحُسْنَ نَارَهُ فِي وَحِيدٍ
فَوْقَ خَدٍّ مَا شَأْنُهُ تَخْدِيدُ
مَا لِمَا تَضْطَلِيهِ مِنْ وَجْنَتَيْهَا
غَيْرَ تَرْشَافٍ رِيقِهَا تَبْرِيدُ.
وغيرِ بِحُسْنِهَا قَالَ: صِفْهَا
قُلْتُ: أَمْرَانِ هَيِّنٌ وَشَدِيدُ

يسهلُ القولُ إنها أحسنُ
الأشياء طرّاً ويعسرُ التحديدُ
شمسُ دَجْنٍ، كِلا المُنيرين من
شمسٍ وبَذَرٍ من نورها يستفيدُ
تتجلّى للناظرين إليها
فشقيّ بحُسْنِها وسعيدُ
ظُبْيَةٌ تسكنُ القلوبَ وترعاها
وقُمْرِيَةٌ لها تغريدُ
تتغنّى كأنّها لا تُغنّي
من سكونِ الأوصالِ وهي تُجيدُ
لا تراها هناك تجحّظُ عينُ
لك منها، ولا يدرُ وريدُ
من هدوّ وليس فيه انقطاعُ
وسُجُوٌّ وما به تبليدُ
مدّ في شأو صَوْتِها نَفَسُ
كافٍ، كأنفاسِ عاشقيها مديدُ
وأرقّ الدلالُ والغنجُ فيه
وبراهُ الشّجا فكاد يبيدُ

فترأه يَمُوتُ طَوراً وَيَحْيَا
مُسْتَلْذاً بِسَيْطُهُ وَالنَّشِيدُ
فِيهِ وَشَيْءٌ فِيهِ حَلِيٌّ مِنْ
التَّغْمِ مَصُوغٌ يَخْتَالُ فِيهِ الْقَصِيدُ
طَابَ قُوهَا وَمَا تَرَجَّعَ فِيهِ
كُلُّ شَيْءٍ لَهَا بِذَاكَ شَهِيدُ
فَلَهَا، الدَّهْرُ، لَائِمٌ مُسْتَزِيدُ
وَلَهَا، الدَّهْرُ، سَامِعٌ مُسْتَعِيدُ.

وَحِسَانٍ عَرَضَنَ لِي قَلْتُ: مَهْلًا
عَنْ وَحِيدٍ فَحَقُّهَا التَّوْحِيدُ
حُسْنُهَا فِي الْعَيُونِ حَسَنٌ وَحِيدُ
فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ حُبٌّ وَحِيدُ
وَنَصِيحٍ يَلُومُنِي فِي هَوَاهَا
ضَلَّ عَنْهُ التَّوْفِيقُ وَالتَّسْدِيدُ
هُوَ فِي الْقَلْبِ وَهُوَ أَبْعَدُ مِنْ
نَجْمِ الثُّرَيَّا فَهُوَ الْقَرِيبُ الْبَعِيدُ
لِي حَيْثُ انْصَرَفْتُ مِنْهَا رَفِيقُ
مِنْ هَوَاهَا، وَحَيْثُ حَلَّتْ قَعِيدُ

عن يميني وعن شمالي وقُدّامي
وخلّفي، فأين عنه أحيّد؟

أهّي شيءٌ لا تَسْأَمُ العينُ منه
أم لها كلّ ساعةٍ تجديدٌ؟

المكتبة نت

خير جليس في الزمان كتاب

www.Maktbah.Net

فهرس الشعراء في الجزء الثاني (حسب التسلسل التاريخي)

٥	أعشى همدان
١٣	توبة بن الحمير
١٤	عبيد الله بن قيس الرقيات
١٨	الأخطل
٢٢	مسكين الدارمي
٢٤	ذو الخرق الطهوي
٢٥	النميري الثقفي
٢٧	الراعي النميري
٢٩	عبد الله بن الحشرج الجعدي
٣٠	عبد الله بن الحجاج الثعلبي
٣١	عبد الله بن سبرة الحرشي
٣٢	وضاح اليمن
٣٦	نجبة بن جنادة العذري

٣٧	عمر بن أبي ربيعة
٤٧	الصِّمَّةُ القشيريّ
٤٩	عَدِيّ بن الرَّقاع العامليّ
٥١	فَعْنَب بن ضَمْرَة
٥٣	عُبَيْد الله بن عُتْبَة الهذلي
٥٥	قَتَادَة اليشكري
٥٦	أبو الطُّفَيْل
٥٨	الحَكَم بن عَبْدِل
٥٩	مالك بن أسماء الفزاري
٦١	عَقِيل بن عُلْفَة المرّي
٦٢	المَرَّار بن منقذ العدوي
٦٤	أبو الأبيض العبسي
٦٥	الأحوص الأنصاري
٦٧	كُثَيِّر عَزَّة
٧٤	سعد بن ناشب
٧٦	نُصَيْب
٧٨	الفرزدق
٨٦	جَرِير
٩٠	ذو الرُّمَّة

١٠٧	العرجي
١١٢	مُزاحم العُقيلي
١١٥	جعفر بن عُلبَة الحارثي
١١٨	الطَّرماح الطَّائي
١٢٠	النَّابغة الشَّيباني
١٢٢	الْكُميت بن زيد الأَسدي
١٢٧	الوليد بن يزيد
١٢٩	يَزِيد بن الطَّوْثِيَّة
١٣١	إسماعيل بن يَسار النَّسائي
١٣٤	عروة بن أُذينة
١٣٥	القُطامي الثعلبي
١٣٦	أدهم بن أبي الزَّعرَاء الطَّائي
١٣٧	بشامة التَّهشلي
١٣٨	جَحْدَر بن مالك
١٤٠	جَزء بن ضرار العُطْفاني
١٤١	أبو جِلْدَة اليشْكُري
١٤٣	جُوَيَّة بن النَّضر
١٤٤	حَطَّان بن المعلَّى
١٤٥	الحَكَم بن عمرو البَهْرائي

- ١٤٧ أبو حكيم المرِّي
- ١٤٨ أمُّ حكيم
- ١٤٩ حُنْدُجُ بن حُنْدُجِ المرِّي
- ١٥٠ أبو الحيال الباهليّ
- ١٥١ خلف بن خليفة
- ١٥٢ راشد بن شهاب اليشكريّ
- ١٥٣ ربيعة القَيْنِيّ
- ١٥٤ رقيع الوالبيّ
- ١٥٥ سالم بن وابصة
- ١٥٦ سلمة بن الحارث
- ١٥٧ السّمهريّ العكليّ
- ١٥٩ سَوَّار بن المضَرَّب
- ١٦١ شَيْبُ بنُ البرصاء المرِّي
- ١٦٣ شُتَيْم بن خويلد الفزاريّ
- ١٦٤ أبو الشَّغْب العَبْسِيّ
- ١٦٥ صَخْر العَيّ الهُذَلِيّ
- ١٦٦ صاحبة الهلاليّة
- ١٦٧ أمّ ضيغم البلّويّة
- ١٦٨ طريف العبّسي

- ١٦٩ عبد الله بن ثعلبة الأزديّ
- ١٧٠ عبد الملك الحارثيّ
- ١٧١ عبّيد بن أيّوب العبّريّ
- ١٧٨ عمّار بن منجور القينيّ
- ١٧٩ عيّاش الضبيّ
- ١٨٠ عيسى بن قدامة الأسديّ
- ١٨١ أبو الغول الطّهويّ
- ١٨٢ الكروّس الإشكريّ
- ١٨٣ كعب الأشقرّيّ
- ١٨٤ مالك بن أسماء المُراديّ
- ١٨٥ مُحَرِّز العُكَلِيّ
- ١٨٦ المَرّار الفقعسيّ
- ١٨٨ مضرّس المزنّيّ
- ١٨٩ النّباج بن مالك البجليّ
- ١٩٠ أبو النّشّاش النّهشليّ
- ١٩١ نُويّب اليماميّ
- ١٩٢ عبد الرّحمن بن أبي عمّار
- ١٩٣ صخر بن الجعد الحُضريّ
- ١٩٥ ابن ميادة

١٩٦	إبراهيم بن هرمة
١٩٨	علي بن أبي كثير
١٩٩	إسماعيل بن عمّار الأسدي
٢٠٠	ابن المولى
٢٠١	يحيى بن زياد الحارثي
٢٠٢	أبو دلامة
٢٠٣	حمّاد عجرد
٢٠٥	صالح بن عبد القدوس
٢٠٧	بشار بن بُرد
٢١٨	الحسين بن مُطير الأسدي
٢٢٠	الأخيمر السعدي
٢٢٢	السيد الحميري
٢٢٣	عكاشة العمي
٢٢٥	أبو الشمقمق
٢٢٨	أبو نواس
٢٦٨	ابن الدّمينه
٢٧٢	أبو حية النميري
٢٧٤	إبراهيم الموصلي
٢٧٥	العبّاس بن الأحنف

٢٩١	يحيى بن طالب الحنفى
٢٩٣	أبو الشيص
٢٩٥	عمرو الوراق
٢٩٦	محمد بن يسير الرياشى
٢٩٩	ابن يامين
٣٠٠	مسلم بن الوليد الأنصارى
٣١٠	أبو حفص الشطرنجى
٣١١	أبو العتاهية
٣١٨	أبو فرعون الساسى
٣٢٠	علي بن جبلة
٣٢٤	أبو يعقوب الخريمى
٣٣٠	محمد بن حازم الباهلى
٣٣٣	دعبل بن علي الخزاعي
٣٣٥	كلثوم بن عمرو العتائى
٣٣٨	ناهض بن ثومة الكلابى
٣٣٩	أبو الشبل البرجمى
٣٤٢	ابن أبى عيينة
٣٤٥	محمود الوراق
٣٤٧	محمد بن وهيب الحميرى

- ٣٤٩ إسحاق بن خلف
- ٣٥٠ أبو تمام الطائي
- ٣٨٦ محمد بن عبد الملك الزيات
- ٣٨٨ ديك الجن الحمصي
- ٣٩٨ المَعلى بن أبي زُرعة الدمشقي
- ٣٩٩ عيسى بن زنب
- ٤٠٠ عبد الصّمد بن المعذل
- ٤٠٥ إبراهيم بن العباس الصّولي
- ٤٠٩ محمد بن صالح العلوي
- ٤١٠ علي بن يحيى الأرمني
- ٤١١ علي بن الجهم
- ٤١٧ الحسين بن الضحّاك
- ٤٢١ أبو هفان المهزّمي
- ٤٢٢ مالك بن طوق
- ٤٢٣ ابن الرومي

www.Maktabah.Net

بعد حوالي خمسين عاماً على صدور ديوان الشعر العربي
بأجزائه الثلاثة، تعيد دار الساقى إصداره في طبعة مزيّدة ومنقّحة
في أربعة أجزاء.

لا يزال هذا العمل الكلاسيكي مصدراً لا غنى عنه للقارئ
والباحث على السواء لأنه أسّس لذائقة عربية شعرية وجمالية
جديدة، انبثقت من جدلية العلاقة بين التراث والحداثة، ومن
نظرة جديدة إلى التراث الشعري العربي.

مكتبة بغداد

www.Maktbah.Net

ISBN 978-1-85516-370-6



9 781855 163706 >

